التِّبْيَانُ فِي عِلْمِ البَيَانِ
المُطْلِعُ عَلَى إِعْجَازِ القُرْآنِ

تأليف

الإمام عبد الواحد ابن الزملكاني (م ٦٥١هـ)

تحقيق وتعليق: أبو القاسم عبد العظيم

النشر
إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء
بالجامعة السلفية بنارس الهند

AT-TIBYAN FI ILM-IL-BAYAN

By

Al-Imam Abdul Wahid Ibn Al-Zamlakani

Edited by

Abul Qasim Abdul Azim

Published by
IDARATUL-BUHOOTH-IL-ISLAMIA
JAMIA SALAFIA, VARANASI (INDIA)

Scanned with CamScanner

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

شعبان ١٤٠٧ هـ = ابريل ١٩٨٧ م

بالمطبعة السلفية ، بنارس ، الهند

يطلب من

1 – Maktaba Salafia, Reori Talab, Varanasi - 221010

2 – Maktaba Jarida Tarjuman, 4118, Urdu Bazar, Jama Masjid, Delhi - 110006

3 – Ad-Darus Salafia, 8/8-A, Hazrat Terrace, Sk. Hafizuddin Marg, (Sankli Street) Bombay — 400008

Scanned with CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحقيق

« إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

« نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » وأنا العبد الفقير إلى عفو ربه قد كنت مرة في فراغ لم يسبق لي فراغ مثله ، وذلك أني قد كنت رشحت الدراسة في « الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة » في عامها الدراسي ١٣٩٨ / ١٣٩٩هـ ، وقد قدّر الله — سبحانه — أن لا تصل تأشيرات جماعة منا مع الانتظار البالغ حتى إذا أتانا اليقين على عدم حصولها جلسنا فارغي البال ، وقد فضلت قضاء فراغي بالاشتغال العلمي بالدخول في بعض الاختبارات الحكومية . كنت طالبا في « المدرسة العالية العربية » بمئو نات بنجن - الهند » فرأيت في مكتبتها كتابا مخطوطا مهجورا في بعض نواحيها ، لعدم تقدير المخطوطات في بلادنا ، وهو كتاب « التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن » للعلامة « ابن الزملكاني » . وبعد انتهائي من الاختبار مباشرة جعلت أبحث عن نسخ الكتاب ، ومعلومات عن مؤلفه . فإذا في المكتبة « الآصفية » بحيدرآباد - الهند نسخة منه برقم (١٦٨ ، البلاغة) منقولة من نسخة مقابلة على خط المؤلف رحمه الله ، وقد جاء في آخرها : « نسخت هذا الكتاب عن النسخة المقابلة على خط المؤلف[1] » . إلا أنه قد ورد في الفهرسة الفارسية للمكتبة « الآصفية » :

(١) تذكرة النوادر من المخطوطات العربية

«نسخه مقابله شده بخط مصنف[1]». يعنى أن هذه النسخة نفسها قوبلت عليها. وكانت هنـاك نسخ أخرى خارج الهنـد، لم يكن بإمكانى — آنذاك — أن أكتب إلى أحد لتصويرها، إلا أنى كتبت إلى المكتبة المذكورة فى ذلك فلم يصلنى أى رد، ولعل ذلك لما قد علمت من مصدر موثوق به أن النسخة عتيقة وأكلتها الأرضة.

فشرعت — بحول الله — فى نسخ نسخة المدرسة العالية العربية، وبدأت تحقيقه على نسخة واحدة مستعينا بكتب البلاغـة والنحو والأدب وإعجاز القرآن ولما وصلت إلى الركن الثالث من الكتاب — وكنت على وشك الانتهـاء من تحقيقـه — بلغنى عن بعض الزملاء[2] الدارسين بالمدينة المنورة أن الكتاب مطبوع فى العراق، فأدخلت نبراس القلم فى غطائه، وعزمت أن لا أتجـاوز فى تحقيقه إلا بعد النظر فى المطبوعة. فكتبت إلى زميلى ليشترى لى نسخة منه فإذا هو لم يجده فى السوق.

وكان من قدر الله أن أرشح للدراسة مرة أخرى فى الجامعة الإسلامية فى عامها الدراسى ١٣٩٩/١٤٠٠هـ، وأصل مدينة رسول الله — ﷺ فكان أول شىء بحثت عنه بعد الاستقرار فى طيبة الطيبة هو كتاب «التبيان» فلم أجده فى السوق، غير أنى وجدت منه نسختين فى المكتبة المركزية بالجامعة، واستفدت منه فى المقررات البلاغية طوال السنوات الأربع. ثم التحقت بـ «المركز الدائم للتدريب» بمكة المكرمة سنة ١٤٠٤هـ = ٨٤ - ١٩٨٣م، وكانت مدة الدراسة فيها سبعة أشهر، وبعد الانتهاء من الدورة وقعت فى فراغ وسافرت إلى المدينة المنورة لتوديع أخى الشقيق وزملائى الآخرين لقضاء إجازاتهم الدراسية بين ذويهم وأقربائهم، وانتهزت الفرصة فصورت الكتاب من الجامعة، وبدأت فى المقابلة

(١) فهرست كتب خانه آصفيه ١/١٤٤ - ١٤٥

(٢) أى الأخ محمد عزير السلفى، ابن شيخنا شمس الحق السلفى البهـارى (م ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م)، وهو مولع بالبحث والتحقيق والمطالعة، وقد اشتركت معه فى تحقيق الجزء الأول من «غاية المقصود شرح سنن أبى داود» للمحدث أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى، ولله الحمد.

على نسختى، فإذا فى نسختى زيادات لا يكاد يكون الكتـاب كاملا إلا بهـا، وعبارات لا يعتمد على صحة المتن إلا عليها. ومن هنا فقد شمرت عن ساعد الجد وعزمت على استئناف تحقيقه، وضربت صفحا عن كل المشاغل حتى انتهيت منه فى مدة وجيزة، وما ذلك إلا بتوفيق من الله تعالى وفضله.

وقد اعتمدت فى تحقيقه على النسخ التالية مرتبة

١ — نسخة مكتبة المدرسة العالية العربية، بمئو نات بنجن (الهند) وقد رمزت لها بحرف «ع» كتبت سنة ١٠٥٦هـ، وهى محفوظة برقم (٢٣/٨٧٠)[1] مما وقفه ورثة الشيخ العلامة أبو المعالى محمد على المئوى (م ١٣٥٣هـ = ١٩٣٥م) من تراثه[2]. وهذه النسخة مضبوطـة مشكولة بالدقة، وقوبلت[3] وامتازت بالحواشى المفيدة فى أوائل الكتاب، وبحسن الخط والإتقـان. وقد جاء فى الصفحة الوجه:

«كتاب التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، تأليف الإمام العالم كمـال الدين عبد الواحد بن عبـد الكريم بن خلف الأنصارى، ثم السماكى، عُرف بابن الخطيب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم».

وقد ملأت هذه الصفحة بالتمليكات[4]، وقد كتب فى جانب منها «باكيكيج

(١) فهرست كتب المدرسة العالية العربية (مخطوط)

(٢) الشيخ أبو المعالى محمد على بن حسام الدين الفيضى المئوى، احد أبناء المدرسة العالية العربية القدماء الذين تخرجوا على يد بانيها ومؤسسها العلامة محمد فيض الله المئوى (م ١٣٠٩هـ = ١٨٨٩م)، وعلى يد مدرسها الأول الشيخ حسام الدين المئوى (ت ١٣١١هـ = ١٨٩٤م) تلميذ الشيخ محمد فيض الله. اشتغل بالطب ومفتيا. وقد ألف ودرس. ومؤلفاته تزيد على عشرين، وله مناقب جمة، وقد فصلت الكلام عن ترجمته فى بحث مقدم إلى الجامعة السلفية للحصول على الفضيلة.

(٣) جاء فى آخر هذا الكتاب: «بلغ مقابلة على التمام المكتوب منها والحمد لله». (انظر: رموز الصفحة الأخيرة)

(٤) قد بدأ ذكر التمليكات من الصفحة الأخيرة للكتاب، فقد ورد فى هامشها: «ثم صار إلى مالك الفقير إلى الله تعالى محمد أبو محمد صالح بن أحمد البصرى، وفقه الله تعالى، بالشراء الصحيح عن سعدى بن محمد . . . .».

اما التمليكات التى وردت على الصفحة الوجه فهى نحو عشر.

ومما كتبه أهل المدرسة: «وقف برأى إيصال نواب مولانا أبو المعـالى محمد على صاحب رحمة الله عليه».

Scanned with CamScanner

احفظ الورق[1] ».

أما بداية هذه النسخة فأولها : « بسم الله الرحمن الرحيم . وبه أستعين . الحمد لله الذى أنطق ألسنة الأقلام بإحكام الأحكام . . . » . وقد جاء فى خاتمته : « وهو حسبنا ونعم الوكيل . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما . تمّ كتاب التبيان فى علم البيان . . الخ .

٢ — النسخة المطبوعة . قد طبع كتاب « التبيان » هذا بتحقيق الدكتورين : أحمد مطلوب وخديجة الحديثى ، فى مطبعة العانى ببغداد سنة ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م . وساعدت وزارة التربية والتعليم العراقية على طبعه . والزوجان — بارك الله فى جهودهما — قد اشتركا فى تحقيق كتب أخرى ، كما كان اشتراكهما فى تحقيق كتاب « البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن » لابن الزملكانى أيضا .

٣ — نسخة المكتبة التيمورية بدار الكتب القاهرية المرموز لها بحرف « ت » كتبت سنة ٧٢٢هـ بخط ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم الغزى الشافعى ، وهى فى ٨٥ ورقة فى كل صفحة منها ١٦ سطرا تقريبا ، وقد كتبت بخط واضح وجاء فى الصفحة الأولى منها : « كتاب التبيان فى علم البيان للعلامة ابن الزملكانى رحمه الله » .

وكتب إلى جانب العنوان : « هذا الكتاب من الذخائر النفيسة ، وهو عزيز الوجود جدا ، فينبغى أن لايفرط فيه أصلا ، ويحتفظ به أبدا ، ما اشتريناه إلا بتعب شديد ومشاق عظيمة » .

وأولها : بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر وأعن . الحمد لله الذى أنطق ألسنة الأقلام بإحكام الأحكام . . » . وقد جاء فى خاتمتها ما أثبتناه فى نهاية

(١) من عادة مشايخ البدعة والموسوسين أن يكتبوا على كتبهم : « يا كبيج » أو « يا كيكبيج » أو نحوه كما ورد فى صدر هذا الكتاب أيضا . وذلك لحفظ الكتب من الآفات . وهذا — والله — من الرقى المنهى عنها فى الحديث : « إن الرقى والتمائم والتولة شرك » [أخرجه أبوداود (٣٨٨٣) وابن ماجه (٣٥٣٠) وابن حبان (٦٠١٢) وأحمد (١/٣٨١) عن ابن مسعود — رضى الله عنه] . والرقى الممنوعة فى هذا الحديث هى : ما كان فيه الاستعاذة بالجن ، أو لايفهم معناها ، والنوع الثانى هو المراد هاهنا .

الكتاب ، ولقدم هذه النسخة أخذهما المحققان أصلا واعتمدا عليها اعتمادا كبيرا .

٤ — نسخة دار الكتب بالقاهرة (البلاغة رقم ٣٩٥) المرموز لها بحرف « ر »[1] ، وهى فى ٧٤ ورقة . منقولة عن النسخة التيمورية المذكورة إلا أنها قد وقع اختلاف فيها فى مواضع ، وقد جاء فى أولها مطابقا لما جاء فى التيمورية . أما ما جاء فى خاتمتها فلينظر فى نهاية الكتاب .

٥ — نسخة مكتبة شهيد على باشا باستانبول برقم (٢١٦٨/أ) المرموز لها بحرف « ش »[2] ، وهى فى ٤٦ ورقة . وقد اعتمدنا على صورة منها من تصوير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية (البلاغة رقم ٢٣) وقد جاء فى أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر ولا تعسر يا كريم . الحمد لله الذى أنطق ألسنة الأقلام بإحكام الأحكام . . . » وفى آخرها : الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبى الأمى ، وعلى آله وصحبه وسلم . هذا ما علقه لنفسه . . . » الخ وقد كانت هذه النسخة أكثر الثلاثة نقصا وتحريفا وتصحيفا ، وإن كان خطها جيدا ومضبوطا .

٦ — كتاب « البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن » : وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب وصاحبته الدكتورة خديجة الحديثى فى مطبعة العانى ببغداد سنة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م . وقد اعتمدنا على هذا الكتاب لما يشمل مباحثه وفصوله على نقل دقيق من « التبيان » وسنفصل القول فى ذلك تحت عنوان : « بين التبيان والبرهان » .

ولما كان مقصودنا من التحقيق تصحيح المتن وإصلاح ما سقط من الكتاب لم نعتمد كليا على نسخة ولكن جعلنا النسخة الهندية شبه الأصل — فى ترقيم الصفحات — لدقتها وضبطها وإتقانها وزيادات فيها إلا أننا تحرينا تصحيح العبارة خلال هذه النسخ وكتاب البرهان ، ثم أثبتنا الاختلاف فى الهامش على عادة

(١) أبقينا هذا الرسم على ما جاء عند المحققين ليكون أسهل للراجعين لمزيد من التحقيق .
(٢) أبقينا هذا الرمز على ما سبق .

Scanned with CamScanner

المحققين . فإن اتفقت النسخ الثلاث على كلمة أو جملة وأثبتها المحققان فى طبعتهما خلافا للنسخة الهندية ، أثبتنا ما صح منها . وأما ما لا يصح فنضعها فى الهامش ونشير إلى هذا الاتفاق مع اتفاق فى المطبوعة بكلمة « المطبوع » وإلا فنقول : كذا فى طبعة التحقيق . ونشير إلى الأخرى بمرموزها .

وإن كان الإخلال باللفظ دون الإخلال بالمعنى مثل : قوله تعالى ، و « قوله سبحانه » و « قوله عز وجل » وهكذا ، فقد نضعها مراعاة لأكثر النسخ أو نثبتها مراعاة لمقتضى الحال .

وإذا كان خلاف بين كلمتين يجوز إثبات أحدهما فكذلك . إلا أننا نراعى فيه ما جاء فى الهندية لأنا جعلناها شبه الأصل .

فإن كان تصحيف فى الآيات القرآنية نثبتها على الصواب ولا نتكلف بإظهاره فى أى نسخة كان ذلك التصحيف ، وسواء وقع ذلك فى طبعة التحقيق .

فإن وقعت سقطة ما نضعها بين الهلالين ، وإن كانت زيادة فبين المعقفين مع الإشارة اليها فى الهامش ، إلا إذا وقعت زيادة على النسخة الهندية من النسخ الثلاث وطبعة التحقيق فلا نشير اليها إلا بوضعها بين المعقفين فقط .

وقد وضعنا الآيات القرآنية فى الهلالين المخصوصين ، والأمثلة ، والأقوال المأثورة ، وأنصاف الأبيات — إذا وقعت خلال سطر — نميزها بالواوين .

أما التشكيل والإعجام وإعراب الكلمات فأكثرها نأتى من النسخة الهندية إلا ما شذ منها ، وكذلك رؤس الموضوعات إذا وقعت بين المعقفين فهى زيادة من هامش الهندية لما تمتاز هذه النسخة من وضع العناوين الجانبية فى الهامش ، كما تمتاز هذه النسخة بالهوامش المفيدة فى أولها ولو أننا لم نعرف عن محشى ذلك ، وأغلب الظن أنه أحد من تملك هذا الكتاب من الموقعين عليه .

وقد أكثرنا من تحقيق الكتاب حتى كاد أن لا نترك جملة أو حرفا فيها خلاف إلا أثبتناه ، ولا آية إلا أحلنا عليها من المصحف ، ولا حديثا ولا بيتا من الشعر إلا وقد خرجناه بكل ما استطعنا ، وبذا يمكن أن نقول : إن تحقيقنا

هذا يمتاز على التحقيق السابق بأوجه كثيرة مع الاعتراف لفضله ، وقديما قالوا :

« . . . . . والفضل للمتقدم »

أما ما قالاه فى المقدمة (ص ١٩) : « . . يمكن القول أن فى هذه النسخ الثلاث ما يغنى عن كل نسخة أخرى لقدمها ودقتها ووضوحها ، وقد حاول النساخ أن ينقلوا لنا الكتاب نقلا دقيقا ليس فيه تحريف وتصحيف وإن كانت النسخة الأولى (المرموز لها بحرف « ت » عندنا) ، والنسخة الثالثة (المرموز لها بحرف « د ») المنقولة عنها أكثر دقة من الثانية (المرموز لها بحرف « ش ») التى سقط منها الكثير فى بعض المواضع » فلا يصح .

كيف ؟ وكثيرا ما يقع الخلاف بينها وبين الهندية ، فلا يستقيم المعنى إلا بالهندية إلى جانب الزيادات المهمة التى وقعت فيها . بل يمكن القول أن النسخ كلها مع مشاركة كتاب « البرهان » أيضا يكمل بعضها بعضا . ولا يستغنى عن أحدها دون الأخرى .

هذا ، ونظرا لأهمية الكتاب فإنه يسرنى أن أعترف بقلة بضاعتى ، وأنه قد التبس على بعض المواضع من الكتاب إما لخلل فى النسخ ، وإما لدقة فى الموضوع ، فأثبتها كما هى مع الاعتراف بأن هذا الكتاب من خيرة الكتب البلاغية التى أوصلتنى إلى بلاغة عبد القاهر الجرجانى - رحمه الله . وقد سمعت شيخنا أستاذ البلاغة بالجامعة الإسلامية قبل أربع سنوات فى رحلة إلى مدينة « ينبع » أن كثيرا من البلاغيين حاولوا إدراك بلاغة عبد القاهر بالشرح والإيضاح تأليفا وتدريسا إلا أنهم قاصرون عن الوصول اليه .

وأخيرا يجب أن أشكر لله — تعالى — لما وفقنى للهدى والصواب ، وزين قلبى بنور الإيمان ، ثم أشكر أساتذتى وإخوانى الذين كان لهم أدنى مساهمة فى تحقيق هذا الكتاب أو فى سبيل العلوم الأخرى ، كما أشكر القائمين على المكتبات

Scanned with CamScanner

المذكورة الذين سمحوا لى بتصوير هذا الكتاب ، فجزاهم الله خير الجزاء . وأرجو من الله العلى القدير أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وينفع به المسلمين إنه على كل شىء قدير .

وصلى الله على نبينـــا محمـــد
وآله وصحبـــه وسلم
تسليما كثيرا .

أبو القـــاسم عبد العظيم

مكة المكرمة

١٤٠٤/١٠/١٤هـ = ١٩٨٤/٧/١٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة *

تميزت فى القرن السادس الهجرى ومابعده ثلاث اتجاهات فى البلاغة والنقد :

أحدها : مذهب المشارقة .

ثانيهـا : مذهب العراق ومصر .

ثالثهـا : مذهب الأندلس وبلاد المغرب .

وكان لكل اتجاه ميزات خاصة . فـ « مذهب المشارقـــة » الذى كانت خوارزم والمناطق المجاورة لها مركزه — « كان أميل إلى الأخذ بالمعانى والجوهر ، لا بالصيغة والألفاظ والبديع[1] » وكان أكثر اتجاهها إلى ضبط القواعد ووضع التقسيمات والتحـــديدات . وهذا الاتجـــاه ليس فى الواقع إلا امتدادا لمدرسة عبد القاهر الجرجانى (م ٤٧١ هـ) الذى رفع لواء تحكيم المقاييس النحوية والعقلية فى دراسات البلاغة والنقد .

وكانت نظرية النظم — التى لم تكن إلا « توخى معانى النحو » — أهم ما تميز به هذا الرجل الذى أرسى أســس البلاغة ، وجعلهـــا علما له أصوله وقواعده ، وربطها بنظريته ربطا وثيقـــا حينما تحدث عن اللفظ والمعنى ، والصور البيانية ، والسرقات ، وإعجاز القرآن . وبذلك كان أبرز بلاغى ناقد أقام أحكامه على فكرة واضحة . وسعى إلى هدف محدد منطلقا من نظريته فى نظم الكلام .

وقد أثر عبد القـــاهر فى البلاغة تأثيرا كبيرا فتبعه خلق كثير ، وكان من

★ مع بعض التغيير من مقدمة التحقيق على « التبيان » و « البرهان » .

(١) ضياء الدين ابن الأثير وجهوده فى النقد (٣١٢)

Scanned with CamScanner

أشهر الذين شايعوه فى الأقاليم الشرقية جار الله محمود بن عمر الزمخشرى (م ٥٣٨ هـ) صاحب «الكشاف» — ذلك التفسير الذى كان تطبيقا لقواعد البلاغة وأصولها. وأبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازى (م ٦٠٦ هـ) مؤلف كتاب «نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز»[1]، وهو تلخيص لكتابى «أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجانى.

وبقيت البلاغة فى هذه الأقاليم تبحث بطريقة عبد القاهر حتى ظهر أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكى الخوارزمى (م ٦٢٦هـ) فخض زبدتها، وهذب مسائلها، ورتب أبوابها، وألف كتابه الشهير «مفتاح العلوم» فى النحو، والصرف، والبلاغة، والاستدلال، والعروض، والقوافى — وقسم البلاغة إلى أقسامها الثلاثة المعروفة: «المعانى، والبيان، والمحسنات» — التى أطلق عليها بدر الدين ابن مالك (م ٦٨٦ هـ) فيما بعد مصطلح «البديع».

ولم تبق هذه المدرسة فى إقليمها الشرقى، فقد عرفت كتب عبد القاهر والسكاكى فى الأقاليم الأخرى كالعراق والشام ومصر وأثر كتاباه: «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» بصورة خاصة فى دراسة البلاغة والنقد فى مطلع القرن السابع للهجرة. فألفت كتب على غرارهما، ولخصت أهم ما فيهما من آراء قامت عليها البلاغة حتى اليوم[2].

وكان لمذهب مصر والشام والعراق اتجاه آخر يختلف كل الاختلاف عن مذهب المشارقة الذى اهتم بوضع القواعد المنطقية الجافة لعلوم البلاغة، وابتعد عن الذوق السليم فى النقد والموازنة والتحليل.

لقد كان أهل العراق والشام ومصر يميلون إلى تحكيم الذوق، والاهتمام بصور البديع وماتوحيه من انفعالات نفسية تتعلق بإحساس الفنى والوجدانى، ولعل ابن سنان الخفاجى (م ٤٦٦ هـ) صاحب «سر الفصاحة» كان الرائد

(١) قال الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد فى مقدمته على الإيضاح (ص ١١): «وهو — أى كتاب نهاية الإيجاز — فيما نعتقد الوثقة التى تحولت بها بلاغة عبد القاهر إلى بلاغة السكاكى».

(٢) وهى هذه كتابنا الذى نحن بصدد تحقيقه.

الأول لهذه الدراسات التى اهتمت إلى جانب وضع القواعد والأصول بالتحليل وتحكيم الذوق فى النقد والموازنة، وقد جاء من بعده نقاد كبار كانت لهم قيمتهم فى عالم النقد العربى، وعلى رأسهم ضياء الدين بن الأثير (م ٦٣٧هـ) مؤلف «المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر» و«الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور» و«الاستدراك» فى الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بـ«المآخذ الكندية من المعانى الطائية» و«الوشى المرقوم» وغيرها. وقد أثار هذا الأديب الناقد ضجة نقدية واسعة وكان لكتبه وآرائه دوى فى محافل النقد ومجالس الأدب.

ومن نقاد هذا الاتجاه وبلاغيه — فى القرن السادس الهجرى وما بعده — أسامة بن منقذ (م ٥٨٤ هـ) مؤلف كتاب «البديع فى نقد الشعر»، وابن أبى الإصبع المصرى (م٦٥٤ هـ) الذى خطا بدراسة البديع والنقد خطوات واسعة فى كتابيه: «بديع القرآن» و«تحرير التحبير». وكان لابن سنان الخفاجى وأسامة بن منقذ وضياء الدين بن الأثير وابن أبى الإصبع المصرى وغيرهم تأثير كبير فى نشأة مدرسة بلاغية لها ميزاتها ولها خصائصها وأهدافها[1].

أما مذهب أهل المغرب والأندلس فكان يتجه فى معظم أسسه وأصوله إلى مذهب المشارقة وتقدمهم، ولكن علماءه أضافوا الكثير واهتموا بالبديع وفنونه، ويتضح ذلك جليا منذ القرن الخامس عند ابن رشيق القيروانى (م ٤٦٣ هـ) صاحب كتاب «العمدة»، واستفادوا من كتابى «الشعر» و«الخطابة» لأرسطو، وأدخلوا بعض قواعده، كما فعل حازم القرطاجنى (م ٦٨٤ هـ) فى كتابه «منهاج البلغاء وسراج الأدباء»، وجمال الدين محمد بن أحمد الأندلسى (م هـ) فى كتابه «المعيار فى نقد الأشعار»[2].

(١) ينظر: مقالة مصر فى تاريخ البلاغة للعول، وكتاب ضياء الدين بن الأثير وجهوده فى النقد ٣٢١ وما بعدها، وكتاب ابن أبى الإصبع المصرى بين علماء البلاغة ٣٧٣ وما بعدها، والبلاغة عند السكاكى والقزوينى وشروح التلخيص، ففيها تفصيل لهذه المدرسة وخصائصها واتجاهاتها (طبعة التحقيق).

(٢) راجع: البلاغة عند السكاكى والقزوينى وشروح التلخيص لمعرفة هذه الاتجاهات بالتفصيل.

Scanned with CamScanner

هذا ، ولم تبق هذه الاتجاهات راسخة ولم تحافظ على أسسها وأصولها وإنما سيطر عليها اتجاه المشارقة الذى بدأ به عبد القاهر الجرجانى ، وأرساه السكاكى فى القسم الثالث من « مفتاح العلوم » ، وأقامه بدر الدين بن مالك فى « المصباح » والخطيب القزوينى فى « الإيضاح » وبذلك احتضرت البلاغة وكادت تموت لولا أن تداركها روح التجديد على يد رائد النهضة الحديثة الأستاذ محمد عبده (م ١٩٠٥ م) فى مطلع العصر الحديث[1].

وكانت الشام منذ الفتح الإسلامى مركزا علميا كبيرا ، وبدأت تأخذ مكانتها ثانية بعد ضعف الخلافة فى بغداد . وهاجر إليها العلماء هربا من قسوة الحياة وجور الحكام واضطراب الأحوال . وكان عهد صلاح الدين الأيوبى - رحمه الله - (م ٥٨٩ هـ) - مع ما فيه من حروب مع أعداء الإسلام - زاهرا بالحركة العلمية والأدبية . ولعل ابن الأثير - وزير أحد أولاده - أوضح دليل على الاهتمام بالدراسات البلاغية والأدبية آنذاك .

وقد ظهر فى هذه الفترة أحد القضاة الذين عنوا بالبلاغة وإعجاز القرآن ، وهو ابن الزملكانى (م ٦٥١ هـ) الذى كانت كتبه امتدادا لبلاغة عبد القاهر ولا سيما كتاباه « التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن » و « البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن » .

وفيما يلى نقدم ترجمة موجزة لهذا الرجل :

(١) راجع : مقدمة الشيخ رشيد رضا المصرى على دلائل الإعجاز .

كلمة عن حياة المؤلف

هو : كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصارى ، السماكى ، الدمشقى ، الشافعى الزملكانى ، المعروف بابن الخطيب . كان قوى المشاركة فى فنون العلم خيرا متميزا ذكيا سريا ، ولى قضاء صرخد ، ودرس مدة فى بعلبك . مات بدمشق فى المحرم سنة (٦٥١ هـ = ١٢٥٣ م) ودفن بمقابر الصوفية[1].

ابنه : أبو الحسن على بن عبد الواحد ، إمام جليل ، وافر الحرمة ، حسن الشكل ، درس بالأمينية ، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٦٩٠ هـ[2].

حفيده : كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد الزملكانى ، الذى نسب إليه بعض كتب جده ، ومنها : « البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن » . توفى سنة ٧٢٧ هـ الموافق سنة ١٣٢٩ م[3].

هذه الأسرة الزملكانية منسوبة إلى « زملكان » - بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح اللام وآخره نون - قرية بغوطة دمشق .

قال السمعانى أبو سعد : هما قريتان : إحداهما ببلخ ، والأخرى بدمشق ، ونسب إليها . أما أهل الشام فإنهم يقولون : « زملكا » - بفتح أوله وثانيه[4]

(١) راجع : الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٩٣ ، البداية والنهاية ١٣/٢٢٤ ، طبقات الشافعية ٥/١٣٣ ، بغية الوعاة ٣١٦ ، شذرات الذهب ٥/٢٥٤ ، هدية العارفين ١/٦٢٥ ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع ١٨٧ ، الأعلام ٤/٢٢٥ ، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ، تاريخ الخلفاء ٤٧٦ ، الشذرة ١/٣٠٩ ، معجم المؤلفين ٦/٢٠٩ ، تاريخ الأدب العربى لعمر فروخ .

(٢) راجع : شذرات الذهب ٥/٢٥٤ ، الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) راجع : طبقات الشافعية ٥/٦٥ ، ٦٩ ، الدرر الكامنة ٤/٩٥ ، مطالع السعادات ، مرآة الجنان ٤/٢٧١ ، البداية والنهاية ج ١٣ ، مواضع متفرقة ، الأعلام ٦/١٢٥ .

(٤) قلت قد ذكره ابن الزملكانى فى شعره بسكون ثانيه ، يقول :

رعى الله أيامى بمصر لى خلت ... أرض « زملكا » بالأمن وذى مقر

سيأتى اليوم الذى يجدى الخليفى ... من هذا الكتاب

Scanned with CamScanner

وضم لامه والقصر - لايلحقون به النون : قرية بغوطة دمشق . منها : جماهير ابن أحمد بن محمد بن حمزة أبو الأزهر الزملكانى الدمشقى ، ومحمد بن أحمد ابن عثمان بن محمد أبو الفتح الزملكانى الإمام[1]

هذا كل ما ذكرته المصادر القديمة عن هذا الرجل ، وقد أغفلت ذكره معظمها ، واهتمت بحفيده كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم ، وأطالت الكلام فيه وفى فتاويه وأعماله وآرائه الفقهية واللغوية . أما ابن الزملكانى الجد صاحب كتاب « التبيان » و « البرهان » وغيرهما فلم نعثر على ترجمة مطولة له مع أنه كان كاتبا وشاعرا ومؤلفا ، وأنه تولى قضاء صرخد ودرس فى بعلبك .

ولانعرف أكثر من هذا عن حياته ودراسته ، ولم يشر ابن الزملكانى نفسه إلى أساتذته إلا إلى أبى عمرو بن الحاجب حيث قال عنه : شيخى أبو عمرو بن الحاجب . ثم نقل عنه كلاما مفيدا فى عطف الجملة على الجملة .

أما ثقافته الشعرية فقد ذكرت المصادر أن له نظما رائقا ، وقد عثر على قصيدة له رائية محفوظة فى مكتبة ليدن برقم OR 2478 وهى :

أطرفك أم هاروت يعقد لى سحرا ... أريقك أم طالوت يعصر لى خمرا[2]
وما العيش إلا أن أرى لك عاشقا ... وما الموت إلا أن تعذبنى هجرا
أنام بداء . . . . . السحرا[3]
جمالك يكسو كل وجه ملاحة ... منطقك الأسماع يملأ ها درا
عذارك لام ، كل صدغك صاده ... فلاغرو أن تضحى العيون به سهرى[4]

(١) راجع : الأنساب وتهذيبه ومعجم البلدان مادة « زملكان » .
والعلامة « جماهير » ذكره الذهبى فى « جماهير » بدون ياء وذكر أنه توفى سنة ٣١٣ هـ تذكرة الحفاظ ٣/٧٦٧ .
(٢) هاروت وماروت المذكوران فى قوله تعالى : ﴿ وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت سورة البقرة ١٠٢ ﴾ وطالوت المذكور فى ﴿ إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ﴾ و ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود ﴾ سورة البقرة ٢٤٧ و ٢٤٩ .
(٣) كذا فى الأصل كما فى مقدمة التحقيق ومقدمة البرهان .
(٤) يريد باللام والصاد كلمة « لص » بمعنى السارق ، يعنى أن عذارها وصدغها لص ولذلك لا تسامت العيون خوفا من السرقة .

وفى فيك أم عقد اللآلى منظم ... كأن ظلام الليل فى ضوئه ظهرا
أليس ببدع أن تصيد قلوبنا ... وأن تكثر القتلى وأن ترخص الأسرى
بنفسى أيام[1] مضت لى بحلق ... بأرض زملكا يا أخى وفى مقرى[2]
وربوتها تربى السرور وتحتها ... يزيد[3] يزيد الشوق فيه وفى الشقرى
وفى بردى سلسال ماء مصفق ... وثورى[4] له ثغر تبسم فى ثغرا
ولا تنس داريا فإن نسيمها ... يضوعه مسكا تحمله عطرا
وما الشيح والقيصوم فى أبرق الحمى ... إذا سطر المنثور والورد عن سطرا[5]

وقد ذكر ابن الزملكانى أربعة أبيات من هذه القصيدة فى كتابه « التبيان »[6] وأضاف إليها بيتين لم يذكرا فى القصيدة المخطوطة ، وهما :

ديار لها وقت الربيع مباسم ... وأشجارها[7] فيها كسندسة خضرا
وآها لأيام الخريف فإنها ... شبيهة عشاق ببذلتها الصفرا

كما أن له قصيدة أخرى ذكرها فى « التبيان »[8] وهى فى مدح وزير الشام أبى الحسن على الأمين الذى جاء ذكره فى مقدمة التبيان[9] وقد انتسب كتابه هذا إليه يقول :

(١) فى نسخ التبيان : « رعى الله أياما » .
(٢) « حلق » : قرية بالشام وكذا « مقرى » . قال ياقوت : والمجدلون وأهل دمشق على ضم الميم معجم البلدان ٥/١٧٤ .
(٣) فى نسخ التبيان : « يزيد يزيد الوجد » .
(٤) فى مقدمة البرهان : « وثورا له ثغر » . وثورا : اسم نهر بدمشق معجم البلدان ١/٣٧٨ و ٣/٨٦ .
(٥) فى هامش مقدمة التحقيق : « فى القصيدة اضطراب واضح وليس فى الكتب الأخرى ما يقومها » . وقد أتى الدكتور عمر فروخ بكلام مفدى على هذه الأبيات فأحسن وأجاد فلينظر تاريخ الأدب العربى له .
(٦) راجع مبحث التخليص فى هذا الكتاب .
(٧) فى المطبوع ومقدمة التحقيق والبرهان : « وأشجارها فيه » ولعل الصواب : وأشجارها فيه .
(٨) راجع مبحث التخليص المذكور فى هذا الكتاب .
(٩) راجع مقدمة هذا الكتاب .

Scanned with CamScanner

بحر فإن غرقت سفينة آمن[1] ... فبسيبه وبجوده ونواله
أسد فريسته إغاثة مدنف ... أخنى عليه الدهر فى تحواله
جبل على الأبطال عند نزالهم ... يا ويح من يدعى ليوم نزاله
السعد فى نظراته والموت فى ... سطواته والفضل من أفضاله[2]
عجبا أبا الحسن الوزير غضنفر ... والخائفون أمانهم بظلاله
أبت المكارم أن تجود لدهرها ... بمثاله ولغيره بخصاله
الصاحب الندب الجواد ومن له ... شرف بمحتده وحسن فعاله
يعطى الجزيل من النوال وعنده ... إن الجزيل القل فى إقلاله
فاق الأنام مفاخرا ومآثرا[3] ... فلذاك[4] لفظى باهر بجلاله
يجد الحياة تفضلا من مجتد ... ويرى له الإنعام عند سؤاله
فالله كالؤك[5] الذى لاغيره ... بمحمد وبصحبه وبآله

وأما أسلوبه فى النثر فيغلب عليه السجع والصنعة البديعية التى سيطرت على أساليب الكتّاب، ولعل مقدمة هذا الكتاب والرسالة التى ذكر جزءا منها فى خاتمة بحث التخليص خير مثال لأسلوبه وطريقته فى الكتابة، كما أن مقدمته التى ذكرها فى البرهان خير دليل عليه أيضا.

ويتضح أنه تمسك بطريقة معاصريه ولم يخرج عليهم، وكانت مقدمات كتبه صورة لذلك العصر، كما كانت رسالته صورة الكتابة الفنية فى تلك الفترة.

(١) ح : « أمل » ، د ، ش : « عامل »
(٢) د ، ش : « فى أفضاله » ، مقدمة البرهان : « من أفعاله »
(٣) ت : « ومقدمة طبعة التحقيق ومقدمة البرهان : « مآثرا ومفاخرا »
(٤) ع : « فكذلك »
(٥) ش : « فالله كالؤه »

وبعد : فقد ترك لنا ابن الزملكانى كتبا ذكرت المصادر منها :

١ — « التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن » . وهو الذى نحن بصدد تحقيقه بعد ما طبع محققا فى مطبعة العانى ببغداد سنة ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م بتحقيق الدكتورين : أحمد مطلوب وصاحبته خديجة الحديثى .

٢ — « البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن » : ألفه سنة خمس وأربعين وست مائة من الهجرة النبوية ، وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتورين المذكورين فى مطبعة العانى ببغداد سنة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م .

٣ — « المفيد فى إعراب القرآن المجيد » . وهو مختصر من كتابه « التبيان » ومنه نسخة فى دار الكتب بالقاهرة برقم ٢٦٤ بلاغة / التيمورية ، فى ٦٠ صفحة ١٥ × ٢٠ سم ، نسخت سنة ٧٨١ هـ .

وفى معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة مصورة عنه[1] ، وسماه المفهرس أولا « التبيان فى علوم البلاغة » لابن الزملكانى ، وقال : انظر « المفيد فى إعراب القرآن المجيد[2] » . وقد ذكره مرة ثالثة باسم « المجيد فى اعراب القرآن المجيد[3] » .

٤ — « نهاية التأميل فى كشف أسرار التنزيل » ، وقد نسب هذا الكتاب اليه وإلى غيره[4] ، إلا أن المؤلف نفسه ذكره فى « البرهان » عدة مرات وأحال عليه[5] .

٥ — « المفضل على المفصل » ، وهو شرح لمفصل الزمخشرى[6] .

٦ — « شرح التنبيه » ذكره فى البرهان عدة مرات وأحال عليه[7] .

(١) فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ، البلاغة ٥٦ ، ١/٤١١
(٢) فهرس المخطوطات المصورة ١/١٠٧
(٣) فهرس المخطوطات المصورة ١/٤٢ ، ٤٣ ، التفسير وعلوم القرآن رقم ٢١٧
(٤) هدية العارفين ١/٦٣٥ ، فهرس الخزانة التيمورية ٣
(٥) البرهان ٤٩ ، ٢٠٩
(٦) هدية العارفين ١/٦٣٥ ، معجم المؤلفين ٦/٢٠٩
(٧) البرهان ٧١ ، ٢٦١

Scanned with CamScanner

٧ — « المنهاج المفيد فى أحكام التوحيد[1] ».

٨ — « عجالة الراكب فى ذكر أشرف المناقب » . نسبه الزركلى إلى ابن الزملكانى الحفيد[2].

٩ — « رسالة فى الخصائص النبوية[3] ».

هذه هى مؤلفات ابن الزملكانى ، وأما أهم كتبه البلاغية فكتاب « التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن » و « البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن » وقد ألف كتابه « التبيان » بعد أن رأى كتاب « دلائل الإعجاز » لعبد القاهر الجرجانى واسع الخطو ، فقيد الترتيب ، فأراد أن يهذبه ويجمع مسائله ليكون قريب التناول ، سهل التداول . يقول وهو يتحدث عن الفصاحة : وعلم البيان آخذ بزمامها ، مدعو بإمامها يريك البدائع والغرائب ، ويهديك المناقب والعجائب . ولغموضه ودقة رموزه استولت عليه يد النسيان ، وألحقه قصور الهمم بخبر كان ، ولم أجد من المصنفات فيه إلا القليل ، مع أنها مشحونة بالقال والقيل . وأجمعها كتاب « دلائل الإعجاز » للإمام العالم ، الحبر النحرير ، علم المحققين عبد القاهر الجرجانى — رحمه الله — ، فإنه جمع فأوعى ، وقال فأوعى . فلقد فك قيد الغرائب بالتقييد ، وهدم سور المعضلات بالتهوير المشيد ، حتى عاد أسهل من النفس ، وأصحب للفهم من الضوء لشهاب القبس فى الغلس . فجزاه الله خير الجزاء وجعل نصيبه من أوفر الإجزاء ، غير أنه واسع الخطو ، كثيرا ما يكرر الضبط ، فقيد للتبويب ، طريد من الترتيب ، يمل الناظر ، ويمشى الناظر ، وقد سهل الله تعالى جمع مقاصده ، وضبط جوامحه وشوارده ، مع فرائد سمح بها الخاطر ، وزوائد نقلت من الكتب والدفاتر[4] ».

وقد ألفه فى أيام قلائل مع كثرة العوائق والشواغل ، وقدمه لوزير الشام أبى الحسن على الأمين يقول :

(١) وقيل : « المنهج المفيد » راجع كشف الظنون ٢/١٨٨٣ ، هدية العارفين ١/٦٣٥ ، معجم المؤلفين ٦/٢١٩

(٢) الأعلام ١/٣٢٥ ، ٧/١٧٥

(٣) الأعلام ١/٣٢٥

(٤) راجع مقدمة هذا الكتاب

« ولما رأيته وحيدا فى فنه ، قصدت به وحيدا فى مثنه ، المولى المعظم ، الإمام العالم ، العلامة ، المتقن ، البارع ، الورع ، الذى تحدى باسمه مطايا الآمال ، وتحط بفنائه رحال الرحال ، ذا النفس الطاهرة والصيت الفاخرة ، علم المحققين ، سيد الوزراء ، كهف الفضلاء ، ذا المناقب والفضائل ، محرز قصب سبق الأوائل ، كمال الملة والدين ، مولانا وسيدنا وزير الشام أبا الحسن على الأمين ، فإنه جمع أصناف العلم بعد ما كانت شتاتا ، وأحيى دارسها بعد ما صار رفاتا ، ليحصل من سعده على إسعاد ، ومن مجده على إمجاد ، ويحظى بشرف الانتساب وعلو الإسناد ، فإن المضاف أبدا يكتسى أحكام المضاف إليه ، ويعول فى مراتب التعريف عليه . أناله الله فى الدارين من الخير بغيته ، كما رقى فى شناخيب المعروف همته ، ولا برح لأهل الفضل حرزا ، كما لم يزل للعارفين كنزا وعزا ، ما تألق بارق ، فى المغارب والمشارق بمحمد وآله الطيبين الطاهرين[1] » .

ورتب ابن الزملكانى كتابه هذا على سوابق ومقاصد ولواحق ، وجعل من السوابق ثلاث مقدمات : أولها فى فضل علم البيان ، والثانية فى حصر مواقع الغلط فى اللفظ ، والثالثة فى طريق تحصيله .

والمقاصد ثلاثة أركان : الركن الأول فى الدلالات الإفرادية ، ويشمل على الحقيقة والمجاز ، وأقسامه من كناية واستعارة وتمثيل وغيرها ، والفرق بين الإثبات بالاسم والفعل ، والمعرفة والنكرة ، وعلى مفردات شذت عن الضوابط .

والركن الثانى فى مراعاة أحوال التأليف ، وقد قسمه إلى فنون : الأول فى تقديم الاسم على الفعل وتأخيره ، والثانى فى خبر المبتدأ ، والثالث فى تقديم بعض الأسماء على بعض ، والرابع فى المجاز الإسنادى ، والخامس فى التشبيه ، والسادس فى الإيجاز ، والسابع فى التأكيد ، والثامن فى الحذف ، والتاسع فى المنصوبات ، والعاشر فى معرفة الفصل والوصل ، والحادى عشر فى معرفة أسباب التقديم والتأخير ، والثانى عشر فى قوانين كلية .

(١) راجع مقدمة هذا الكتاب .

Scanned with CamScanner

والركن الثالث فى معرفة أحوال اللفظ وأسماء أصنافه فى علم البديع ، وفيه مقدمة وأصناف : أما المقدمة فتشتمل على بحث كلى يتعلق بمخارج الحروف وأما الأصناف فتشتمل على ستة وعشرين صنفا من فنون البديع وهى : التجنيس، والترصيع ، والاشتقاق ، والتطبيق ، ولزوم ما لا يلزم ، والتضمين المزدوج ، والالتفات ، والاعتراض ، والتفسير واللف والنشر، والتعديد ، والتخييل ، والتسجيع ، ورد العجز على الصدر ، والمساواة ، والعكس والتبديل ، والاستدراك والرجوع ، والاستطراد ، والاستهلال ، والتخلص ، والترديد ، والتتميم ، والتفويف ، والتجاهل ، والهزل الذى يراد به الجد ، وأخيراً التنبيه ، وأهمل أنواعا كثيرة من فنون البديع التى ذكرها المتقدمون كأسامة بن منقذ وغيره، يقول :

«وما أهمل ذكره فى هذا الركن فمعلوم مما ذكر فيه ، أو مستغنى عن ذكره لاشتمال الركنين السابقين عليه ، وأنه ليس متعلق غرضنا فى هذا العلم[1]».

أما اللواحق فتكلم فيها على بيان الجهة التى تحصل بها البلاغة والإعجاز فى القرآن ، وعرض خمسة آراء للإعجاز، فنّد أربعة منها واعتبرها باطلة وتمسك برأى واحد رآه الصواب الذى لا يأتيه الباطل ، وهو أن يكون الإعجاز راجعا إلى «توخى معانى النحو» وأحكامه فى النظم .

ويغلب على كتاب ابن الزملكانى الاتجاه النحوى . ولا عجب فى ذلك ، فالرجل مؤمن بالنحو وبالنظم الذى شرحه عبد القاهر الجرجانى فى «دلائل الاعجاز»

وكتاب «التبيان» وإن كان عرضاً لآراء عبد القادر وترديدا لأمثلته . إلا أنه يمتاز عنه بالتبويب والتنسيق وجمع المسائل المتفرقة فى أبواب وفصول . وقد أشار ابن الزملكانى إلى ذلك فى مقدمة كتابه وحدّد هدفه ومنهجه وغايته فى تأليفه ، ولم يقف عند ما جاء فى «دلائل الاعجاز» وإنما تجاوزه إلى كتب بلاغية أخرى لم يشر اليها ، واستفاد منها فى بحث فنون البديع التى لم يتكلم عليها

(١) راجع مبحث معرفة احوال اللفظ وأسماء اصنافه فى علم البديع من هذا الكتاب .

عبد القاهر إلا قليلا ، ولم يذكرها إلا عرضا فى «أسرار البلاغة» . وأغلب الظن أن صاحب «التبيان» استفاد من كتاب «نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز» للرازى ، وكتاب «مفتاح العلوم» للسكاكى ، ومما كتب فى البديع ككتاب «البديع فى نقد الشعر» لأسامة بن منقذ . وكتب ضياء الدين بن الأثير التى سبق ذكرها[1] وكتب أخرى .

ولم يبق كتاب «التبيان» فى البيئة الشامية ، وإنما سار ذكره فى الأقاليم العربية والأجنبية كمصر واليمن والمغرب والهند وايران وبعض الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها ، وكان من المصادر الأربعة التى اعتمد عليها الأمير يحيى بن حمزة بن على بن ابراهيم العلوى اليمنى (م ٧٤٩ هـ) فى تأليف كتابه الضخم «الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» يقول :

«ولم أطالع من الدواوين المؤلفة فيه مع قلتها ونزورها إلا أكتبة أربعة : أولها كتاب «المثل السائر» للشيخ أبى الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف بـ «ابن الأثير» . وثانيها كتاب «التبيان» للشيخ عبد الكريم[2] . وثالثها كتاب «النهاية» لابن الخطيب الرازى . ورابعها كتاب «المصباح» لابن سراج المالكى[3]».

وكان كتاب «التبيان» وكتاب «نهاية الإعجاز» عمدته فى عرض آراء عبد القاهر يقول : «وأول من أسس من هذا العلم قواعده ، وأوضح براهينه ، وأظهر فوائده ، ورتب أفانينه ، العالم النحرير، علم المحققين عبد القاهر الجرجانى وله من المصنفات فيه كتابان : أحدهما : لقبه بـ «دلائل الإعجاز» والآخر لقبه بـ «أسرار البلاغة» ولم أقف على شىء منهما مع شغفى بحبهما وشدة إعجابى بهما إلا ما نقله العلماء من تعاليقهم[4]».

وسار العلوى على خطى ابن الزملكانى فى كثير من تقريعاته وتقسيماته

(١) راجع مقدمة الكتاب .
(٢) والعجب من الأمير أنه ينسب كتاب «التبيان» إلى عبد الكريم ، وهو لابن الزملكانى الحد .
(٣) راجع الطراز ١/٣ - ٤
(٤) أيضاً ١/٤

Scanned with CamScanner

وإكثاره من الإشارات والتنبيهات ، وإن كان هو أكثر تأثرا بتلخيص مفتاح العلوم لبدر الدين بن مالك (م ٦٨٦ هـ) المسمى بـ « المصباح » فى تقسيم البلاغة إلى فنونها الثلاثة ، وفى الحصر والتحديد ، ويمكن القول أن « الطراز » صورة مكبرة لـ « التبيان » .

وتأثر بهاء الدين السبكى (م ٧٧٣ هـ) بـ « التبيان » وكان أحد الكتب التى رجع اليها حين وضع كتابه « عروس الأفراح[1] » .

وقد نقل العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (م ٩١١ هـ) عن « التبيان » فى كتابيه : « الأشباه والنظائر » و « همع الهوامع[2] » .

وألف ابن عميرة ، أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد المخزومى (م ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ م) كتابا رد فيه على ابن الزملكانى فى كتابه « التبيان » سماه : « التنبيهات على ما فى التبيان من التمويهات » . ولم نعثر على الكتاب لنطلع على مادته وموقف أبى المطرف من ابن الزملكانى[3] .

بين التبيان والبرهان

وعدنا أننا نفصل القول تحت هذا العنوان عند ما ذكرنا أننا اعتمدنا على « البرهان » كما اعتمدنا على نسخ « التبيان » الأخرى ، فنقول :

قد صرح ابن الزملكانى أن كتابه « التبيان » تلخيص وتهذيب وترتيب وتبويب لكتاب « دلائل الإعجاز » لعبد القاهر الجرجانى ، وزيادة عليه ، إلا أنه لم يصرح بذلك فى كتابه « البرهان » ، والقرائن تدل على أن الكتاب الأول من مؤلفات ابن الزملكانى الأول ، وهو متقدم على كتابه « البرهان » لما فيه ذكر بعض مؤلفاته ،

(١) راجع عروس الأفراح ١/٣١

(٢) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان

(٣) توجد منه نسختان فى مكتبة اسكوريال فى اسبانيا ، الأولى برقم ٦١٥ كتبت سنة ٦٦٠ هـ ، والأخرى تحت رقم ٢٢٣ ولم يتبين تاريخ نسخها .

وقد ورد ذكر هذا الكتاب فى نفح الطيب ١/٢٩٣ ، كشف الظنون ١/٣١١ ، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ١/٢٨٥ (ط الألمانية) .

ولم يرد أى بيان عنها فى « التبيان » .

ثم إن كتابه « البرهان » مندرج على منواله ، ومأخوذ منه فى أبحاثه ، وموضوعاته تلتقى بكتاب « التبيان » لا تخرج عنها إلا فى بعض الأمور ، منها :

١ — أخذ الكثير من « التبيان » وأدخله فى « البرهان » حتى إن كثيرا من تعقيباته وملاحظاته نقل دقيق منه .

٢ — اتبع فى « البرهان » ما اتبعه فى « التبيان » وذكر بعض الملاحظات المهمة التى سماها بأسماء مثل : « تنبيه ، دقيقة ، وهم ، خاتمة ، وهم وتنبيه ، وإشارة » .

٣ — أضفى على كتابه « البرهان » ما كان قد أضفاه على « التبيان » من نزعة علمية تعتمد على الحجة فى عرض الآراء وتفنيدها أو تصويبها .

٤ — قسم « التبيان » إلى ثلاثة أركان : الأول فى الدلالات الإفرادية ، والثانى فى مراعاة أحوال التأليف ، والثالث فى مراعاة أحوال اللفظ وأسماء أصنافه .

وقسم « البرهان » إلى ثلاثة أقسام أيضا ، الأول فى إعجاز القرآن ، والثانى فيما يتعلق بالدلالات الإفرادية ، والثالث فيما يتعلق بمراعاة أحوال التأليف . والمنهج فى الكتابين واحد لا اختلاف إلا فى التسمية وبعض التفصيلات والإضافات .

٥ — تحدث عن مسألة إعجاز القرآن فى خاتمة « التبيان » وعقد لها فى « البرهان » القسم الأول ، وأضاف الكثير إلى ما ذكره هناك كحديثه عن المقاصد الأربعة المتعلقة بمعرفة الله تعالى ، والطريق المسلوك اليه ، والغاية التى ينتهى اليها السالكون وأحوالهم .

٦ — تحدث عن الحقيقة والمجاز وما يتصل بهما من فنون فى الركن الأول من « التبيان » وأفرد لها القسم الثانى فى « البرهان » .

٧ — تحدث عن أحوال التأليف فى الركن الثانى من « التبيان » وجعل لها القسم الثالث فى « البرهان » .

٨ — تحدث عن ستة وعشرين فنا بديعيا فى الركن الأول من « التبيان » واكتفى بذكر بعضها فى القسم الثالث من « البرهان » .

Scanned with CamScanner

ثم إن الموازنة بين الكتابين تنتهى إلى أن كتاب « التبيان » أسبق من « البرهان » لأن منهجه لم يكن دقيقا كالثانى ، ولأن معالجة الموضوعات ومناقشتها لم تكن مفصلة مؤيدة بالحجج القوية التى نراها فى « البرهان » وهذا يدل على أنه ألف « البرهان » فى آخر حياته كما جاء فى خاتمة الكتاب التى نصت على أنه انتهى منه فى الخامس من ذى الحجة سنة خمس وأربعين وست مائة . وفى اشارته إلى بعض كتبه فى « البرهان » وعدم ذكر أى واحد منهـــا فى « التبيان » دليل على أنه من كتبه المتقدمة[1] . وهذا واضح فى متابعته لعبد القاهر وتهذيب كتابه « دلائل الإعجاز » وتبويبه تبويبا دقيقا ، يضاف إلى ذلك كله أن آراءه ومناقشاته أكثر وضوحا فى « البرهان » الذى كان عرضا للآراء ومناقشتها والرد عليها .

هذا ، ولله الحمد أولا وآخرا ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؟

(١) بل وخلاصة القول أن العلماء فى تلك الآونة كانوا قد تعودوا إخراج الكتاب الواحد على صورة عديدة ، إما لأنهم حاولوا تعميم النفع أو تسهيل مسائل الفن فشفعوا بكتب أخرى مطولة أو مختصرة وعلى سبيل المثال نرى شيخنا ابن الزملكانى ألف كتابه « التبيان » فاختصره باسم « المفيد » وزاد عليه باسم « البرهان » وكما فعل الخطيب القزوينى حين أخرج كتابيه : « تلخيص المفتاح » و « الإيضاح » وكما فعل سعد الدين التفتازانى فى كتابيه : « المطول » و « مختصر المعانى » والأمثلة على ذلك كثيرة .

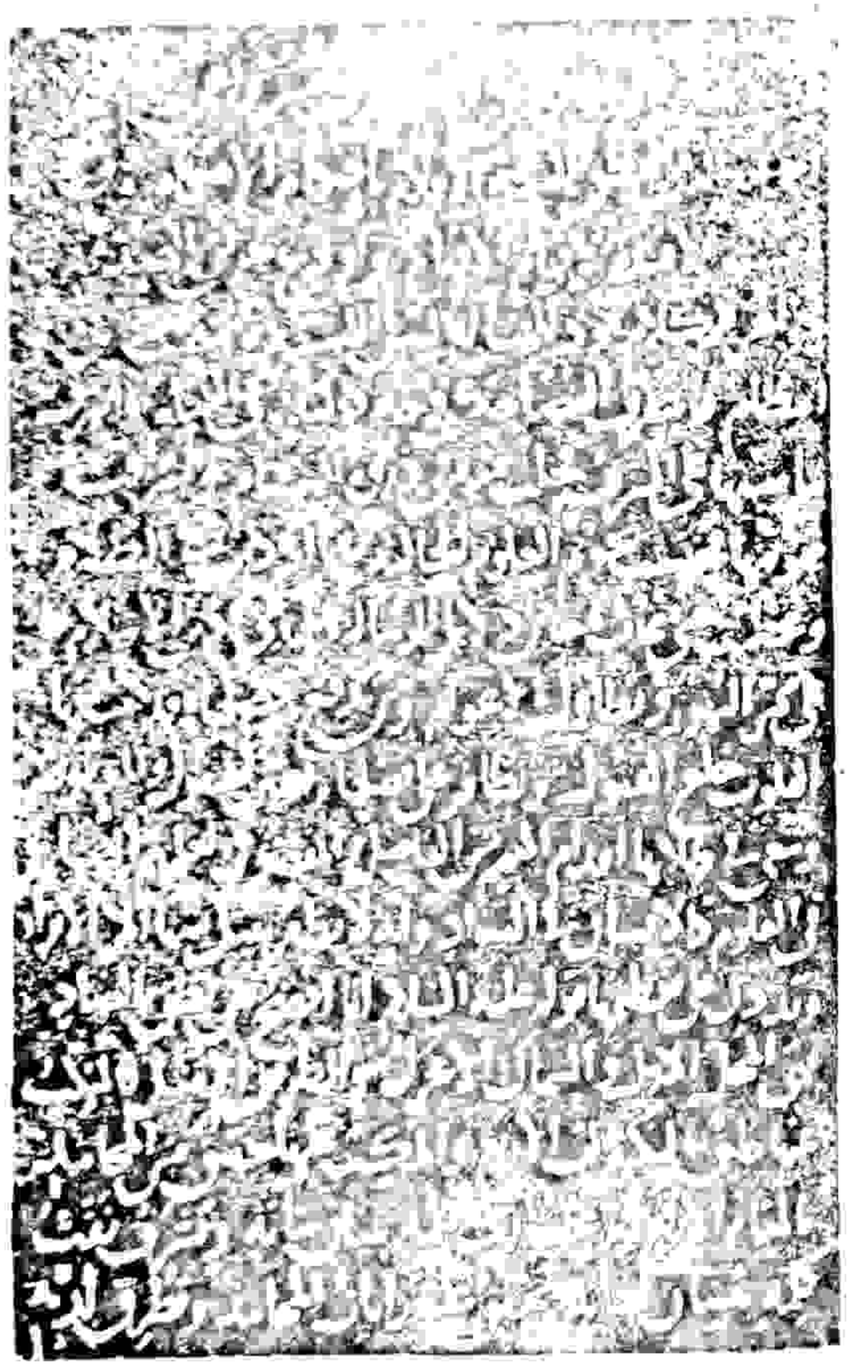

الصفحة الأولى من النسخة المرموز لها بحرف « د »

Scanned with CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر يا كريم

الحمد لله الذي أنطق [illegible] الأقلام بأحكام [illegible]

[illegible] الأفهام [illegible] الكلام [illegible]

[illegible]

[illegible] في ذروة السنام [illegible]

نجوم العلوم [illegible] في الظلام [illegible]

الرسالة الهدى ودين الإسلام [illegible]

[illegible] القلوب [illegible] المعقول والمنقول

[illegible] في العلوم [illegible]

[illegible] الأفراد [illegible]

عليه السلام [illegible] الأول [illegible]

[illegible] الأربع [illegible]

[illegible] الأفاضل [illegible] للفوائد والفرائد [illegible]

[illegible] البدائع والغرائب [illegible]

[illegible] النسيان والخفة [illegible]

[illegible] كان [illegible]

[illegible] للإمام [illegible]

[illegible] رحمه الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الصفحة الأولى من النسخة المرموز لها بحرف «ش»

الصفحة الوجه من النسخة المرموز لها بحرف «ع»

Scanned with CamScanner

الصفحة الأخيرة من النسخة المرموز لها بحرف « ع »

وبه أستعين[1].

الحمد لله الذى أنطق ألسنة الأقلام بإحكام الأحكام. وفتق أغشية الأفئدة لإفهام[2] الأفهام. وأودع خزائن الصدور جواهر الكلام. وذللها للألسن[3] اللسنة فانتظمت أى انتظام. فأسفرت الفصاحة عن وجه كالبدر فى التمام، وأشرف تناسبها على الشرف[4] فحلت منه ذروة[5] السنام. وأشرقت شموسها فخنست نجوم العلوم الخالية[6] منها إذ كانت فى الظلام، وعظمت حتى عدت معدن دلائل الرسالة بالهدى ودين الإسلام. على ممر[7] الشهور وتطاول الأعوام، ومن يدفع خصلها[8] وقد كستها القلوب خلع القبول، وتظافر على فضلها براهين المنقول والمعقول[9]. وسعى فى طلابها أقدام الهمم من الفاضل والمفضول. لعلمهم أنها فى العلوم كالإنسان فى السواد، وأنه لا يظفر بنيل منها إلا الأفراد، وقد

(1) ت ، د : « رب يسر وأعن » ش « رب يسر ولا تعسر يا كريم »
(2) ش : « بافهام »
(3) ش : « الألسنة »
(4) ش : « الشرق »
(5) بالضم والكسر، وقد ضبطه فى ع وكتب فوقه « معا »
(6) ت ، د : « الخالة » بالياء الموحدة.
(7) ش : « مر »
(8) ت ، د : « فضلها قد » . و ش : « ومن يدفع فضلها وقد » .
(9) ش : « المعقول والمنقول »

دل على تعظيمها قوله عليه السلام : « أنا أفصح من نطق بالضاد[1] »

فهى المحل الأول ، والسالك الأعزل ، والطريق الأمثل . فالمنكب عنها خليق بالتكبيرات الأربع[2] . والمكب[3] عليها حقيق من المحامد بالمقام الأرفع . يرعف [أنف][4] قلمه ببيان بنانه ، ويشرف نفث كلمه بتبيان لسانه . تخفق عليه رايات المحامد ، وتطرق لديه رؤس الأفاضل إجلالا للفوائد والفرائد .

وعلم البيان آخذ بزمامها ، مدعو لإمامها . يريك البدائع والغرائب ، ويهديك المناقب[5] والعجائب ، ولغموضه ودقة رموزه استولت عليه يد النسيان ، وألحقه قصور الهمم بخبر كان . ولم أجد فيه من المصنفات[6] إلا القليل . مع أنها مشحونة بالقال والقيل ، و (من[7]) أجمعها كتاب « دلائل الإعجاز » للإمام [العالم] البحر النحرير ، علم[8] المحققين عبد القاهر الجرجانى[9] ـ رحمه الله ـ فإنه جمع فأوعى . وقال فأوعى[10] .

فلقد فك قيد الغرائب بالتقييد ، وهدم سور المعضلات بالتسوير المشيد ، حتى عاد أسهل من النفس ، وأعجب للفهم من الضوء لشهاب القبس فى الغلس .

(١) لا أصل له بهذا اللفظ ، ولكن معناه صحيح ينظر : كشف الخفاء ١/٢٣٢ و ٢/٥٠٥ ، المقاصد الحسنة ٥٥ ، تمييز الطيب من الخبيث ٣٤ ، الأسرار المرفوعة ١٠٤ ، الفوائد الموضوعة ٧٠ ، تذكرة الموضوعات ٨٧ ، الفوائد المجموعة ٣٢٧ ، موضوعات ابن الجوزى ، أسنى المطالب ٧٠ ، الموضوعات الكبرى ١١٦ ، ١١٧

(٢) « التكبيرات الأربع » كناية عن موته وصلاة الجنازة عليه .

(٣) ع : « والمكب »

(٤) سقطت من ش

(٥) ت ، د : « المناقب للعجائب »

(٦) ش ، ع : « من المصنفات فيه »

(٧) سقطت من ش

(٨) ت ، د : « عالم »

(٩) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى ، واضع أصول البلاغة ، كان من أئمة اللغة من أهل جرجان . له شعر رقيق . أشهر كتبه : « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » و « الجمل فى النحو » و « العوامل المائة » و « رسالة فى إعجاز القرآن » طبعت فى كتاب واحد مع رسائل أخرى باسم : « ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن » ، توفى سنة ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ

(١٠) ش : « فادعى »

فجزاه الله خير الجزاء ، وجعل نصيبه من أوفر الأجزاء . غير أنه واسع الخطو كثيرا ما يكرر الضبط . فقيد للتبويب طريقة من الترتيب ، يمل الناظر ، ويعشى الناظر . وقد سهل الله [تعالى[1]] جمع مقاصده وقواعده ، وضبط جوامعه وطوارده[2] ، مع فرائد سمح بها الخاطر ، وزوائد نقلت من الكتب والدفاتر .

هذا ، وإن تأليفه وقع فى[3] أيام قلائل ، مع كثرة العوائق والشواغل ، فالحمد لله على ما ألهم وأولى ، (فهو أحق بالحمد وأولى[4]) حمدا يملأ الآخرة والأولى .

وأصلى على سيدنا محمد خاتم أنبيائه ، ومبلغ أنبائه ، وعلى آله (وأصحابه[5]) أعلام الهدى ، ومصابيح الدجى ، وأئمة التقى ، صلى الله عليه وعليهم أجمعين صلاة تبلغ قائلها أعلى عليين ، وتسعفه بدرجات المقربين[6] .

وقد رتبته على سوابق ، ومقاصد ، ولواحق .

أما السوابق فهى المقدمات (وهى ثلاث[7]) .

المقدمة الأولى فى فضل علم البيان

غير خاف على لب الفطن أن العلوم وإن تشعبت أساليبها ، وتفرقت أعاجيبها منتظمة فى سلك الشرف ، مودعة فى خزائن العقول إيداع الدر الصدف[8] . ولولا العلم لم يفضل الإنسان على غيره من الحيوان . ولما كان حظه (إلا[9]) الصورة المجردة ، والبنية المشيدة ، ومن ثم دخلت الضنة[10] . وعظم فى تعليمه المنة

(١) الزيادة من ش

(٢) ش ، ع : « شواردة »

(٣) ش : « وكان »

(٤) سقطت من ش

(٥) سقطت من ش

(٦) ش : « بالمتقين »

(٧) سقطت من ش

(٨) ش : « فى الصدف »

(٩) سقطت من ش

(١٠) ش : « الظنة »

Scanned with CamScanner

حتى فضل المعلون على الآباء، وأدخل المتعلون في زمرة الأبنـاء، ولله القائل [من البسيط]:

من علم الناس ذاك خير أب ... ذاك أبو الروح لا أبو النطف[1]

وفضل بعض الناس على كل علم علمه[2] وتألى[3] أنه مسدد في التحقيق سهمه. حتى آل أرباب العلوم إلى رفع وخفض، وإبرام ونقض. بين مغمور بالهوى، ومطرود عن محجة الهدى، ومظهر خلاف معتقده، متكلف في مباحثته وإظهار[4] مستنده. دفعاً لعار الجهل عن نفسه. موهما أنه قد نال الفضل بفضله[5] وجنسه، وقلّ ما[6] يقع إنصاف. ويظهر من ناقص اعتراف. وما ذاك إلا لفرط محبة العلم. واتسام النفس بسمات الظلم. وأما من صفت طينته وطهرت قرينته. فهو مذعن لكل علم بفضله. غير جاحد لما يستحقه من خصله.

والعلوم وإن شردت عن الإحصاء. وفاق تنويعها وتفصيلها عديد الحصباء[7] ورمال الدهناء[8]. لا تكاد تخرج عن قسمين:

أحدهما علم الألفاظ. و (الآخر[9]) علم المعاني.

وعلم البيان متوقل[10] في ذرى سنامها. متوسط عقد نظامها. إذ «لولاه لم تر لساناً[11] يحوك الوشي، ويصوغ الحلي، وينظم الدر، وينفث السحر، ويريك

(١) لم أقف على قائل هذا البيت.
(٢) ت د: «وفضل بعض الفضائل على كل علم علم».
(٣) آل يولي إيلاء: حلف. وتألى وائتلى مثله.
(٤) سقطت الواو من ع و «إظهار» ضبطه بالفتح.
(٥) المطبوع: «بفضله» بالضاد المعجمة.
(٦) في الجميع: «قلما».
(٧) ع: «الحصا».
(٨) الدهناء: الفلاة.
(٩) سقطت من ق.
(١٠) توقل في الجبل: صعد فيه.
(١١) ع: إنسانا.

بدائع الزهر، ويجنيك اليانع من الثمر[1]. فيه تنعقد معاقد النثر والنظم[2]، ولديه تقصر الممضلات عن[3] النزاع في الحكم، ومن ثم لا تجد علما لقي من الظلم ما لقيه، وغشيه من يم الحيف ما غشيه[4]. لا يقوم به إلا الآحاد. ولا يعظمه إلا الأفراد. [شعر[5]] [من الكامل]:

حسدوه حين رأوه أحسن منهم ... والبدر تحسده النجوم إذا بدا

المقدمة الثانية في [بيان[6]] حصر مواقع الغلط في اللفظ:

اعلم أن مدار ذلك على ثلاثة أمور[7]: الجهل بالدلالة الإفرادية [أو[8]] الإعرابية، أو مواقع التركيب. لأنه إذا عرف موضوع اللفظ المفرد، وموضوع ما عرض له من علم الإعراب، وما عرض له من التركيب. عرف اللفظ من جميع وجوهه فاستحال الغلط إذ ذاك. وعلم البيان هو الثالث الذي[9] ينتهي إليه سياق القسمين الأولين. فإنه عبارة عن توخي معاني النحو في التركيب. فالجاهل بذلك منكب عن المقصد الأسنى، والطريقة الحسنى.

(ولما[10] رأيته وحيداً في فنه، قصدت به وحيداً في مسكنه [المولى المنعم[11]] الإمام العالم، العلامة، المتقن، البارع، الورع الذي تحدى باسمه مطايا الآمال. وتحط بفنائه رحال الرجال. ذا النفس الطاهرة، والصمت الفاخرة[12]. علم

(١) دلائل الإعجاز بلفظه.
(٢) ق: «النظم والنثر».
(٣) ع: «ولديه تفصل المشكلات عند».
(٤) قال عبد القاهر: «ألا أنك لن ترى على ذلك نوعاً من العلم قد لقي من الضيم ما لقيه، ومني بالحيف ما منى به» دلائل الإعجاز.
(٥) كذا وسقطت من ع.
(٦) سقطت من ق.
(٧) ع: «أمور ثلاثة».
(٨) المطبوع: «والإعرابية».
(٩) ع: «والذي».
(١٠) قوله: «ولما — إلى — الطيبين الطاهرين» سقطت من ق.
(١١) قوله: «المولى المنعم — إلى — كمال الملة والدين» زيادة من ع.
(١٢) لعله كذلك، وقد وقع في النسخ: «والصمت — ن. بحزه».

Scanned with CamScanner

المحققين . سيد الوزراء . كهف الفضلاء . ذا المناقب والفضائل ، محرز قصب سبق الأوائل . كمال الملة والدين [(١) مولانا وسيدنا وزير الشام أبا الحسن (٢)] عليا الأمين . [فإنه جمع أصناف العلم بعد ما كانت شتاتا ، وأحيا دارسها بعد ما صار رفاتا (٣)] ليحصل من سعده على إسعاد ، ومن مجده على إنجاد ، ويحظى بشرف الانتساب ، وعلو الإسناد . فإن المضاف أبدا يكتسى أحكام المضاف إليه ، ويعول فى مراتب التعريف عليه . أناله الله فى الدارين من الخير بغيته (٤) . كما رق فى شناخيب (٥) المعروف همته . ولا برح لأهل الفضل حرزا كما لم يزل للعارفين كنزا وعزا . ما تألق (٦) بارق فى المغارب والمشارق (٧) . بمحمد وآله الطيبين الطاهرين) .

المقدمة الثالثة فى طريق تحصيله

وذلك بإتقان (٨) جمل من علمى اللغة والإعراب ، فإنهما مرقاة إليه ، ومقدمات بين يديه ، ولبعد شأوه يقصر عنه الفهم ، ويدق أن يتخيله الوهم ، وهذا الكتاب يتضمن قوانينه التى منها اقتباسه ، وعليها بنى أساسه ، وسأوضح ذلك بالأمثلة ، وأشير إلى دقائقه المشكلة . حتى يظهر (٩) للأعيان . ظهور المرقى فى العيان ، والله سبحانه ولى الإسعاد ، والتوفيق والإرشاد ، بمنه وكرمه ، وقد سميته كتاب « التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن » .

وأما المقاصد فتجمعها ثلاثة أركان :

(١) ما بين المعقوفين زيادة من ت ، د
(٢) لم أقف على ترجمته
(٣) هذه الزيادة وقعت فى ح
(٤) بضم الباء وكسرها ، وكذا ضبطه فى غ من المصباح .
(٥) الشناخيب والشنخوب والشنخوبة : رأس الجبل ، أعلاه .
(٦) تألق البرق : لمع (الصحاح مادة « ألق »)
(٧) فى : « المشارق والمغارب »
(٨) ت ، د « باتفاق »
(٩) المطبوع : « تظهر » بالتاء الفوقية .

الركن الأول

فى الدلالات الإفرادية

Scanned with CamScanner

الركن الأول

فى الدلالات الإفرادية

المقصود منها فى هذا الركن[1] بيان ما يتعلق الغرض فيه فى هذا الفن ،
وفيه ثلاثة أبواب :

الباب الأول

فى الحقيقة والمجاز

فنقول : اللفظ إما أن يراد به ظاهره فى ذلك الاصطلاح ، وهو كالأسد إذا أريد به الحيوان المفترس ، أوغير ظاهره وهو « المجاز » ثم « المجاز » مداره الأعم على أقسام ثلاثة :

الكناية — والاستعارة — والتمثيل .

القسم الأول الكناية

وهى[2] أن تريد إثبـــات معنى فتترك اللفظ الموضوع له ، وتأتى بتاليه وجودا لتومىء به إليه ، وتجعله شاهدا ودليلا عليه . مثاله : « فلان كثير رماد القدر » والمراد كثرة[3] القرى ، و « طويل النجاد » والمراد طول قامته .

(١) ش : « القسم »
(٢) فى هامش ع : الأول : المطلوب به صفة وهو قسمان : قريب وبعيد . فالأول كالثانى والثانى كالأول .
(٣) ش : « كثير القرى »

Scanned with CamScanner

والكناية[1] أبلغ من التصريح ، وسره أن ذكر الحكم بدليله وشاهده أوقع منه مجردا عن الشاهد ، فإذا ذكرت كثرة رماد القدر فقد ذكرت دليل الكرم ، وإذا ذكرت طول الحمائل فقد ذكرت ما لا يكون إلا مع طول القامة .

إشارة :

ليست[2] الكناية منحصرة فى هذا الضرب ، بل قد تجىء على وجه آخر ، وهو أن يأتوا بالمراد منسوبا إلى أمر يشتمل عليه من هى له حقيقة[3] ، كقول زياد الأعجم[4] [من الكامل] :

إن السماحة والمروءة والندى ... فى قبة ضربت على ابن الحشرج[5]

أراد أن يقول : إن السماحة والمروءة والندى مجموعة فى ابن الحشرج أو مقصورة عليه ، أو مختصة به . فجعل كونها فى القبة المضروبة عليه كناية عن كونها فيه[6] .

(١) ع : « فهذه الكناية » .
(٢) فى هامش ع : « هذا هو الثانى من أقسام الكناية وهو المطلوب به نسبة » .
(٣) هذا هو الكناية المطلوب بها نسبة (المحققان)
(٤) هو زياد بن سليمان ، أو سليمان ، أو سليم الأعجم ، أبو أمامة مولى بنى عبد القيس ، من شعراء الدولة الأموية ، جزل الشعر ، فصيح الألفاظ كانت فى لسانه لكنة وعجمة تلقب بالأعجم ، ولد ونشأ فى أصفهان وانتقل إلى خراسان ، وقد شهد فتح اصطخر مع أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه وطال عمره ، ووفد على هشام بن عبد الملك ، توفى سنة ١٠٠ هـ .
راجع : خزانة الأدب ٤/١٩٣ ، معجم الشعراء للرزبانى ١٢٣ ، المؤتلف والمختلف للآمدى ١٣١ الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٩٥ ، الأغانى ١٤/٩٨ ـ ١٠٥ ، معجم الأدباء ١١/١٦٨
(٥) البرهان ١٠٥ ، دلائل الإعجاز ٢٣٧ ، مفتاح العلوم ١٧٢ ، الإيضاح ٣٢١ ، الطراز ١/١٧٨ ، ٤٢٢ ، إتمام الدراية ١٥٧ ، تقريب المعاهد (٨٣/ب) ، المستطرف ١/١٦٥ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٤/١٧٣٧
وابن الحشرج : من ولاة الدولة الأموية ، اسمه عبد الله كان أميرا على خراسان ونيسابور .
(٦) قال فى هامش ع : أقول : لا يبعد أن يجعل كون هذه الصفات فى قبة ضربت على ابن الحشرج كناية عن كونها عين ابن الحشرج ، حيث جعل فى مكان ابن الحشرج والمتبادر من الكون فى المكان الكون بالذات ولا يكون فى مكان الرجل بالذات إلا نفسه ، فكأنه قيل : ابن الحشرج هو السماحة والمروءة والندى فتأمل وأحسن ـ والله أعلم .

فهو من الصنعة[1] نظير النوع [الأول][2] المتقدم .
ومثله [من الوافر] :

وما بك فى من عيب فإنى ... جبان الكلب مهزول الفصيل[3]

كنى عن كرم نفسه و[عن] كثرة القرى والضيافة بجبن الكلب وهزال الفصيل ، ولو صرح فقال : لقد[4] عرف أن جنابى مألوف ، وكلبى (مؤدب)[5] لا يهر فى وجه من يغشانى من الأضياف ، وأنى أنحر النوق وأدع فصالها[6] ، هزلى[7] .
ونظير قول الأعجم ، قول يزيد بن الحكم[8] يمدح (به)[9] يزيد بن المهلب[10] وهو فى حبس الحجاج[11] [من المنسرح] :

(١) ش : « الصيغة » .
(٢) الزيادة من ت ، د
(٣) فى هامش ع : « ينسب الأول من أقسام الكناية ، وكتب أيضا : البيت للخماسى قلت : البيت لابن هرمة ، شاعر من مخضرمى الدولتين ، توفى سنة ١٤٥ هـ .
لينظر : دلائل الإعجاز ٢٣٧ ، مفتاح العلوم ١٧١ ، الإيضاح ٣٢١ ، ديوان المعانى ١/٣٣ ، الطراز ١/١٧٨ و ٤٢٢
(٤) ع : « قد » .
(٥) سقطت من المطبوع .
(٦) ش : « فصلانها » .
(٧) ع : « هزلا » .
(٨) يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبى العاص الثقفى من شعراء الدولة الأموية ، أعجب شعره الفرزدق وكان يزيد أبى النفس وشريفها ، من حكماء الشعراء ، توفى سنة ١٠٥ هـ .
لينظر : الأغانى ١١/٩٦ ـ ١٠٠ ، خزانة الأدب ١/٥٤ ـ ٥٦
(٩) سقطت من ش .
(١٠) يزيد بن المهلب ، هو ابن أبى صفرة ، من أمراء الدولة الأموية وأعيانها وقوادها زوج الحجاج أخته هند بنت المهلب وكان يكرهه لنجابته فأشار على عبد الملك بن مروان بعزله فعزله ثم حبسه الحجاج وعذبه (وفيات الأعيان لابن خلكان)
(١١) هو الحجاج بن يوسف الثقفى ، والبيت للفرزدق كما فى الشعر والشعراء ص ٢٩٩ مع بعض التغيير .
أصبح فى قيدك السماحة والجو ... ود وحمل الديات والأفضال

Scanned with CamScanner

أصبح فى قيدك السماحة والمجـ ـد وفضل الصلاح والحسب[1]

و نظير الثانى قول نصيب[2] [من المتقارب] :

لعبد العزيز[3] على قومه و غيرهم من[4] ظاهره

قبابك[5] أسهل أبوابهم ودارك ما هولة عامره

وكلبك[6] آنس بالزائرين من الأم بالابنة الزائرة[7]

وهذا قريب[8] من قول الآخر[9] [من الطويل] :

يكاد[10] إذا ما أبصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو أعجم[11]

(١) فى هامش ع : يناسب الثانى كما صرح من أقسام الكناية .
وانظر البيت فى دلائل الإعجاز ٣٣٨ ، البرهان ٥٠٠ .

(٢) هو نصيب بن رباح الأكبر أبو المحجل ، أو أبو محجن ، كان أبيض ، شاعر مجيد ، مقدم فى النسيب والمدائح ، له شعر كثير فى الاحتجاج للسواد ، كنيته مشتركة بينه وبين نصيب الأصغر ، توفى سنة ١٠٠ هـ .
انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، و الأغانى ١/١٣٥ - ١٤٥
وقال فى هامش ع : وقيل : إنه لعمران بن عصام .
قلت : هو العذرى الأسدى الشاعر الخطيب فى عصر بنى أمية .

(٣) هو عبد العزيز بن مروان ، والد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله وأخو عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى .

(٤) فى ع : « ومن ظاهرة » .

(٥) فى هامش ع : قوله : « قبابك » فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب .

(٦) فى هامش ع : من الأول أيضا .

(٧) البرهان ١٠٦ ، مفتاح العلوم ١٧١ ، الإيضاح ٣٢٢ ، الطراز ١/١٧٨ ، ديوان المعانى ١/٣٣ ، شعر نصيب ٩٩ ، الشعر والشعراء ٢٤٤ ، مع اختلاف فى الألفاظ أمالى الزجاجى ٣٢ ، وفيه : « وكالبك أرأف . . . » .

(٨) فى هامش ع : هو مثله أيضا مع زيادة لطف .

(٩) البيت لابن هرمة كما فى الشعر والشعراء لابن قتيبة الجندى
قال فى هامش ع : البيت لابن هرمة وهو حامى .

(١٠) فى هامش ع : الحسن فى « يكاد » للكلب ، أى يكاد الكلب عند إبصاره الضيف يكلمه حبا له مع جبنه لكنى يحب الكلب من جوده .

(١١) البرهان ٥٠٠ ، دلائل الإعجاز ٣٣٩ ، الإيضاح ٣٢٢ ، الطراز ١/١٧٩ ، ٢١٣ ، مفتاح العلوم ١٧١ وفيه : « وهو إذا عا . . . » والزيادات فى سر الفصاحة ٢٥١ و ٣٤٢ والرواية الصحيحة : « يكاد » كما قال ابن سنان ، الشعر والشعراء ٥٧٤ ، وفى رواية أخرى له : « فالضيف كلبا » .

ويقرب[1] من الطراز الأول قولهم : « المجد بين ثوبيه والكرم فى برديه »[2]

و منه[3] قول أبى نواس[4] [من الطويل]

فما جازه جود و لا حل دونه ولكن يصير[5] الجود حيث يصير[6]

توصل إلى إثبات الصفة للممدوح بإثباتها فى مكانه ، و إلى لزومها له بلزومها الموضع الذى يحله .

وعدا هو فى حكم المناسب لبيت زياد وإن كانت قوائمه فى العراقة أرسخ .

(١) فى هامش ع : « أى من قول زياد الأعجم ، وإنما جعله قريبا ولم يجعل منه لأنه هو ربما . . . أنه من القسم الأول أعنى نحو « طويل نجاده » بناء على أن إضافة النجاد والثوب إلى ضمير الموصوف كإضافة النجاد إليه » .

(٢) ثم : « بين بردية » .

(٣) أى من قبيل قوله : « إن السماحة . . . » كما فى هامش ع .

(٤) هو أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر العباسى المشهور ولد سنة ١٤٦ هـ فى الأهواز ونشأ بالبصرة ، ثم رحل إلى بغداد فاتصل بالخلفاء العباسيين ومدح بعضهم . توفى سنة ١٩٨ هـ . ديوانه مطبوع .

(٥) يصير : يردى بالصاد والسين فى الموضعين . ورواية الصاد تعدى الفعل إلى المفعول .

(٦) البيت من قصيدة له مطلعها .

اطرقا إن أيكما غيد وميسور ما يرى الطيك عسير

قالها فى مدح الخصيب حين ولاه على مصر . انظر البيت فى ديوانه ٤٠٠ و ١/١٢٥ و ٢٢٢ من تحقيق إيفالد فاغنر أيضا ١/١٥٦ بشرح محمود واصف . الوساطة ٢٤٢ ، البرهان ٥٠٠ ، دلائل الإعجاز ٢٣٩ ، مفتاح العلوم ١٧٣ ، الإيضاح ٣٢٥ ، الطراز ١/١٧٩ ، تحرير التحبير (١٦٢/ب و ١٩١/أ) ، التبيان للطيبى ١/٣٩٠ ، الفرائد ٥/٣١٦ ، المستطرف ١/٢٣٣ وفيه

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

قوله : جازه : تعداه وتجاوزه ، حل دونه : نزل دونه ، وقيل دونه : منعه . وفى هامش ع : « قوله كنى عن ممتنع ، وقيل دونه : وعلى دونه ، ومن استعماله للمحسوسات جهة ، فعرفه بالام التى تفيد العموم ، وتقرير قولهم : فلان مظلة الجود والكرم ، هذا قول السكاكى .
وقيل كنى بالشطر الأول عن الصفة بالجود وبالثانى عن الموصوف ، وهو الشرط » .
وتحتمل وجها آخر ، وهو أن يكون كنى صريحا كناية عن اختصاصه به ، وهذه الاختصاص على أحد الطرق الثلاثة والتقرير .

Scanned with CamScanner

قول حسان [1] [من الطويل]:

بنى المجد بيتا فاستقرت عماده ... علينا، فأعيا الناس أن يتحولا [2]

وقول [3] البحترى [4] [من الكامل]:

أو ما رأيت المجد ألقى رحله ... فى آل طلحة ثم لم يتحول [5]

وأما قول البحترى أيضاً [من الطويل]:

طلبنا تعود المجد من وعكك الذى ... وجدت، وقلنا اعتل عضو من المجد [6]

فليس بنظير لبيت زياد وإن كانا من باب الكناية جميعا، كما أن «جبان الكلب» ليس نظير «مهزول الفصيل»، وإن كانا من بيت واحد. ومن نادر ذلك قول أبى تمام [7] [من الوافر]:

(١) هو حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم. توفى سنة ٥٤ هـ.

(٢) ديوانه ٢٠٨، البرهان ١٠٧، دلائل الإعجاز ٢٤٠، الطراز ١/٤٢٣.

(٣) فى هامش ع: قال السكاكى: الكناية تنقلت الى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة. فإن كانت عرضية فالمناسب أن تسمى «تعريضا»، وإلا فإن كان بينها وبين المكنى عنه سائط بإضمار لكثرة الوسائط كما فى «كثير الرماد» وأشباهه فالمناسب أن تسمى «تلويحا»، لأن التلويح أن تشير الى غيرك بين بعد، وإلا فإن كان.. فالمناسب أن تسمى «رمزا»، لأن الرمز هو أن تشير الى قريب منك على سبيل الخفية، وإلا فالمناسب أن تسمى «إيماء وإشارة».

كقول البحترى: أو ما رأيت البيت

وكقول أبى تمام: أين فتاه.. البيت

(قلت التهى بعباده ليظهر المفتاح ١٧٣)

(٤) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى، أبو عبادة، ولد سنة ٢٠٦ بمنبج، ورحل الى العراق، ومدح المتوكل وغيره، فقال شعره: سلاسل الذهب توفى سنة ٢٨٤ هـ.

(٥) ديوانه ٢/٣٦٨ و ٣/١٧٤٩ ط من قصيدة يمدح بها محمد بن على بن عيسى القمى الكاتب.

وانظر البرهان ١٠٨، دلائل الإعجاز ٢٤٠، مفتاح العلوم ١٧٤، الإيضاح ٣٢٨، أعلام الدراية ١٥٧، الوزراء والكتاب ١٧٨ و ٤٢٤.

(٦) ديوانه ١/٣٤٤ من قصيدة يمدح بها إبراهيم بن المدبر.

وثبت فى البرهان ١٠٨، ودلائل الإعجاز ٢٤٠، الطراز ١/٤٢٣.

(٧) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائى الشاعر الأديب، ولد سنة ١٨٨ هـ فى قرية جاسم ورحل الى مصر واستقدمه المعتصم الى بغداد، وتوفى سنة ٢٣١ هـ.

أين فما يزرن سوى كريم ... وحسبك أن يزرن أبا سعيد [1]

ودونه قول الآخر [من الوافر]:

متى تخلو تميم من كريم ... ومسلمة بن عمرو من تميم [2]

وقد جاء منه فى غريب، مثاله قول بعضهم فى البرامكة [3] [من الطويل]:

سألت الندى والجود مالى أراكما ... تبدلتما ذلا بعز مؤيد

وما بال ركن المجد أمسى مهدما ... فقالا: أصبنا بابن يحيى محمد

فقلت فهلا متما عند موته ... وقد كنتما عبديه فى كل مشهد

فقالا: أقمنا كى نعزى بفقده ... مسافة يوم، ثم نلوه فى غد [4]

(٥) ونظيره قوله [من الطويل]:

سألت الندى: هل أنت حر؟ فقال: لا ... ولكننى عبد ليحيى بن خالد

فقلت: شراء؟ قال: لا، بل وراثة ... توارثها عن والد بعد والد [6])

(١) ديوانه ٨٢، البرهان ١٠٨، دلائل الإعجاز ٢٤١، مفتاح العلوم ١٧٤، الإيضاح ٣٢٨، الطراز ١/٤٢٤.

وضمير الجمع يرجع الى الإبل التى يصفها.

(٢) البرهان ١٠٨، دلائل الإعجاز ٢٤١، مفتاح العلوم ١٧٤، الإيضاح ٣٢٨، الطراز ١/٤٢٤.

(٣) البرمك: اسم لكل من ولى سدانة «النوبهار» وهو بيت مقدس للبلخ وكانت الملوك تعظمه من أجل سدانته وترجع الى حكمه وتحمل اليه الأموال وكان خالد بن برمك جد البرامكة من أولئك الذين كانوا على هذا البيت والبرامكة استأصلهم الرشيد أيام خلافته.

راجع عيون الأخبار ١/٥١ ومروج الذهب ٣/٢٣٨.

(٤) البرهان ١٠٩، دلائل الإعجاز ٢٤٢، مفتاح العلوم ١٧٤، ذيل الثمرات ٢/٢٤٤، المستطرف ١/١٦٢، والرواية فى ذيل الثمرات: وتبدلتما عزا بذل مؤيد، و«بالأمين محمد» و«بعد موته».

ومحمد بن يحيى هو ابن خالد بن برمك.

(٥) سقطت من ع، ر، ل، ى، ش.

(٦) البرهان ١٠٩، المستطرف ١/١٦٢، ذيل الثمرات ٢/٢٤٣ وفيها: «توارثتى عن والد» ويحيى بن خالد هو ابن برمك.

Scanned with CamScanner

وليس لشعب هذا الأصل غاية ينتهى إليها ، فعليك أن تعمل فى كل مثال فكرك[1] لتظهر لك كنوز المطالب.

القسم الثانى : الاستعارة[2]

وهى ضربان :

الضرب الأول : أن تطلق اسم المشبه به على المشبه من غير أداة التشبيه ، كقولك : « رأيت أسدا » وأنت تريد إنسانا كالأسد فى شجاعته ، فقد جعلت الشىء للشىء[3] وليس به .

الضرب الثانى[4] : أن تجعل الشىء للشىء وليس له ، نحو قوله [من الكامل] :

وغداة ريح قد كشفت وقرة[5] إذ أصبحت بيد الشمال زمامها[6]

(١) ش : « فكرك فى كل مثال »

(٢) فى هامش ع : الاستعارة على ما كانت علاقته تشبيه سماه بما وضع له ، فقد يقيد بالتحقيقية لتحقق معناها حسا أو فعلا أى التى تتناول أمرا معلوما يمكن أن ينص عليه ويدل عليه إشارة حسية أو عقلية فيقال : إن اللفظ ينقل عن مسماه الأصلى لجعل اسما له على سبيل الاعارة للمبالغة فى التشبيه .

(٣) ع : « الشىء الشىء »

(٤) فى هامش ع : هذا من الاستعارة بالكناية .

(٥) كذا أثبته فى المطبوع وذكره فى هامش ع : وفسره إلى البيد . وسيأتى تمامه قريبا .

(٦) البيت للبيد وهو من معلقته ديوانه ٣٠ ، شرح المعلقات السبع للتبريزى وللزوزنى ٨٩ ، وجمهرة أشعار العرب ١٣٥ ، وفيها : « قد وزعت »

وانظر : البرهان ١١٠ ، دلائل الاعجاز ٣٣ ، أسرار البلاغة ٣٣ ، الايضاح ٣٠٩ ، الطراز ١/٢٠٩ البديع ١١ ، الوساطة ٤١ ، نهاية الأرب ٧/٤٩ ، الموازنة ١/١٥ ، الصناعتين ٢٨٥

وجاء فى هامش ع : تحقيقه أنه لما شبه الشمال لتصريفها الريح الفرة — أى البرد — على حكم طبيعتها بالانسان المتصرف لازما بيده أثبت لها يدا على سبيل التخييل ثم جعل للفرة زماما تقودها لها . . . يد أحد ليكون أتم فى أنها متصرفة كما جعل للشمال يدا ليكون أبلغ فى جعلها متصرفة فوق المبالغة حقها من الطرفين .

ومعنى البيت : رب غداة ريح تهب فيه الشمال وهى أبرد الرياح وقرة أى برد وقد ملكت الشمال زمام البرد تتصرف فيه على مقتضى إرادتها فكشفت بادية البرد بالاطلاق العام .

فالضمير فى « أصبحت » و « زمامها » لـ « قرة » وإن كان ظاهر ما نقله سعد الله عن الشيخ يشعر برجوعها إلى الغداة .

فهذا مدع أن للشمال يدا وأن للسحاب زماما[1]

فإن قلت : أفما لك « رأيت أسدا » كقولك « زيد أسد » ؟

قلت : لا ، ألا ترى أن الأول قد نزل منزلة الشىء الثابت الذى لم تبق له حاجة إلى الأخذ فى إثباته ، وأن الثانى بعكسه فقضى[2] أن الأول أقعد فى المعنى لإشعاره من أول وهلة أن المرئى ذات أسد[3] [بخلاف الثانى . فإنه أفهمك حقيقة إنسان ادعى أنها حقيقة أسد] .

فإن قلت[4] : أينحصر الثانى فى إجرائه خبرا ؟ .

قلت : لا ، بل قولك : « إن لقيته لقيت به أسدا » أو « لقيك منه الأسد » مثل قولك : « زيد أسد » من حيث أنك فهمت حقيقة إنسان ادعى أنها حقيقة أسد .

(١) فى هامش ع : قول المؤلف : « وإن للسحاب زماما » على نظر تكفه بالسحب وتمنعه منه بالجود كشف السحاب الذى هو علامة الخير ومظنة كشف الضر . الهى إلا أن يريد أن يمنع السحب لما كان بيد الشمال وكان له التصرف فى كشفه كان له عدم السحاب إلى أن قال . . . وهناك فى الهامش أيضا : يراك المؤلف . رحمه الله . قيما ثابت وهو اضطراب فيرجعه ولا تشبيه فيه بل هو معنى واحد كقوله :

والظاعنين ظعائن الأحباب

ومنه ما هو مجموع معان كقولنا كناية عن الانسان : « حى مستوى القامة عريض الأظفار » حتى هذا علامة « مركبا » وشرطها الاختصاص بالمكنى عنه بحيث الانتقال من الدال إلى الخاص .

(٢) ت ، ع : « ظهر »

(٣) المطابع : « ذات الأسد »

(٤) قال فى هامش ع : « هذا هو الجديد . ولا يسمى استعارة ، لأنه إنما يصدق الحكم على الاسم بالاستعارة إذا جرى بوجه على ما يدعى أنه مستعار له ، وما يستعار به ، أو ذات معناه ، والاسم : على هذا . . . جرى على المشبه بوجه . ولأنه يلزم على هذه الطريقة ما : تصور فيه التشبيه ويظن أنه استعارة كقوله تعالى : ﴿ وأقام فيها دار الخلد ﴾ فصلت : ٢٨ ﴾ إذ ليس المعنى على التشبيه بدار الخلد إذ هى نفسها دار الخلد . وكقول الشاعر :

يا خير من يركب المطى . . . البيت

فإنه لا يتصور فيه التشبيه ، دائما المعنى أنه ليس تخييل ، ولا يسمى تشبيها أيضا لأن اسم المشبه به لم يطلق فيه لاثبات التشبيه ، وجعله السكاكى تشبيها ، والخلاف لفظى . قلت : تمام هذا البيت :

يا خير من يركب المطى ولا يشرب كأسا بكف من بخلا

Scanned with CamScanner

والمختار[1] عند فرسان علم البيان أن يسمى الضرب الثاني تشبيها على وجه المبالغة، لا استعارة لتردده بين قولك: «زيد أسد[2]» وزيد كالأسد.

إشارة :

اعلم أن الاستعارة فائدتها أن توجب حصول ما سيقت له إيجابا ذاتيا يستحيل مع ما ذكرته أن[3] يعرى عنها. ألا ترى أن الأسد لذاته يجب أن يكون شجاعا، ولم ينشأ له[4] ذلك بسبب ذات أخرى.

ومن بليغ الاستعارة [من البسيط]:

اليوم يومان مذ غيبت عن بصرى ... نفسي فداؤك ما ذنبي فأعتذر
أمسي وأصبح لا ألقاك واحربا ... لقد تأنق في مكروهي القدر[5]

ومنه قول ابن المعتز[6] [من الطويل]:

يناجيني الأخلاف من تحت مطله ... فتختصم الآمال واليأس في صدري[7]

ومما أنشده الجاحظ[8] [من الطويل]:

لقد كنت في قوم عليك أشحة ... بنفسك إلا أن ما طاح طائح

(١) ش : «فالمجاز».
(٢) ع : «وارني أسد».
(٣) ع : «وأن يعرى».
(٤) ش : «لم ينشأ له».
(٥) البرهان ١٠٣ - ١١٤، وفيه : «واحربا».
(٦) هو عبد الله بن المعتز بالله، الشاعر المبدع، ولد سنة ٢٤٧ هـ في بغداد، وأولع بالأدب، له مؤلفات وديوان، مطبوعة أكثرها، تولى الخلافة يوما وليلة، وخلق سنة ٢٩٦ هـ.
(٧) ديوانه ٢٦٦، وفيه :

تجاذبني الأطراف بالوصل والقلى

وفي المطبوع : «وتختصم». وانظر البرهان ١١٤، دلائل الإعجاز ٦١، الإيضاح ٢٩٣.
(٨) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر، الملقب الجاحظ ولد في البصرة سنة ١٦٣ هـ، ومات فيها سنة ٢٥٥ هـ، له كتب كثيرة.

يودون لو خاطوا عليك جلودهم ... ولا يدفع الموت النفوس الشحائح[1]

تنبيه :

إذا حققت النظر في قولك: «فلان أسد» رأيت التجوز في المعنى دون اللفظ، حيث اعتقدت أو توهمت أن ذات الرجل ذات الأسد، ولذلك قالوا: المجاز قد يكون أبلغ من الحقيقة. والبلاغة والزيادة إنما[2] تقع في المعنى، ومن ثم قيل: جعله أسدا أو بحرا أو بدرا[3]، كما تقول: جعلته[4] أميرا.

فإن قلت: لعل «جعل» بمعنى «سمى» كقوله تعالى: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا[5]﴾ أي: سموا. والمفعول الثاني من[6] «سمى» أبدا يكون المراد به اللفظ دون المعنى كقولك: «سميت ولدي عبد الله» أي: سميته بهذا اللفظ.

قلت: بل المراد أنهم أثبتوا للملائكة صفة الأنوثة واعتقدوا وجودها فيهم وعن[7] هذا الاعتقاد صدر [عنهم] إطلاق اسم البنات، لا أنهم ذموا لإطلاق لفظ البنات على الملائكة من غير اعتقاد معنى الأنوثة[8] فيهم. ولذلك قال [الله[9]] تعالى: ﴿أشهدوا خلقهم[10]﴾.

(١) البيان والتبيين ١/٥٠، العقد الفريد ٣/٣٢٦، زهر الآداب ٢/٢١، البرهان ١١٥، دلائل الإعجاز ٦١ - ٦٢، والبيت للأغر الشاعر من بني يشكر بن وائل. انظر : «المؤتلف والمختلف ٤٠ ويروى : «وهل يدفع الموت ...».
(٢) ش : «أما».
(٣) ع : «أسدا وبحرا وبدرا».
(٤) ش : «جعله».
(٥) سورة الزخرف : ١٩.
(٦) ع : «لسمى».
(٧) ع : «من».
(٨) ش : «الأنوثة».
(٩) الزيادة في ع.
(١٠) سورة الزخرف : ١٩، انظر البحث في البرهان ١١٦.

Scanned with CamScanner

إشارة[1]:

كلما ازداد التشبيه خفاء إزدادت الاستعارة حسنا ، حتى إنك لتراها أغرب ما يكون اذا كان الكلام قد ألف تأليفا لو أردت أن تفصح فيه بالتشبيه خرجت إلى ما يلفظه السمع وتعافه النفس ، ومثاله قول ابن المعتز [من المديد] :

أثمرت أغصان راحته لجناة الحسن عنابا[2]

ولو قلت : أثمرت أصابع يده التى هى كالأغصان لطالبى الحسن شبيه العناب من أطرافها المخضوبة ، لم تخف عليك غثاثته .

القسم الثالث : التمثيل

وهذا[3] إنما يكون مجازا إذا جاء على حد الاستعارة . مثاله قولك للتحير : « فلان يقدم رجلا ويؤخر أخرى » . ولو قلت[4] : إنه فى تحيره[5] كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى ، لم يكن من باب المجاز .

وكذلك (قولك[6]) لمن[7] أخذ فى عمل لا يحصل البغية : « أراك تنفخ فى غير ضرم » و « تخط على الماء » ! والمراد : أنت كمن يفعل هذا .

(١) الزيادة من ع
(٢) ديوانه ١٤ والطراز ١/٧٢ ، العناب — بضم العين — : شجر ، حبه كزيتون ، أحمر ، حلو ، يستعمل فى الدواء والواحد : عناية .
(٣) ش ع : « هذا » بدون الواو
(٤) فى هامش ع : قوله « ولو قلت ... الخ » شعر بأن المراد : يؤخر رجلا أخرى ، ولا شك أن المتردد الذى يقدم رجلا لا يؤخر الرجل الأخرى ، بل تلك الرجل المقدمة ، صرح به سعد الدين فى شرح المفتاح . وذكر الفاضل أيضا فى شرحه للمفتاح معنى يقدم رجلا تارة ويؤخرها تارة أخرى فإن هبت فى الذهاب فكذا . وهذا المعنى هو المتبادر من المثل ، لأن التقديم والتأخير فيه واقعان على شىء واحد واتحاد متعلقيهما إنما يظهر على ما قررناه ... عبارة المفتاح يشعر بما ذكره ، اللهم إلا أن ... لما تعلق بالرجل ... فهل مفرد لما تعلق بها أولا صارت بهذا الاعتبار كأنها رجل أخرى ، وفيه نظر .
(٥) الضمير لم يرد فى ع
(٦) سقطت من ش
(٧) فى الجميع « من » بدون الجارة .

ومنه : « مازال يفتل الذروة[1] والغارب حتى بلغ منه مراده » والمعنى : أنه لم يزل يرفق بصاحبه رفقا يشبه حاله فيه حال الرجل يجىء إلى البعير الصعب ، فيحكمه ويفتل الشعر فى ذروته وغاربه حتى يستأنس[2] .

تنبيه :

ينبغى أن يعلم أنه يعرض لأمثلة هذه المراتب تفاوت شديد لا يدخل تحت الضبط لما يعرض فى بعضها دون بعض مع اندراجها تحت قسم واحد ، كما تراه فى قوله [من الطويل]

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح[3]

وقوله [من البسيط]

سالت عليه شعاب الحى حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير[4]

فالأول ، مراده : أنها سارت سيرا شديدا فى غاية سرعة مع لين وسلاسة حتى سارت كأنها سيول وقعت فى الأباطح فجرت . وهذه اللفظة[5] وإن كانت

(١) الذروة بالضم والكسر كما أشار إليه فى ع . والغارب : الكاهل . وقيل : ما بين السنام والعنق وهو الذى يلقى عليه خطام البعير إذا أرسل ليرعى .
(٢) لينظر دلائل الاعجاز ٥٤ — ٥٥
(٣) ينسب البيت لكثير عزة ، وليزيد بن الطثرية ، ولعقبة بن كعب بن زهير ، والثلاثة شعراء أمويون . ونسبها أسامة بن منقذ فى كتابه « البديع فى نقد الشعر » ص ١٥٤ إلى نصيب ، وقيل : أمير . ويروى قبل البيت :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
أخذنا بأطراف البيت

انظر : البرهان ١٢٣ ، دلائل الاعجاز ٥٩ ـ ٦٠ ، إعجاز القرآن للباقلانى ٢/١٠٦ ، الإيضاح ١٨٠ ، الطراز ١/٢٤٠ ، تقريب المعاهد (٧٨/ب) ، الشعر والشعراء ٨ ، الوساطة ٣٤ ـ ٣٥ ، البديع فى نقد الشعر ١٥٤ ، الصناعتين ٥٩ ، نقد الشعر ٣٣ ، المثل السائر ١/٣٥٣ ، أنوار الربيع ١/٢٤٩
(٤) البيت لابن المعتز ، لينظر : ديوانه ، البرهان ١٢٣ ، دلائل الاعجاز ٥٩ ، ٧٨ ، الإيضاح ٢٩١ ، تقريب المعاهد (٧٩/أ) ، أنوار الربيع ١/٢٥٥ .
الشعاب : جمع شعب وهو الطريق فى الجبل ، وجوه كالدنانير : مشرقة .
(٥) أى لفظ « سالت » كما هو مبين فى ع

Scanned with CamScanner

بعينها فى البيت الثانى ، و أن مراده إسراعهم إلى نصرته ، وأنه إذا دعاهم ازدحموا [حواليه] ،[1] حتى صاروا كسيول تجئ من كل جانب ، فلست أراها إلا دون الأولى ، و ذلك لما عرض من نسبة السيول إلى الأعناق الممتدة الآخذة فى الطول الملحق بصورة ماء جار . وفيها من الاضطراب ، بحركة السير مايقربها من الماء المضطرب . فحسن بهذا[2] التشبيه الواضح أن ينسب السيل إليها بخلاف الثانى ، فإنه نسب (فيه)[3] السيل إلى الوجوه التى إن أشبهت الماء ففى صفاته الذى ليس بلازم له[4] .

كيف وقد شبهها بالدنانير لشدة حمرتها و اشراقها و استدارتها ، و كل ذلك لايلائم[5] الماء ! وليست الرقة فى تحقيق الإسراع الذى يشبه سرعة السيل لكن فى خصوصية أفادها بأن جعل الفعل للأباطح ، ثم عداه بالباء ، [ثم][6] بذكر الأعناق المستطيلة ، ولم يقل : بالمطى ، ولو (قال)[7] : سالت المطى فى الأباطح ، لم يكن شيئا .

والغرابة فى الثانى بتعديته[8] بـ « على » والباء ، وبأن جعل الفعل لشعاب الحى

ومن غريب الإستعارة وشريفها أن تجمع بين عدة استعارات ، وقصدك أن تلحق الشكل بشكله ، وأن يتم المعنى والشبه المراد : كقول امرئ القيس[9] [من الطويل] :

(١) الزيادة من ش ، ع

(٢) المطبوع : « لهذا »

(٣) سقطت من ش .

(٤) أى للماء كما من ع .

(٥) ع : « يناسب » وكتب عند المقابلة كما فى المطبوع .

(٦) الزيادة من ع

(٧) سقطت من ش

(٨) المطبوع : « تعديته » بدون الجارة .

(٩) هو : امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندى اشهر شعراء العرب فى الجاهلية ولد سنة ١٣٠ ق هـ وتوفى قبل الهجرة بثمانين سنة .

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل[1]

فانظر كيف جعل لليل[2] صلبا قد تمطى به[3] ، وثنى بذكر الأعجاز التى هى ردف الصلب ، وثلث[4] بالكلكل الذى عليه يعتمد البعير . اذا برك[5] ، فاستوفى لليل جملة أركان البعير حتى خيل أنه على صورته[6] ومراده[7] تناهى الليل فى الطول .

تنبيه :

لا يعزب عن فهمك أنك إذا ألبست المستعار حرف التشبيه فقد خلعت عنه ثوب الاستعارة ، كقولك : « فلان كالأسد » .

فإن قلت : فأيهما أبلغ معنى ؟

قلت الاستعارة ، لإدعائك أن ذاته يجب أن تكون الشجاعة لها غير منفكة عنها ، لا أن الشجاعة حصلت لمعنى عارض لمفرد هذا الجنس .

ومن الفائق الرائق أن يقع لك تشبيه شيئين بشيئين كبيت امرئ القيس [من الطويل] :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى[8]

(١) البيت من معلقته المشهورة ، ينظر : ديوانه ٨١ شرح المعلقات للسبع للتبريزى والزوزنى ٤٩ ، جمهرة أشعار العرب ١٠٠ ، البرهان ١٢٤ ، الايضاح ٢٩٥ ، الطراز ١/٢٢٧ ، تقريب المعاهد (٤٠/ب) الوساطة ٤٣٩ ، بيان إعجاز القرآن ٥٧ ، المثل السائر ١/٣٨٤ ، سر الفصاحة ١٣٢ ، العقد الثمين ٢٤٨ ، إعجاز القرآن للباقلانى ١/١٠٩ و٢/٤٣ .

(٢) ش : « الليل »

(٣) فى هامش ع : أو كان كل ذى صلب يريد شئ فى طوله عند تمطيه .

(٤) فى هامش ع وأراد أن يصفه بالثقل على قلب ساهرة والشدة والمشقة له بثلث .

(٥) ث د : « نزل »

(٦) ش : « مثورية »

(٧) أى فى التشبيه كما فى هامش ع

(٨) ديوانه ٣٨ ، البرهان ١٢٠ ، دلائل الاعجاز ١٣١ ، أسرار البلاغة ١٧٦ ، مفتاح العلوم ١٦٠ ، سر الفصاحة ٢٤٨ ، الايضاح ٤٦٠ ، المحب لابن حجة (٤٠/ب) ، تقريب المعاهد (١٩/ب) ، إتمام الدراية ١٥٢ ، إعجاز القرآن للباقلانى ١/١٠٧ ، نقد النثر ٨٩

وكـ بيت الفرزدق[1] [من الكامل]:

والشيب ينهض فى الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهـــار[2]

وأحسن التئاما منه قول بشار[3] [من الطويل]:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه[4]

فما أحسن ما مزج ظلمة الغبـــار فى الجو بالسيوف حتى صار كأنه ليل تتكدر[5] الكواكب فى سمائه.

ومما وقع فيه المزج بين شيئين، ثم شبه بشيئين بعد مزجهما أيضا، قوله تعـــالى: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا[6]﴾ شبهوا فى حفظهم التوراة ودرسهم لها مع تركهم[7] العمل بأحكامها بحمار حمل كتبا لا يجد من حملها نفعا إلا الثقل.

(١) هو همام بن غالب الشهير بـ «الفرزدق» من أكبر شعراء الدولة الأموية، اشتهر بمناقضته مع جرير توفى سنة ١١٠ هـ.

(٢) ديوانه ٢/ ٤٦٦، والاقتضاب ١٤٦، وفيهما: «فى السواد» ت: «ينهض الشباب» وقد ورد فى هامش ع: «فى بيت الفرزدق من الغرابة وحسن التشبيه ما لا يخفى على أحد، نعم فيه أن ظاهره أن التشبيه للشيب فى حال نهوضه فى الشباب بليل يصيح بجانبيه نهار وذلك بمعزل من مكان التشبيه ومقصوده أن الشيب فى حال نهوضه فى الشباب يشبه النهار فى حال صحته فى الظل».

(٣) هو بشار بن برد العقيلى، أشهر المولدين من الشعراء ولد سنة ٩٥ هـ، ونشأ بالبصرة كان أبوه «برد» مولى لأم الظباء العقيلية توفى سنة ١٦٧ هـ. انظر الأغانى ٣/ ٢٠.

(٤) ديوانه ١/ ٣١٨، وفيه: «فوق رؤوسهم» البرهان ١٣٠ و ١٥٦ و ١٧٣ و ١٨٣ و ١٨٥ و ٢٠٢، دلائل الإعجاز ٢٩٧، الرسالة الشافعية ١٢٦، إعجاز القرآن للباقلانى ١/ ١٠٧، سر الفصاحة ٢٤٨، مفتاح العلوم ١٤٤ و ١٥٠، الإيضاح ٢٢٧، المنتخب لابن حجة (٣٠/ ب)، تقريب المعاهد (٦١/ أ)، أخبار أبى تمام ١٨، نقد النثر ٨٦، الوساطة ٣١٣، الصناعتين ٢٠٥، البرهان فى وجوه البيان ١٧٩، تحرير التحبير ٤٨٣، الطراز ١/ ١٥٩ و ٢٠٣ و ٢٩١، الخزانة للحموى ١٨٩، نصرة الثائر ١٨٧، إتمام الدراية ١٥٢.

(٥) ت د: «تتكدر» بتائين، وقال فى هامش ع: أى تتناثر وهذا مستفاد من «تهاوى» ولولا زيادته كان التشبيه مغسولا فإن السيوف فى حال احتدام الحرب واختلاف الأيدى للضرب اضطرابات شديدة وحركات سريعة عديدة، ثم إن تلك الحركات أحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارجاع والانهاض وإن السيوف باختلاف هذه الأمور تتلاقى وتتداخل وتصدم بعضها بعضا الخ.

(٦) سورة الجمعة: ٥

(٧) ت د: «مع ترك».

ويقرب من ذلك قول القائل [من الطويل]:

زوامل للأشعار لا علم عندهم[1] بجيـــدها إلا كعلم الأباعـــر

لعمرك ما يدرى البعير إذا غدا بأثقاله أوراح ما فى الغرائر[2]

الباب الثانى

فى الفرق بين الإثبات بالاسم والفعل والمعرفة والنكرة وفيه فصلان.

الفصل الأول

فى الفرق بين الإثبات بالاسم والفعل:

إياك أن تتوهم فى[3] قول أئمـــة العربية: إن «ينطلق» فى قولك: «زيد ينطلق» بمنزلة «منطلق» أن ذلك حكم على المعنى على وجـــه التحقيق، إذ يلزم أن يكون الفعل اسما، وأن يتحد حدهما، بل غرضهم بيـــان ما هو الأصل فى الخبر، وأن يوضحوا ذلك بنوع من التقريب، وإذا أنعمت النظر وجدت الاسم موضوعا على أن تثبت[4] به المعنى للشىء من غير إشعار بتجدده شيئا فشيئا، بل جعل الانطلاق مثلا صفة [له] ثابتة ثبوت[5] الطول والقصر فى (قولك[6]):

(١) ش ع: «لا علم عنده» وأثبت رواية «عندهم» من ع: عند المقابلة.

(٢) دلائل الإعجاز ١٩٦، أسرار البلاغة ١٣١ وفيهما: «بأوساقه» والبيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة يهجو قوما من رواة الشعر فإنهم لا يعلمون ما هو على استكثارهم من روايته. والزوامل: جمع زاملة وهى ما يحمل عليها من الإبل وغيرها، والأثقال أو الأوساق: حمل بعير. والغرائر: جمع غرارة وهى أكياس التبن.

(٣) ع: «من».

(٤) ع: «يثبت» بالياء.

(٥) ش: «ثابتة ثبوت».

(٦) سقطت من ش.

Scanned with CamScanner

« زيد طويل أو قصير » بخلاف ما إذا أخبرت بالفعل فإنه يشعر بالتجدد، وأنه يقع جزءا فجزءا، وإن أردت شاهدا على ذلك فتأمل هذا البيت [من البسيط]:

لا يألف الدرهم المضروب خرقتنا[1] لكن يمر عليها وهو منطلق[2]

فجاء بالاسم، ولو أتى بالفعل لم يحسن هذا الحسن.

ومما يتضح فيه امتناع الفعل قوله تعالى: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد[3]﴾ فإن « يبسط ذراعيه » لا يؤدى [هذا] الغرض، فإنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط، وإنه يحدث له شيئا بعد شىء، و « باسط » أشعر بثبوت الوصف كما يشعر به قولك: « كلبهم واحد ».

ولو وضعت موضع « فلان طويل أو قصير » « يطول أو يقصر » لما صح، وإنما يجىء ذلك فى شىء تلقحه الزيادة تارة[4]. والنقصان أخرى، كالنبات[5] مثلا ومنه قوله تعالى: ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض[6]﴾.

لو قيل: « رازق لكم » لزال المعنى المراد من تجدد الرزق، ومن ثم قال المحصلون: إن سلام إبراهيم عليه السلام أبلغ من سلام الملائكة حين ﴿قالوا: سلاما، قال: سلام[7]﴾ من جهة أن نصب « سلاما » إنما يتجه على إرادة الفعل الناصب: وأن التقدير[8]: « سلمنا سلاما »، وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم، إذا الفعل يجب أن يكون وجوده متأخرا عن وجود الفاعل،

(١) كذا فى الجميع أما فى ع: عند المقابلة والدلائل والإيضاح: « صرتنا » والدرهم المضروب: المطبوع المعد للتعامل.

(٢) البيت للنضر بن جؤية، انظر البرهان ١٤١، دلائل الإعجاز ١٣٤، الإيضاح ٨٧، إتمام الدراية ١٣٨، تقريب المعاهد (٣٣/أ) ويروى: « إلا يمر عليها . . . .

(٣) سورة الكهف: ١٨

(٤) ع: « مرة ».

(٥) ت د: « كالنبات » بالثاء المثلثة.

(٦) سورة فاطر: ٣

(٧) سورة هود: ٦٩، والذاريات: ٢٥

(٨) المطبوع: « التقرير » بالراء

فاستلزم نسبة الفعل إلى الفاعل (على[1]) الإشعار بذلك بخلاف سلام إبراهيم، فإنه مستغن عن تقدير الفعل لارتفاعه بالابتداء، فلم يكن مستلزما لما يشعر بحدوث التسليم وتجدده فاقتضى الثبوت على الإطلاق، وما هو ثابت مطلقا أبلغ مما يعرض له الثبوت فى بعض الأحوال.

الفصل الثانى

فى الفرق بين المعرفة والنكرة:

المعرفة: ما دل على شىء بعينه.

والنكرة: ما دل على شىء لا بعينه[2].

ثم المعرفة خمسة[3] أقسام: وأعرفها المضمر، ثم العلم، ثم اسم الإشارة، والموصول، ثم المعرف بالألف واللام، ثم المضاف إلى واحد منها إضافة معنوية لا تحقيقية.

إشارة:

كما أن المعارف متفاوتة فى مراتب التعريف[4] فكذلك النكرات متفاوتة فى مراتب التنكير، فكل نكرة هى أعم من غيرها فهى أبهم منه فى الوضع. ولذلك قضى بأن قولنا: « موجود » أبهم من قولنا: « حيوان »، واختلف فى لفظ (شىء[5]) بناء على أن المعدوم شىء أو ليس بشىء. فمن قال بأن المعدوم

(١) سقطت من ع

(٢) الطراز ٢/١٤ - ١٥

(٣) كأنه عد اسمى الإشارة والموصول واحدا، وزاد ابن هشام السابع وهو: المنادى نحو: « يا رجل » تعين، أوضح المسالك ١/١٣

(٤) قد اندرجت هاهنا عبارة زائدة من السابق فى نسخة ع: وقد أشار إليها الناسخ.

(٥) سقطت من ع

شىء (بمعنى[٠]) أن له تحققا[٢] فى ذاته . قال : [إنه] أعم من موجود ، ومن أنكر ذلك منع من إطلاق اسم الشىء عليه بطريق الحقيقة ، وسوّغه بطريق المجاز . ومما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا[٣]﴾ وقوله تعالى : ﴿إن زلزلة الساعة شىء عظيم[٤]﴾ . فنفى الشيئية فى الآية الأولى وأثبتها فى الثانية .

تنبيه :

الاسم قد تكون له دلالة على أمرين فصاعدا ، فيذكر لقصد الدلالة على أحدهما ويرجع المدلول (الآخر[٥]) مسوقا[٦] على وجه التبع .

بيانه أن قولك « رجل » فيه دلالة على الجنس[٧] و (على[٨]) الوحدة ، فتارة تطلقه ومرادك به الدلالة على الجنسية ، نحو قولك : « أرجل فى الدار [أم امرأة[٩]] » ، وتارة تطلقه ومرادك به [الدلالة على] الوحدة كقولك : « أرجل أتاك[١٠] أم رجلان » فإن سؤالك عن الوحدة دون كونه رجلا .

ومن هاهنا ظهر ذهول الفخر الرازى[١١] فى حده « المطلق » بأنه الدال على الحقيقة من حيث هى هى ، من غير أن تكون فيه دلالة على شىء من

(٠) سقطت من ش
(٢) ع : « تحققها »
(٣) سورة مريم : ٩
(٤) سورة الحج : ١
(٥) سقطت من ش ، د ، ع : « ويرجع الثانى مسوقا »
(٦) ش : « مسبوقا »
(٧) ش : « الجنسية »
(٨) الزيادة من ع
(٩) الزيادة من ع
(١٠) ع : « أرجل عندك »
(١١) هو الإمام المفسر محمد بن عمر ، أبو حاتم الرازى ولد سنة ٥٤٤ هـ فى الرى ، ورحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان وتوفى فى هراة سنة ٦٠٦ هـ . له : « مفاتيح الغيب » فى التفسير ، و « نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز » و « معالم أصول الدين » وغيرها .

قيود تلك الحقيقة ، سلبا كان ذلك القيد أو إيجابا[١] . وأن الصواب ما اعتقده خطأ من حد القدماء له بأنه الدال على واحد لا بعينه ، محتجا بأن الوحدة والتعيين[٢] قيدان زائدان على الماهية . وهذا صحيح (و[٣]) لكن لا فى حد المطلق ، ولو صح ما قاله لم يتجه فرق بين قولنا « أسد » (و[٤]) « أسامة » و « ثعلب » (و[٤]) « ثعالة » إلى غير ذلك من أعلام[٥] الأجناس ، ولما صار الفرق صار إلى هذا المقال .

والذى يتجه فرقا أن اللفظ إن قصد به الحقيقة من حيث هى هى كان معرفة كـ « أسامة[٦] » فإنه وضع للحيوان المفترس من حيث هو هو . وإن قصد باللفظ واحد من (تلك[٧]) الحقيقة فهو النكرة كـ « أسد » ، ولولا هذا لوجب أن يقضى بأن جميع النكرات معارف ، وهو خلاف المعلوم بالقطع فى مجارى كلام العرب .

إشارة :

قد يقفك التنكير والإبهام على تعريف وإفهام يعجز عنه تعريف العلم ويقصر عن صنيعه بيان القلم ، وذلك كما فى قوله تعالى ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة[٨]﴾ ، فتنكير « حياة » أحسن من تعريفها ، والذى أوجب ذلك أنه لا يحرص (إلا[٩]) الحى ، ولا يستقيم حرصه على أصل الحياة بل على الازدياد

(١) ولم يذكر لنا المؤلف مصدره إلا أن إفادة المطلق طلب الماهية موجودة فى المصدر (الجزء الأول ، القسم الثانى ص ١٦٢ ، ١٦٥)
(٢) ع : « التعيين »
(٣) سقطت من ع
(٤) الزيادة فى الموضعين من ع
(٥) ع : « أسد الأجناس » وأشار إلى نسخة « أعلام »
(٦) انظر الصحاح ٢/١٠٦١
(٧) سقطت من ش
(٨) سورة البقرة : ٩٦
(٩) الزيادة من المطبوع

Scanned with CamScanner

منها ، والمعنى على أنهم[1] أحرص الناس ولو عاشوا ما عاشوا على أن يزدادوا حياة إلى حياتهم .

ونظيره قوله تعالى : ﴿ولكم فى القصاص حياة[2]﴾ ، لأن الإنسان إذا علم أنه إذا قَتَل قُتِل ارتدع عن القتل فيَسْلم هو وصاحبه فتصير حياة هذا المهموم بقتله فى المستقبل [مستفادة بالقصاص ، وإذا كان المعنى على وجود حياة فى المستقبل[3]] مضمونة[4] إلى الحياة الأصلية امتنع التعريف ، لئلا يفضى إلى إيهام أن الحياة من أصلها مستفادة بالقصاص ، ومنه قوله تعالى : ﴿فيه شفاء للناس[5]﴾ لأنه لا يكون شفاء لجميعهم[6] .

وهم وتنبيه :

لعلك تقول : قد تعرضت لسر التنكير فى الآيتين ، فما سره فى قوله تعالى : ﴿سلام على ابراهيم[7]﴾ (و[8]) ﴿وسلام عليه يوم ولد[9]﴾ و ﴿سلام على نوح فى العالمين[10]﴾ ؟ .

قلت : السلام فى المواطن الثلاثة تحية من الله تعالى[11] ، وسلام ما كان منه مغن[12] عن كل تحية . [من الوافر] :

(١) المطبوع : « أنه »
(٢) سورة البقرة : ١٧٩
(٣) الزيادة من ع
(٤) ع : « مضمونة »
(٥) سورة النحل : ٦٩
(٦) ت ، د : « لئلا يكون »
(٧) سورة الصافات : ١٠٩
(٨) سقطت من سائر النسخ وكذلك الواو الذى بعده .
(٩) سورة مريم : ١٥
(١٠) سورة الصافات : ٧٩
(١١) ع : « سبحانه »
(١٢) ع : « سلام ما كان منه ومغن »

قليلك لا يقال له قليل[1]

وليس كذلك سلام عيسى عليه السلام فى قوله : ﴿والسلام علىّ يوم ولدت ، ويوم أموت ، ويوم أبعث حيا[2]﴾ ، فإنه أتى بلام التعريف ليكون فيه إشعار بذكر الله تعالى ، فإن السلام المعرف اسم من أسماء الله[3] تعالى ، وفيه تعريض لطلب السلامة .

وهكذا كل اسم من أسمائه سبحانه ناديته به فأنت متعرض لما اشتق منه ذلك الاسم نحو : « يا كريم » ، « يا رحيم » ، « يا غفور » . ألا تراك لا تقول ذلك إلا وأنت طالب للرزق[4] والرحمة والمغفرة .

وليشعر[5] أيضا بعموم التحية وإطلاقها ، وأنها غير مقصورة[6] على المتكلم صدورها ، إذ التقدير فى قولك ، « سلام عليك » : سلام منى إليك ، فظهر أن قولك : « سلام عليك ليس بمنزلة : « السلام عليك » فى إفادة هذه المعانى الثلاثة[7] ومن ثم كان اختتام الصلاة بالسلام المعرف لكونه إسما من أسماء الله تعالى ، كما كان افتتاحها باسم من أسمائه [تعالى] . ومن سوّغ حذف اللام من « السلام » فى الخروج من الصلاة فمعرض عن هذه المقاصد .

ومما يقوى به إثبات لام التعريف فى سلام عيسى عليه السلام أنه لا يستقيم أن يطلب السلامة من نفسه [بنفسه] إذ قد ثبت أن المنكّر فى تقدير « سلام منى عليك » وفيه أيضا إعراض عن ذكر مولاه وإبطال لطلبه منه معنى السلامة ،

(١) عجز بيت لأبى نصر أحمد الميكالى وصدره :
قليل منك يكفينى وأنكر
انظر تقريب المعاهد (١٣٨/أ) ، وفى معاهد التنصيص : أحمد الميكالى ٢٥٩/٣
(٢) سورة مريم : ٣٣
(٣) ع : « أسمائه »
(٤) المطبوع : « طالب الرزق »
(٥) عطف على « ليكون » كما أشار اليه فى ع
(٦) المطبوع : « فإنها غير مقصور »
(٧) فى هامش ع : « وهى الاشعار بذكر الله ، والتعرض لطلب السلامة ، والاشعار أيضا بعموم التحية والله أعلم .

Scanned with CamScanner

وهى من أهم مقاصده، ومن ثم بالغ فى طلبها بالعطف فقال: ﴿يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا[1]﴾

فإن قلت. لم حذفت فى ابتداء التسليم، وأثبتت فى جوابه؟

قلت: لأن التحية شرعت لرفع الوحشة وتحصيل الأنس بين المتلاقين، فكانت[2] البغية العظمى إعلام المخاطب بحصول السلامة منه، والمجيب فى حكم الداعى للمسلم على ذلك والراد لمثل تحيته عليه، فتعين الإتيان باللام لتشعر[3] بعهدية [التحية] السابقة وتومىء[4] إلى القصد بإرادة اسم الله تعالى. وليس يبعد أن يكون اللفظ مقصودا به معنى ويومى به إلى معنى آخر، ولذلك قال جهابذة الصنعة: إن «لا» [فى الدعاء] لا يكاد يقع بعدها الفعل الماضى إلا إذا أريد به الدعاء، كقولهم: «لا خيبه الله ولا غفر لفلان»، ليجمعوا بين التفاؤل بالإجابة حتى كأنها تحققت فى الوجود وصارت من[5] قبيل ما يخبر بوقوعه، والدعاء فى لفظ واحد ليعلم الداعى السامع أنه مخبر، ومن ثم لا تقول «أعزك الله وأبقاك» إلا إذا كنت بحضرة من يسمع[6] ذلك.

إشارة:

أسماء الأجناس تتنوع بالصفة فيصير كل نوع كالجنس المستقل عن الآخر، كقولك: «رجل ظريف، أو طويل، أو شاعر»، وكذلك المصادر كالعلم والضرب والقيام [و] كسير سريع أو بطىء. والإضافة كالصفة فى ذلك. فالضرب السيف غير الضرب بالسوط، فهما نوعان مخصوصان. ومنه قول المتنبى[7]

(١) سورة مريم: ٣٣
(٢) غ: «وكانت»
(٣) ت د: «ليشعر» و ش: «ليستغنى»
(٤) المطبوع: «يومئ»
(٥) ش: «فى»
(٦) ش: «يستمع»
(٧) أبو الطيب أحمد بن الحسين ولد سنة ٣٠٣ هـ بالكوفة وقتل سنة ٣٥٤ هـ

[من الكامل]:

وتوهموا اللعب الوغى، والطعن فى الـ ... هيجاء غير الطعن فى الميدان[1]

فلو لم يتنوع المصدر لما قال: «والطعن فى الهيجاء غير الطعن فى الميدان» لينزل[2] ذلك منزلة قولك: «الطعن غير الطعن». وكلما تعدى إليه المصدر بنوعه، كقولك: «ليس إعطاؤك الكثير كإعطائك القليل، وإعطاؤك موسرا كإعطائك معسرا».

والاسم المشتق يحذو حذوه فى ذلك، نحو: «أنت الوفى حين لا يفى أحد».

ومن [المتقارب]:

الواهب المائة المصطفاة[3]

وكقوله [من الرجز]

وحاتم الطائى وهاب المئى[4]

أى الذى من شأنه أن يهب ذلك.

الباب الثالث

فى مفردات شذت عن الضوابط[5]

وهى تنقسم ثلاثة أقسام بانقسام الكلمة:

(١) ديوانه ٤/١٧٦
(٢) ع: «لتنزل»
(٣) البيت للأعشى وأصله:

هو الواهب المائة المصطفا ... ة إما مخاضا وإما عشارا

وانظر ديوانه ٥١، البرهان ١٣٩ و ٢٢٢، دلائل الإعجاز ١٣٩، الإيضاح ٩٩، الطراز ٢/٢٣.
(٤) هو لامرأة تفخر بأحوالها وصدره:

حيدة خال ولقيط وعلى

انظر: البرهان ١٤٠، شرح الشافية ٢/٥٣٤، شرح شواهد البغدادى ٤/١٦٣، خزانة الأدب ٣/٣٠٤، المخصص ١٧/١٠٧.
(٥) ع: «الضبط»

Scanned with CamScanner

[بحث في لفظ « كل »] [1]

فمن قسم الاسم [2] لفظ « كل » ، ووضعه لشمول المنسوب إليه ، كقولك : « جاءني القوم كلهم » فإنه ربما [3] أن يكون متجوزا في نسبة المجيء إلى جميع القوم مع أن الجائي بعضهم لكون المتخلف عنهم واحدا أو اثنين . أو لكون المتخلفين لا يعتد بهم في رأي أو رياسة أو شجاعة أو نحو ذلك وإن كثر عددهم ، أو أنك نسبت المجيء إلى جميعهم لصدوره من بعضهم وإن كان واحدا كما في قوله تعالى : ﴿فعقروا الناقة﴾ [4] ، والعاقر لها من قوم صالح « قدار » ، وذلك لتنزلهم [5] منزلة الشخص الواحد في الرضا بالفعل الذي فعله ، أو في اتباع الفاعل ، أو ملابسته وإن كان في بعد . كما في قوله تعالى : ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ [6] [و] [7] ﴿وإذ قلتم ياموسى﴾ [8] لمن هو من نسل قوم قال بعضهم ذلك ، وإن كان منهم المخاطب في غاية البعد .

إشارة :

لـ « كل » مع النفي حال لا تكون [9] مع الإثبات ، وذلك لأن النفي إذا دخل على كلام فيه تقييد بوجه توجه [ذلك النفي] إلى ذلك التقييد ، كما إذا قلت : « جاءني القوم مجتمعين » . فقال [10] المخاطب : « لم يأتوك مجتمعين » كان نفيه متوجها إلى الاجتماع دون الإتيان حتى لو أراد أن ينفي الإتيان من أصله كان

(١) ما بين المعقوفين من هامش ع
(٢) المطبوع : « في أقسام الكلمة »
(٣) ع : « ربما » ، بالراء
(٤) سورة الأعراف : ٧٧
(٥) المطبوع : « لتنزيلهم »
(٦) سورة البقرة : ٥١ و ٩٢
(٧) الزيادة على النسخ كلها
(٨) سورة البقرة : ٥٥
(٩) ن : ع : « بالكاف » ، وفي المطبوع : « بالباء »
(١٠) المطبوع : « فقال »

من شأنه أن يقول : « إنهم لم يأتوك أصلا » .

إذا ثبت ذلك فالتأكيد ضرب من التقييد فيكون النفي متوجها نحوه ، كما إذا قلت : « لم يأتني القوم كلهم » أو « لم أر كل القوم » . وإذا كان النفي يقع على « كل » خصوصا فواجب إذا قلت : « لم يأتني القوم كلهم » أو « لم يأتني كل القوم » أن يكون قد أتاك بعضهم ، كما يجب إذا قلت : « لم يأتني القوم مجتمعين » أن يكونوا [1] قد أتوك أشتاتا .

ولقائل أن يقول : الإثبات في ذلك كالنفي ، فإنك إذا قلت : « جاءني القوم كلهم » كان فائدة خبرك شمول المجيء لهم لا الإخبار بوجود المجيء وكان ذلك كالثابت الذي لا تعترضه يد النزاع ، وكذلك كل كلام كان فيه أمر زائد على مجرد إثبات معنى لشيء فهو الغرض الخاص من ذلك ، كقولك « جاءني زيد راكبا » ، فإن الغرض الخاص إثبات المجيء له راكبا ، لا إثبات المجيء له مطلقا .

تنبيه :

كما فهمت في النفي أنك إذا قلت : « لم أر القوم كلهم » على معنى أن النفي ليس بشامل ، افهم مثله في النهي [2] إذا قلت : « لا تضرب القوم كلهم » و « لا تضرب الرجلين كليهما » ، ومن ثم قالوا : « لا تضربهما معا ، ولكن اضرب أحدهما » و « لا تأخذهما جميعا ، ولكن خذ واحدا منهما » ، وليس قول [3] أبي النجم [4] من الرجز :

(١) ش : « يكونوا »
(٢) المطبوع : « النفي »
(٣) ش : « على قول »
(٤) هو أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي من رواة العرب المشهورين ، ذكره الجاحظ ضمن جمع من الأرجاز والقصيد والخطب . البيان والتبيين ١ : ٨٠ و ٣ : ٨٤

Scanned with CamScanner

قد أصبحت أم الخيار تدعى عَلَّىَّ ذنبا كله لم أصنع[1]

مما نحن بصدده ، وليس بشاذ لم يضطره اليه تصحيح المعنى ، فإن النصب يمنعه من المعنى الذى أراده ، وذلك أنه إذا أراد أنها تدعى عليه ذنبا لم يصنع منه شيئا ألبتة فالرفع يعطيه ذلك ، والنصب يؤذن بأنه قد صنع بعضه ، على ماتقدم من الأمثلة ، ويشهد للرفع قوله [من الطويل] :

فكيف وكل ليس يعدو حمامه وما لامرئ عما قضى الله مزحل[2]

ولو قلت : « فكيف[3] وليس يعدو كل حمامه » لأفسدت المعنى بتأخيرك « كلا » ، ولو كنت مؤذنا أن بعض الناس يسلم من الحمام[4] . ونحوه[5] قول دعبل[6] [من الطويل] :

فوالله لا أدرى بأى سهامها رمتنى وكل عندها ليس بالمكدى[7]

---

(١) وبعد البيت :

من ان رات رأسى كرأس الأصلع مسيرة عشر قترما عن قنزع

جذب الليالى أبطئى أو أسرعى أفناء قيس الله للشمس اطلعى

انظر البرهان ١٤٨ ، دلائل الاعجاز ٢١٥ ، أسرار البلاغة ٣٦٠ ، مفتاح العلوم ١٦٦ ، الايضاح ٢٣ و ٦٧ ، الطراز ٢/١٩٦ و ٣/٢٧٢ ، تقريب المعاهد (١٥/ب و ٢٥/ب) ، إتمام الدراية ١٣٧ ، وانظر أيضا الكتاب لسيبويه ١/٤٤ ، مغنى اللبيب ١/٢٠١

(٢) البيت لابراهيم بن كنيف ، وقيل : كنيف وهو شاعر اسلامى ، انظر البرهان ١٤٧ ، دلائل الاعجاز ٢١٨ ، الطراز ٢/١٩٦ ، الأمالى القالى ١/١٦٨ ، سمط اللآلى ٤٣٠ ، المنازل والديار ٢/٢٧٥ ، زهر الآداب ٢ / ٩٨٨

(٣) المطبوع : « كيف »

(٤) قال فى الطراز : « فالنفى متصل بالفعل فلهذا كان عاما . ولو قلت : وليس كل يعدو حمامه لأفسدت المعنى لأنه يوهم أن بعض الناس يسلم من ملاقاة الحمام وهو محال » ٢/١٩٦

(٥) ث ، د : « ومنه »

(٦) هو دعبل بن على الخزاعى ، شاعر آل البيت من الكوفة ، ولد سنة ١٤٨ هـ وأقام ببغداد وتوفى سنة ٢٤٦ هـ ديوانه مطبوع فى بيروت وبغداد

(٧) ع والطراز : « فوالله ما أدرى »

أبالجيد أم عرى الوشاح[1] ولابى لأنهم عيبها مع الفاحم الجعد[2]

المعنى على نفى أن يكون سهامها مكدية بوجه أصلا

ومن البين فى ذلك ما جاء فى حديث ذى اليدين[3] حين قال النبى ﷺ - « أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال عليه السلام : « كل ذلك لم يكن » فقال ذو اليدين : بعض ذلك قد كان[4] » .

المعنى على أن النبى ﷺ نفى أن يكون واحد منهما . ولو قال - « لم يكن كل ذلك » لكان المعنى على أنه قد كان بعضه . ومن أجل ذلك امتنع أن تقول[5] : « كلهم لم يأتنى ولكن أتانى بعضهم » و « كل ذلك لم يكن ولكن كان بعض ذلك » لإفضائه إلى التناقض[6] .

إشارة :

ليس التأثير لإعمال الفعل وتركه فى الحقيقة ، وإنما هو لدخول « كل » فى حيز النفى وأن لا يدخل[7] فيه ، وإنما علق الحكم[8] فيما مضى على إعمال الفعل وترك إعماله من حيث كان إعماله فيه يقتضى دخوله فى حيز النفى ، وترك إعماله يوجب خروجه منه ومن حيث كان الحرف النافى[9] فى البيت حرفا لاينفصل عن

---

(١) ش : « أبالجيد أم عرى الوشاح »

(٢) ديوانه شعر دعبل ١٠١ ، البرهان ١٤٧ ، دلائل الاعجاز ٢١٨ ، نصر ٢/١٩٧

قال العلوى فى الطراز ٢ / ١٩٧ : « أراد أن سهامها كلها فائتة ولا يوجد فيها مكدية لكل حال ، وأكداه : إذا نقصه ، وقيل : إذا منعه »

(٣) ذوالليدين : رجل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى سليم ، واسمه على الأرجح خرباق بن عمرو وقيل : هو ذو الشمالين واسمه عمير ، توفى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير

(٤) الحديث ألفاظ وطرق متعددة عند المحدثين ، واتفقوا فى إخراج هذه الروايات فى أبواب سجود السهو من كتاب الصلاة .

(٥) المطبوع : « يقول » بالياء

(٦) البرهان ١٤٧

(٧) ع : « تدخل »

(٨) ش : « وإنما علق الفعل الحكم »

(٩) د : « الثانى »

Scanned with CamScanner

الفعل وهو «لم» وتحقيق ذلك أنك لو جئت بحرف نفى يتصور اتصاله عن الفعل لرأيت[1] المعنى فى «كل» مع ترك إعمال الفعل مثله مع إعماله. ومثال ذلك قوله [من البسيط]:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه [تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن[2]]

وقول الآخر [من البسيط]:

ما كل رأى الفتى يدعو إلى الرشد[3] [فإن بدا لك رأى مشكل فقف[4]]

«كل» كما ترى غير معمل فيها الفعل، ومرفوعة [إما[5]] بالابتداء أو بـ «ما» ثم المعنى على ما إذا أعملت الفعل سواء فقلت: «ما يدرك المرء [كل[6]] ما يتمناه» و «ما يدعو كل رأى الفتى إلى الرشد» ولو قدمت «كلا» فقلت: «كل ما يتمنى المرء (لا[7]) يدركه» لتغير المعنى وصار بمنزلة أن المرء لا يدرك شيئا مما يتمناه، وذلك أن حرف النفى إذا تقدم على «كل» لفظا أو تقديرا فالمعنى على نفى الشمول دون نفى الفعل، وإذا لم يكن حرف النفى داخلا على «كل» كان المعنى[8] على تسلط النفى على الفعل عن[9] «كل» لأنك إذا بدأت بـ «كل» كنت قد بنيت عليه النفى وسلطت الكلية على النفى وأعملتها فيه، وإعمال

(١) ع: «رأيت».
(٢) البيت للنمر بن تولب من قصيدة مطلعها:
يم الخيالى لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن
ديوانه ٤/٢٣٣ البرهان ١٤٨، دلائل الإعجاز ١٤٨، الإيضاح ٦٦، الطراز ٢/١٩٤، تقريب المقاصد (٢٥/أ)، والطرائف الأدبية ٣٠.
(٣) فى الإيضاح و ع: «إلى رشد» بدون أل.
(٤) البيت لأبى الصناعة إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان الشاعر العباسى المتوفى سنة ٢١١ هـ، انظر أبو العتاهية أشعاره وأخباره ٢٣٩، البرهان ١٤٤، دلائل الإعجاز ٢٢٧، الإيضاح ٦٦
(٥) الزيادة من ع
(٦) الزيادة من ع
(٧) سقطت من ع
(٨) ع: «فالمعنى».
(٩) ع: «على كل».

الكلية (فى[1]) النفى يقتضى أن لا يشذ شىء عن النفى بخلاف عكسه.

ولتألفت خبايا وهزايا يكل عنها حد الضبط حتى لا تزال تراها تترامى للعالم التحرير، ثم تختلس فيعرض له الخطأ فى أثناء كلامه لغرض العموض.

بحث فى لفظ «هذا[2]»

ومن قسم الاسم لفظ «هذا» فإنه يرد مشارا به إلى كلام سابق لقصد تحقيقه، وقد يجىء بعد جملة حالية، ومنه قولك فى التمثيل لمن يضطرب حاله قبل مشارفته لما هو بصدده أن يزايله: «هذا وما طاو المذياب المسموم» أى هذه حالك ولم تقع فى الشدائد بعد، فكيف بك وقد كابدت شفارها؟. ويصحب الجمل التى بعده «إن» «كثيرا لتكون القصة [الثانية[3]] مؤكدة للجملة[4] السابقة كقوله تعالى ﴿هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب[5]﴾ أى: هذا نوع من الذكر وهو القرآن، لما قص ذكر أيوب، وإسماعيل، (واليسع[6])، وذى الكفل عليهم السلام أكد ذلك الأخبارات باسم الإشارة، كما تقول لولدك: «أشير عليك بكيت وكيت» ثم تقول بعد ذلك: «هذا الذى عندى والأمر إليك فيما ترى».

وقد يحذف خبره كما فى سياق هذه الآية: ﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب. متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب - إلى قوله: هذا وإن للطاغين لشر مآب[7]﴾، أى: هذا شرف وذكر جميل أو هذا متحقق، والجملة التى بعده فى الآيتين ليست فى موضع الحال، بل خروج من قصة إلى قصة.

(١) سقطت من ش
(٢) زيادة العنوان من هامش ع
(٣) الزيادة من ع
(٤) المطبوع: «كالجملة».
(٥) سورة ص: ٤٩
(٦) سقطت من ش، ش: واقتباه بتعجبها لأن الله تعالى تحدث عنه فى الآية المذكورة فقال ﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار﴾ سورة ص: ٤٨
(٧) سورة ص: ٥٠ - ٥٥

Scanned with CamScanner

[بحث في قولك « اللهم[1] »].

ومن قسم الاسم قولك « اللهم » ، والكلام على لفظها مذكور في علم الإعراب . والمقصود بها نداء الله تعالى ، ونجيء حشوا بعد عموم حثا للسامع على حفظ القيد المذكور بعدها وتنبيها له بمثابة ما يستغفر التارك له ، كقولك : « أنا لا أنقطع عن زيارتك اللهم إلا أن يمنع مانع لا أقدر على دفعه » و « لأزمنك أبدا اللهم إلا أن تكره مني ذلك[2] » وفي كلام الحريري[3] : وما قيل في المثل الذي سار سائره : خير العشاء سوافره ، إلا لعجل التعشي . ويجتنب أكل الليل الذي يُعشي ، اللهم إلا أن تقد نار الجوع ، وتحول دون الهجوع[4] » فأنت تراه لا يكاد يفارق حرف الاستثناء .

[بحث في « كاد[5] »]

ومن قسم الفعل لفظ « كاد » : روي عن عنبسة[6] أنه قال : قدم ذو الرمة[7] الكوفة فوقف ينشد الناس قصيدته الحائية التي منها[8] [من الطويل] :

هي البرء والأسقام والهم والمنى[9] ... وموت الهوى في القلب مني المبرح
وكان الهوى في القلب يمحى ويمّحي[10] ... وحبك عندي يستجدّ ويربح

(١) كذا عنونه في هامش ع
(٢) ع : « من شيئا »
(٣) هو القاسم بن علي الحريري ، صاحب المقامات الحريرية وغيرها ، توفي سنة ٥١٦ هـ
(٤) « خير العشاء سوافره » لم أجد المثل بهذا اللفظ ، وأورده الميداني بلفظ : خير العشاء بواكره ، وخير العشاء بواصره ، يعني ما يصر فمه الطعام في مجرى الطعام ، مجمع الأمثال ١/٢٤٤ رقم ١٣٠١
(٥) كذا في هامش ع
(٦) ش : « روى عبيدة » وهو عنبسة لعبل شاعر في العصر الأموي .
(٧) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش (م ٧٣٥/١١٧) الشاعر الأموي الكبير ، وأحد عشاق العرب المشهورين ، قال الجاحظ : وزعم أبو عمرو بن العلاء أن الشعر افتتح بامرئ القيس وختم بذي الرمة . انظر الشعر والشعراء ٣٣٣ - ٣٤٢ ، البيان والتبيين ٤/٨٤ ، معاهد التنصيص ٣/٢٦٠ - ٢٦٤
(٨) ع : « منها »
(٩) ديوانه : « . . . والهم ذكراها » ع : « . . . للأنقسام » وبرئت من المرض برأ بالفتح أهل الحجاز وبالضم الآخرون الصحاح ١/٣٩
(١٠) ع : « يمحي » ثابت على الأصل وفي المنازل « ويمتحي » وهو في ديوانه :
وبعض الهوى ظاهر يمحى فيمتحي

إذا غير النأي المحبين لم يكد ... رسيس الهوى من حب مية يبرح[1]

قال : فلما انتهى إلى [هذا] البيت ناداه ابن شبرمة[2] : أتراه قد برح ؟ قال : فشنق ناقته[3] وجعل يتأخر بها ويفكر ، ثم قال :

إذا غير النأي المحبين لم أجد ... رسيس الهوى من حب مية يبرح[4]

قال : فلما انصرفت[5] حدثت أبي فقال : أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذي الرمة ما أنكر ، وأخطأ ذو الرمة حين[6] غير شعره لقول ابن شبرمة ، إنما هذا كقول الله تعالى : ﴿ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها[7]﴾ . وإنما هو لم يرها ولم يقارب أن يراها .

واعلم أن سبب الشبهة في ذلك أنه قد جرى في العرف أن يقال : « ما كاد يفعل » و « لم يكد يفعل » في فعل قد فُعل على ما أنه لم يُفعل إلا بعد الجهد كقوله تعالى : ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون[8]﴾ . فمن هاهنا وهم ابن شبرمة في زعمه أن الهوى قد برح ، وظن ذو الرمة مثل ذلك ، وإنما هو في الحقيقة [على نفي المقاربة] ، فإن « كاد » موضوعة للدلالة على قرب الوجود ، فمن المحال أن [يكون] نفيها موجبا وجود الفعل .

(١) ديوانه ٨٧ وما بعدها ، والبيت من الشواهد النحوية في باب « كاد » ورسيس الهوى : منه . انظر البرهان ١٥٣ ، الدلائل ٢١٣ ، الطراز ٢/١٩٩ ، و معاهد التنصيص ٢/١٢١ ، المنازل والديار ١/٨٣ ، ٨٤ ، خزانة الأدب ١/٧٥
(٢) هو أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي من التابعين ، كان فقيها عالما عفيفا شاعرا حسن الخلق جوادا ، ولد سنة ٧٢ هـ وتوفي سنة ١٤٤ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٥ / ٢٥٠ ، ٢٥١ ، والعلامة رقم ٣٥٥٠
(٣) المطبوع : « مشق بناقته » قال الجوهري : شنقت البعير أشنقه شنقا : إذا كففته بزمامه وأمسكته (الصحاح « شنق ») وكذا « شنق » في البرهان والدلائل .
(٤) فكذا رواية المنازل والديار ١/٨٣
(٥) المطبوع : « انصرف »
(٦) ع : « حيث »
(٧) سورة النور : ٤٠
(٨) سورة البقرة : ٧١

Scanned with CamScanner

[بحث فى «إن[1]»]

ومن قسم الحرف حرف الإثبات وهو «إن» ، والمثال فيه قول بعض العرب [من الرجز] :

فغنها وهى لك الفـــداء إن غناء الإبل الحداء[2]

فذكره «إن» رابط بين الجملتين[3]، حتى كأن الكلامين قد أفرغا فى قالب واحد ، ولو أنك أتيت بالفـــاء فقلت : «فغناء الإبل الحداء» لم تجد الألف إلا متقاصرا عما كان عليه فى[4] التنزيل : ﴿يا أيهـــا الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم[5]﴾ و ﴿يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ، إن ذلك من عزم الأمور[6]﴾ وقوله تعالى : ﴿خذ من أموالهم صدقـــة تطهرهم وتزكيهم بهـــا وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم[7]﴾ وقوله : ﴿ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون[8]﴾ .

وقد تكرر فى قوله عز اسمه : ﴿وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى ، إن ربى غفور رحيم[9]﴾ ، وهى من الإحصاء على مراحل .

تنبيه :

لها من الممكنة أن تكسو ضمير الشأن أتبهة يعرى عنها إذا[10] هو فارق ظلها ، كقولـــه عز من قائل : ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر

(١) كذا فى هامش ع
(٢) البرهان ١٥٦ ، دلائل الإعجاز ٢٤٣ ، مفتاح العلوم ٧٥ ، الإيضاح ١٩ ، الطراز ٢/٢٠٣ ، وسيأتى فى ٢٠٤
(٣) ش : «إن ذكره «إن» رابطة بين الجملتين»
(٤) ع : «وفى التنزيل»
(٥) سورة الحج : ١
(٦) سورة لقمان : ١٧
(٧) سورة التوبة : ١٠٣
(٨) سورة هود : ٣٧
(٩) سورة يوسف : ٥٣
(١٠) ع : «إذ هو»

المحسنين[1]﴾ وقوله : ﴿فإنهـــا لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور[2]﴾ .

وقد أجاز الأخفش[3] أن يكون الضمير فى «إنها» عائدا إلى «الأبصار» ويكون من قبيل «الإضمار قبل الذكر على شريطة التفسير[4]» ومع ذلك فـ «إن» على حالها فى[5] إعطائها المعنى المذكور .

وهم وتنبيه :

لا يبعد أن تقول : قد جاء ضمير الشأن مجردا عنها مع ظهور شأنه فى قوله تعالى : ﴿قل هو الله أحد[6]﴾ وتغض طرفك عن قصوره عن مصاحبة الشرط والجزاء إلا على الندرة مع أن المعنى قاصر عما لو كان معه «إن» .

إشارة :

من خواصها أن تهيىء النكرة للحديث عنها . كقوله [من البسيط] :

إن شـــواء ونشوة[7] وخبب البازل الأمون[8]

ولو حذفت «إن» وقلت : «شواء ونشوة» لم يكن كلاما ، ولو كانت النكرة موصوفة ازداد حسنها بدخول «إن» نحو [من الخفيف] :

(١) سورة يوسف : ٩٠
(٢) سورة الحج : ٤٦
(٣) قال الفراء : الهاء عماد ، ويجوز أن يقال : فإنه ، وهى قراءة عبد الله بن مسعود ، والمعنى واحد ، التذكير على الخبر ، والتأنيث على الأبصار أو القصة ، القرطبى ١٢/٧٧ ، فتح القدير ٣/٤٦٠ ، الكشاف ٣/٧٧
(٤) قال الزمخشرى ١/١٤٧ : ويجوز أن يكون ضميرا مبهما يفسره «الأبصار» وفى «أمس» ضميرا راجع إليه .
(٥) ع : «من»
(٦) سورة الإخلاص : ١
(٧) ش : «إن شواء وجرذفا»
(٨) البيت لسليمان بن قتة ، وفى شرح الجماعة ٣/١١٣٧ ، أنه لسليم بن ربيعة ، انظر البرهان ٥٩ ، دلائل الإعجاز ٢٤٦ ، مفتاح العلوم ٢٥٥ ، الطراز ٢/٢٢٠ ، الأمون : المطية الموثقة الخلق ، المأمونة العثار .

Scanned with CamScanner

إن دهرا يلف شملى بسعدى[1] لزمان يهم بالإحسان[2]

ومن خواصها حسن حذف الخبر معها نحو : « إن مالا وإن ولدا » . ولو قلت : « مال وولد » لم يسغ .

إشارة :

يصح لك ما قاله أبو العباس[3] فى « إن زيدا منطلق » : إنه جواب [عن] سؤال يجيء فى جواب القسم . وفى التنزيل : ﴿ قل سأتلو عليكم منه ذكرا . إنا مكنا له فى الأرض [وآتيناه][4] ﴾[5] و ﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم ﴾[6] و ﴿ فإن عصوك فقل إنى برىء مما تعملون ﴾[7] [و][8] ﴿ وقل إنى أنا النذير المبين ﴾[9] وقوله تعالى : ﴿ فأتيا فرعون فقولا : إنا رسول رب العالمين ﴾[10] كأنه قيل : فإذا قال لكما : ما شأنكما ؟ فقولا [له][11] ذلك .

تتمة :

موقعها الجميل أن يكون الكلام الذى تدخل عليه مما يتردد المخاطب فى ثبوته ونفيه ، أما (ما)[12] يقطع فيه بأحد الأمرين فليس من مظانها ، ومن

(١) ع : « إن دهرا يلف شملى بسعدى » ، وفى ب : « بهند » .
(٢) البيت لحسان بن ثابت الأنصارى . البرهان ١٦٩ ، ودلائل الإعجاز ٢٤٦ . والطراز ٢/٢٤٠
(٣) جاء فى تحقيقها : هو إما تعلب أو المبرد وكانا متعاصرين ومتفقين فى الكنية ، وجزما فى تحقيقهما للبرهان أنه المبرد . قلت : وهو كما قالا
(٤) زيادة من ع
(٥) سورة الكهف : ٨٣ - ٨٢
(٦) سورة الكهف : ١٣
(٧) سورة الشعراء : ٢١٦
(٨) هذه الزيادة سقطت فى سائر النسخ
(٩) سورة الحجر : ٨٩
(١٠) سورة الشعراء : ١٦
(١١) الزيادة فى ع
(١٢) سقطت فى ما عدا ع وقد أثبتنا فى الشرح ، أى وفى هذا المكان

ثم تراها تزداد حسنا إذا كان الخبر يعد مثله فى الظن ، ويتبين جريت العادة على خلافه كقول أبى نواس [من السريع] :

عليك باليأس من الناس إن عى نفسك فى الياس[1]

فإن العادة لزوم الطمع ولذلك احتيج إليها لتأكيد ما يخالف العادة وإن الخطاب كالواقع مع من يحثه ويبعثه على (ترك[2]) الطلب

ومن لطيف مواقعها أن تدعى على المخاطب ظنا لم يظنه ، ولكنك تتهكم[3] به كقوله [من السريع] :

جاء شقيق عارضا رمحه إن بنى عمك فيهم رماح[4]

يقول : إن مجيئه هكذا مدلا بشجاعته قد وضع رمحه عرضا دليل على إعجاب شديد ، وإنه لا يقوم به أحد حتى كأن ليس مع أحد منا (رمح[5]) يدفعه به . فهذا يؤذنك أنه يشترط أن يكون فى السائل ظن أن المسئول عنه على خلاف جوابك لأنها [لا][6] تقع فى كل جواب ، ولا يحسن فى كل جواب أيضا ، وإنما صحبها اللام فى خبرها[7] إذا كان اللام مع المنكر لأن الحاجة إلى

(١) ديوانه ١٠٦ . وفيه : « إن الذى ترجاك » ، وتحقيق الفائدة فالخبر ٢/٢٤٠ بلا نسبة ، وفيه : « ويروى » استقن باليأس فالمرء كل الفوز فى اليأس . والنظر : البرهان ١٦٩
(٢) سقطت من ش
(٣) ش : « تتهم » ، ش ع والدلائل : « أنها »
(٤) البرهان ١٦٩ ، دلائل الإعجاز ٢٤٦ ، مفتاح العلوم ١٥٥ ، الإيضاح ٣٠ ، الطراز ٢/٢٤٠ ، معاهد التنصيص ١/٢٧ ، تقريب المعانى ١٣٠ ، والنظر أيضا : البيت ... ، والبيت ... ، الأغانى ١٢/٤٩ ، شرح أبى الحسامة ٢/٢٨ ، وأنسب تحقيق لقائله وهو شاعر مقل من بنى نصر بن معاوية ابن معن بن أعصر ، وأنشده الجاحظ وغيره بعده :
على أمة الشعر الذى لكة أم من رقت أو تعصب ملاح
النظر : معاهد التنصيص ١/٢٧ بالبيان والتبيين ٣/٢٤٠
(٥) سقطت من ش
(٦) الزيادة فى ع
(٧) المشروع : « خبره »

Scanned with CamScanner

الإتيان[1] معه أشد . و يشترط فى الإنكار[2] أن تعلمه أو تظنه ولا يكفى توهمه .

وقد تجئ للدلالة على أن الظن قد كان منك أيها المتكلم فى الذى كان ، و كنت تظن أن لا يكون فتصير رادا على نفسك ظنك الذى ظننت ، لا أن الظن واقع من (المخاطب)[3] كقوله تعالى حكاية عن أم مريم عليها السلام : ﴿ قالت : رب إنى وضعتها أنثى[4] ﴾ . و كذلك قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام : ﴿ قال : رب إن قومى كذبون ﴾ ،[5] فإنه كان على طمع أن لا يكون منهم تكذيب .

[بحث فى « إنما »][6]

ومن قسم الحرف « إنما » ، و إنما ميزت عما قبلها لأن تركيبها [مع « ما »][7] أحدث لها من المعنى ما لم يكن قبل التركيب . و قد قال أبو على[8] فى « الشيرازيات »[9] يقول ناس من النحويين فى [نحو] « قوله تعالى : ﴿ قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها و ما بطن ﴾[10] : إن المعنى : ما حرم ربى إلا الفواحش .

قال : و أصبت ما يدل على صحة قولهم فى هذا ، و هو قول الفرزدق [من الطويل] :

(١) المطبوع : « الاثبات »
(٢) ش : « وشرط الانكار »
(٣) سقطت من ش
(٤) سورة آل عمران : ٣٦
(٥) سورة الشعراء : ١١٧
(٦) زيادة للعنوان و هامش ع
(٧) الزيادة فى ع
(٨) هو أبو على الحسن بن أحمد الفارسى ، أحد أئمة العربية ، ولد فى « فسا » سنة ٢٨٨ هـ ، تجول فى كثير من البلدان له من المؤلفات « الشيرازيات » و « التذكرة » توفى سنة ٣٧٧ هـ فى بغداد
(٩) الشيرازيات أنفها الفارسى لعضد الدولة فى النحو والعربية كشف الظنون ٢/١٠٦٨
(١٠) سورة الأعراف : ٣٣

أنا الذائد الحامى الذمار[1] و إنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى[2]

وقال أبو إسحاق الزجاج[3] : والذى أختاره فى قوله تعالى : ﴿ إنما حرم عليكم الميتة ﴾[4] أن تكون « ما » هى التى تمنع « إن » من العمل [و] يكون المعنى : ما حرم عليكم إلا الميتة ، إلا[5] أن « إنما » تأتى إثباتا لما يذكر بعدها و نفيا لما سواه .

و قال أبو على[6] : التقدير فى البيت : و ما يدافع عن أحسابكم إلا أنا أو مثلى .

قال عبد القاهر[7] : لم يعنوا بذلك أنهما بمنزلة المترادفين . ويبين لك أنهما لا يكونان سواء أنه ليس كل كلام يصلح فيه « ما » [و] « إلا » يصلح فيه « إنما » . ويوضح [لك] ذلك قوله تعالى : ﴿ وما من إله إلا الله[8] ﴾ ، وقولك : « ما أحد إلا يقول ذلك[9] » . وكذلك أيضا لا تصلح « ما » و « إلا[10] » فى كل كلام يصلح فيه « إنما » كقولك : « إنما هو درهم لا دينار » ولو قلت : « ما هو إلا درهم لا دينار » لم يكن شيئا .

إشارة :

(١) المطبوع : « الديار »
(٢) ديوانه ٢/٧١٢ ، البرهان ١٦٢ ، دلائل الاعجاز ٢٥٣ ، مفتاح العلوم ١٢٩ ، الايضاح ١٢١ ، الطراز ٢/٢٠٠ تقريب المعاهد (٤٠/أ)
(٣) هو ابراهيم بن السرى بن سهل (م/٣١١ /٩٢٣) أحد تلامذة المبرد كان من أكابر أهل العربية من البغداديين من أصحاب البصرة له مؤلفات كثيرة منها : « معانى القرآن » و « النوادر » و « فعلت وأفعلت » انظر بغية الوعاة ١٧٩ وطبقات النحويين ١٢١
(٤) سورة البقرة : ١٧٣
(٥) ع « لا أن »
(٦) أى فى الشيرازيات
(٧) دلائل الاعجاز ٢٥٣ - ٢٥٤
(٨) سورة آل عمران : ٦٢
(٩) ع : « ذاك »
(١٠) المطبوع : « لا تصلح ما إلا »

Scanned with CamScanner

أودع فهمك أن الأصل في «إنما» أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، أو لما هو منزل هذه المنزلة، ومثال الأول قولهم: «إنما يعجل من يخشى الفوت» وفي التنزيل: ﴿إنما يستجيب الذين يسمعون[1]﴾، وقوله تعالى: ﴿إنما أنت منذر من يخشاها[2]﴾. كل ذلك تذكير[3] بأمر معلوم فإن كل عاقل يعلم أنه[4] لا تكون استجابة إلا ممن يسمع، وأن الإنذار إنما يجدي إذا كان مع من يصدق بالبعث.

ومنه قولك «إنما هو أخوك» و«إنما هو صاحبك القديم» لمن يُقرّ به ويعلمه، غير أنك تريد أن تنبهه على ما يجب من حق الأخوة وحرمة الصحبة عليه[5].

ومثال الثاني [من الخفيف]:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء[6]

ادعى أن الممدوح بهذه[7] الصفة ثابت له ذلك، معلوم لا خفاء به على عادة الشعراء في دعواهم أن الصفات التي ذكرت للمدوح مما لا يكتنفها النزاع كما قال البحتري [من الكامل]:

(١) سورة الأنعام: ٣٦
(٢) سورة النازعات: ٤٥
(٣) ع: «تذكيرا»
(٤) المطبوع: «أن لا تكون»
(٥) ع: «من حق الأخوة عليه وحرمة الصحبة»
(٦) قائله عبيد الله بن قيس الرقيات في قصيدة يمدح بها مصعب بن الزبير بن العوام رضي الله عنه، وهو شاعر الزبيريين الشهير. انظر ديوانه ٩١، البرهان ١٦٣، دلائل الإعجاز ٢٥٥، سر الفصاحة ٢٦٥، طبقات الشعراء ٥٣٠، الشعر والشعراء ٣٤٤ و ٥٢٤/١، الأغاني ١٥٧/٤، الكامل ٣٩٧ و ٣٩٨، جمهرة الإسلام عن النثر والنظام (ق ٦٠)، الصناعتين ٩٨، العمدة ١٠/١، اللآلئ ٢٩٤/١ و ٢٩٥، الخزانة ٣٥٩/٣، شرح شواهد المغني ٢١٣، غرر الخصائص ١٣
(٧) ش: «...»

لا أدعي لأبي العلا فضيلة حتى يسلمها[1] إليه عداه[2]

ومثله: «إنما هو أسد وسيف صارم» كأن[3] ذلك مما لا يدفع.

تنبيه:

إياك أن تعتريك الغفلة فتجري ذلك على «ما» و«إلا» حيث تقول: «ما هذا[4] إلا كذا» و«إن هو إلا كذا[5]» بل إذا قلت: «ما هو إلا مصيب» و«ما هو إلا مخطئ» فقد قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلت. وإذا رأيت شخصا على بعد فقلت: «ما هو إلا زيد» لم تقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس بزيد، وأنه إنسان آخر، ولو كان الأمر ظاهرا لم تقله بـ«ما» و«إلا» فإنه لا يحسن «ما هو إلا أخوك» وأنت مذكر له بصلة الرحم. ويحسن في:

إنما مصعب شهاب من الله[6]

«ما» و«إلا» لأنه ليس من المعلوم، وإنما الشاعر ادعاه دعوى. ولكن إذا أتيت[7] بـ«ما» و«إلا» خرجت عن المبالغة في المدح حيث فات دعوى أنه معلوم لا يخالف فيه أحد.

وهم وتنبيه:

لا يلحقنك[8] وهم فيما يتلى عليك من البيان إذا[9] ورد عليك قوله

(١) المطبوع: «تسلمها»
(٢) ديوانه ٣٣٥/١ من قصيد يمدح بها صاعد بن مخلد رأسه أبا عيسى. وانظر البرهان ١٦٣، دلائل الإعجاز ٢٥٥ و ٣٧٦، مفتاح العلوم ١٢٨، الإيضاح ٢٥
(٣) المطبوع: «كان»
(٤) ع: «... ما هو»
(٥) ع: «إلا هذا»
(٦) تقدم البيت قبل قليل.
(٧) ش: «إذا ثبت»
(٨) ش: «لا يلحقك»
(٩) ش: «إذا لو»

Scanned with CamScanner

عز وجل[1]: ﴿إن أنتم إلا بشر مثلنا[2]﴾ حيث لم يؤت فيه بـ «إنما» مع أنه من الأمور المعلومة أن الأنبياء (عليهم السلام[3]) مثلهم فى البشرية، ولعل سر ذلك أنهم جعلوا الرسل فى ادعائهم[4] النبوة كأنهم أخرجوا أنفسهم عن أن يكونوا مثلهم، وادعوا أمرا لا يجوز أن يكون لبشر، فأخرج اللفظة مخرجه حيث يراد إثبات أمر يدفعه المخاطب ويدعى خلافه، ثم جاء الجواب من الرسل (عليهم السلام[5]) حيث قالوا: ﴿إن نحن إلا بشر مثلكم[6]﴾ كذلك. لأن[7] من شأن من ادعى عليه خصمه الخلاف فى أمر لا يخالف (فيه[8]) أن يعيد كلام الخصم على وجهه، فكأن الرسل قالوا: لسنا ننكر ذلك، ولكن لا يمنع ذلك أن يكون الله تعالى قد من علينا بالرسالة.

فإن قلت: فما الفرق بينه وبين قوله عليه السلام: ﴿إنما أنا بشر مثلكم[9]﴾.

قلت: هذا ابتداء كلام أمر النبى ﷺ أن يبلغه إياهم، وليس بجواب لكلام سابق، وعلى هذا كلما[10] كان من المعلوم قد جاء بالنفى فذلك لتقدير معنى صار به فى حكم المشكوك فيه كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وما أنت بمسمع من فى القبور. إن أنت إلا نذير[11]﴾ لأنه لما قيل: ﴿وما أنت بمسمع من فى القبور[12]﴾ وهو فى تقدير أن يقال للنبى ﷺ: إنك لا تستطيع أن تحول قلوبهم

(١) ش: «قوله تعالى» - ع «عز وعلى»
(٢) سورة ابراهيم: ١٠
(٣) سقطت من ش، ع
(٤) ع: «بادعائهم»
(٥) سقطت من ش، ع
(٦) سورة ابراهيم: ١١
(٧) المطبوع: «بأن»
(٨) سقطت من ش
(٩) سورة الكهف: ١١٠، وفصلت: ٦
(١٠) المطبوع: «سابق على هذا، فلما كان»
(١١) سورة فاطر: ٢٢ - ٢٣
(١٢) «» «»: ٢٢

عن الإباء[1] وأن توقع الإيمان فى نفوسهم مع صدهم عن سماع ما تقوله، كان اللائق [بهذا[2]] أن تجعل حال النبى ﷺ حال من ظن أنه يملك ذلك، وأنه لا يعلم يقينا أنه ليس فى وسعه أكثر من أن ينذر ويحذر. فأخرج اللفظ هذا المخرج كما تقول لمن يحاول معالجة كَيف[3] مشرف [على الموت]: إنك لا تستطيع إحياء الموتى، ولا يصح أن تقول: «إنما بيدك أن تعالج». وذلك أنك لم تقل [له[4]] ذلك حتى جعلته[5] بمثابة من يقول ذلك ويظنه.

ومنه قوله عز وجل: ﴿إن أنت إلا نذير[6]﴾ فى أن الذى تقدم قبله من الكلام اقتضى أن يكون اللفظ كالذى تراه من[7] كونه بـ «إن» و «إلا» وهو[8] قوله تعالى: ﴿قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون[9]﴾.

وهم وتنبيه:

كأنى بك لما علمت أن «إنما» تفيد إيجاب الفعل لشىء ونفيه[10] عن غيره فى نحو: «إنما جاءنى زيد» يعتريك التردد فى أنها بمنزلة: «جاءنى زيد لا غيره» مع أنها تفارق «لا» فى أنها توجب وتنفى دفعة واحدة وأن الأمر ظاهر فى أن الجائى زيد، وليس ذلك مع «لا» فإن وضع «لا» (على[11])

(١) المطبوع: ونسخة أخرى فى ع: «الآباء»
(٢) الزيادة من ع
(٣) ش: «مشرف»
(٤) الزيادة من ع
(٥) ش: «جعله»
(٦) سورة فاطر: ٢٣
(٧) ع: «فى»
(٨) ع: «وكذا»
(٩) سورة الأعراف: ١٨٨
(١٠) ش ع: «ونفيه»
(١١) سقطت من ع

Scanned with CamScanner

أن تنفى عن الثانى ما وجب للأول [وليست هى ما أقررته لـه ، وليس المراد أنهـا تنفى عن الثانى ما وجب للأول نفى[1]] أن يكون قـد شارك الأول فى الفعل ، بل تنفى أن يكون الفعل الذى قلت : إنه قد كان من الأول ، قد كان من الثـانى دون الأول ، فهو كلام تقوله مع من يغلط فيمن فعل الفعل فيعتقد أنه زيد مثلا وليس به ، فالجـائى واحـد ليس إلا . فإذا قلت : جاءنى زيد لا عمرو ، فأنت تحقق أنه زيد وليس بعمرو عند من عرف أنه قـد كان اليك من شخص مجىء ولكن ظنه المخاطب غير من نسبت[2] إليه أولا ، وأنه من نفيت عنه ثانيا .

وإذا[3] عرفت ذلك فى « لا » فمثله اعلم فى « إنما » فإذا قلت : « إنمـا جاءنى زيد » لم يكن غرضك أن تنفى المشاركة فى المجىء الذى قلت : إنه كان من زيد عن عمرو . فإن من شرط هذا الكلام [أن يكون[4]] مع من يعرف أنـه قد وقع إليك المجىء ، وظن المخاطب أنه من غير زيد وأنه من عمرو مثلا .

فإن قلت : فقد تقول : « إنما جاءنى من بين القوم زيد وحده » و « إنمـا أتانى من جملتهم عمرو فقط » .

قلت : هذا كالمتكلف فيه . ثم إن اعتبار ما قلناه إذا لم يقيد بـ « وحده » ونحوها ، فإذا قيد فالتغيير بالزيادة مما لا يجهل .

إشارة :

إذا وقع بعد « إنمـا » المبتدأ والخبر فالمحصور هو الثانى كما فى الفاعل والمفعول . مثـاله أنك تقول : « إنمـا هذا لك » فالمحصور هو المـالك لا المملوك ، ولذلك تقول بعده : « لا لغيرك » ولو قلت : « إنما لك[5] هذا » كان

(١) الزيادة من ع
(٢) المطبوع : « بت إليه »
(٣) المطبوع : « فإذا »
(٤) الزيادة من ع
(٥) المطبوع : « إنما المالك هذا »

الحصر فى المبتدأ الذى هو مملوك . ومن [ثم[1]] تقول بعده « لا ذاك » فالاختصاص أبدا يكون لما إذا جئت بـ « لا » العاطفة كان العطف عليه . وفى التنزيل : ﴿ فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب[2] ﴾ و ﴿ إنمـا السبيل على الذين يستأذنونك[3] ﴾ .

تنبيه :

يعرض لـ « إنمـا » التعريض حتى كأنه المقصود ، ويعرض عن الدلالة الوضعية كما فى قوله تعالى : ﴿ إنما يتذكر أولو الألباب[4] ﴾ المقصود ذم الكفار وأن يعرف[5] أنهم لفرط عنادهم وغلبة الهوى فى حكم من ليس بذى عقل . وقوله تعالى : ﴿ إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب[6] ﴾ . المعنى أن من لم تكن[7] له هذه الخشية كأنه ليس له أذن تسمع[8] . وقلب يعقل . فالإنذار معه كلا إنذار . وقوله [من الكامل] :

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما ... نجح الأمور بقوة الأسبـاب
فاليوم حاجتنا إليك وإنمـا ... يدعى الطبيب لساعة الأوصاب[9]

يقول فى البيت الأول ، ينبغى أن يكون النجح فى أمرى حيث جعلتك السبب إليه . ويقول فى البيت الثانى :[10] قد طلبنا الأمر من جهته حتى استعنى بك فيما عرض من الحاجة وعولنا على فضلك ، كما أن من عول على الطبيب فيما عرض[11] له

(١) سقطت من ش
(٢) سورة الرعد : ٤٠
(٣) « التوبة : ٩٣
(٤) « الزمر : ٩
(٥) المطبوع : « وتعرف »
(٦) سورة فاطر : ١٨
(٧) ع : « يكن »
(٨) ع : « يسمع »
(٩) ينسب البيتان لأحمد بن أبى داود القاضى والداجوزى ، ومحمد بن أحمد بن سليمان . انظر : البرهان ١٦٥ ، دلائل الإعجاز ٣٧٣ ، الإيضاح ٢٦ ، ١٢٧
(١٠) ع : « وفى الثانى »
(١١) ع : « فيما أصابه » وأشار إلى ما فى المطبوع أيضا

من السقم ، كان قد أصاب
وطلب الشيء من معدنه[1]

وعلة حصول التعريض بـ [إنما] أن الكلام يتضمن النفي عن غير المذكور .

إشارة :

قد يظن ظان أن المعنى لايتغير بـالحرف الزائد على الجملة نظرا الى أصل الحكم وإعراضـا عما هو كالمكمل للمعنى والمحقق له حتى يقع فى ذلك اللوذعى العارف ، وقد سأل الكندى[2] (وإخاله)[3] يحيى[4] أباالعباس المبرد[5] فقال له : انى لأجد فى كلام الناس حشوا . فقال له أبوالعباس : فى أى موضع ذلك ؟ فقال : أجد العرب تقول : [عبد الله قائم] ثم يقولون : [إن عبد الله قائم] ثم يقولون : [إن عبد الله لقائم] . فالألفاظ متكررة[6] والمعنى واحد .

فقال أبوالعباس : بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ .

فقولهم : [عبد الله قائم] إخبار عن قيامه .

وقولهم : [إن عبد الله قائم] جواب عن سؤال .

وقولهم : [إن عبد الله لقائم] جواب عن إنكار منكر قيامه . فتكررت الألفاظ لتكرر[7] المعانى .

قال : فما أجاب الكندى بجواب[8]

(١) البرهان ١٦٥ ، دلائل الاعجاز ٢٧٣ ، الايضاح ١٢٧
(٢) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى . نشأ بالبصرة وتعلم فى بغداد وقد ألف وترجم وشرح كتبا كثيرة توفى سنة ٢٦٠ هـ .
(٣) بياض بهذا القدر فى ع
(٤) لم يرد المعترضة فى الدلائل
(٥) هو محمد بن يزيد ، إمام العربية ببغداد فى زمنه . ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ألف فى الفنون المشتهرة . منها : « المقتضب » فى النحو ، و « الكامل » فى اللغة والأدب . وشرح شواهد سيبويه وغير ذلك . توفى سنة ٢٨٥ هـ أو سنة ٢٨٦ هـ (نزهة الألباء وبغية الوعاة)
(٦) ع والبرهان : « متكثرة »
(٧) ع : « لتكرار »
(٨) انظر البرهان ١٥٩ - ١٦٠ دلائل الاعجاز ٢٤٢ - ٢٤٣ ، الايضاح ١٨ - ١٩

فعليك أن تتوخى مواقع الحروف حذرا من أن يقع الحرف فى غير محله فيذهب عليك مقصودك من التغيير .

[بحث فى الهمزة[1]]

ومن قسم الحرف الهمزة : ليس يعزب عن فهمك إذا قلت : « أأنت فعلت ؟ » كان الشك فى الفاعل من هو ؟ . وتقول : « أأنت بنيت هذه الدار » فأنت غير شاك فى بنـاء الدار ، لأنك أشرت إليها مشاهدة ، بل الشك وقع فى بانيهـا . وتقول : « أقلت شعرا قط[2] » فتكون مستفهما عن وجود شعر منه . ولو قلت : « أأنت قلت شعرا قط » أحلت ، وإنما يصح ذلك إذا ذكرت مقولا معينا كقولك : أأنت قلت هذا الشعر »

وهم وتنبيه :

تجنب ضوارى الوهم أن تحتذيك فتقول : الحكم يتغـير إذا أريد بالهمزة معنى التقرير كقوله عز وعلا[3] : ﴿ أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم[4] ﴾ فإنهم لم يستفهموه عن كسر الأصنام هل كان ؟ بل عن الشخص الكاسر لهـا . ومن ثم أجاب بذكر الفاعل دون الفعل[5] .

ومما أنكر فيه القـائل لا المقول ، قولك : « أأنت قلت هذا الشعر » كلا لست بأبى عذرة . وقوله تعـالى : ﴿ آلله أذن لكم أم على الله تفترون[6] ﴾ إنكار[7] أن يكون من الله (تعـالى[8]) إذن ، كأنهم معترف لهم بالإذن ، ثم

(١) كذا فى هامش ع
(٢) المطبوع : « أأنت قلت شعرا قلت »
(٣) ش : « كقوله تعالى »
(٤) سورة الأنبياء : ٦٢
(٥) ت ، د : « الشخص »
(٦) سورة : يونس ٥٩
(٧) المطبوع : « الكار »
(٨) سقطت من ش

جعلوا في صورة غالط في نسبة الإذن إلى الله[1] تعالى. فإذا حوقق القائل اعترف وانزجر أن يدعي إذنا أصلا.

ونحوه [قولك[2]] لمن يدعي ما تنكره، «متى كان ذلك (أ) في ليل أم (في) نهار[3]» تضع الكلام وضع من سلم أن ذلك قد كان. ثم تطالبه ببيان وقته ليتبين[4] كذبه إذا لم تقدر أن تذكر له وقتا.

هذا كله فيما إذا كان الفعل الواقع بعد الاسم ماضيا فإن كان مضارعا فإما أن يراد به الحال أو الاستقبال، فإن أريد به الحال، كقولك: «أتفعل» وهو في الفعل، كان المعنى على أنك أردت أن تنبهه على فعل هو يفعله موهما أنه لا يعلم بحقيقة وجوده. وإن قلت: «أأنت تفعل» كنت مقرا له بأنه الفاعل وكان وجود الفعل ظاهرا لا يحتاج إلى الإقرار بأنه كائن. وإن أردت بالمضارع الاستقبال، كان المعنى إذا بدأت بالفعل على أنك تعمد بالإنكار إلى الفعل نفسه وتزعم أنه لا يكون. (أو أنه ينبغي أن لا يكون[5]).

ومثال الأول [من الطويل]:

أتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال[6]

فهذا تكذيب منه لإنسان تهدده بالقتل، وإنكار أن يقدر على ذلك ويستطيعه.

ومثال الثاني: قولك للرجل يركب الخطر: «أتخرج في هذا الوقت»؟ «أتذهب في غير[7] الطريق»؟، «أتغر بنفسك»؟، «أتنسى قديم إحسان فلان إليك»؟، كما قال [من الطويل]:

(١) ش: «من الله».
(٢) الزيادة من ع
(٣) الهمزة سقطت في المطبوع، و«في» الثانية سقطت من ع
(٤) المطبوع: «لتبين».
(٥) سقطت من ش
(٦) البيت لامرئ القيس، انظر ديوانه ٣٣، البرهان ١٧٤ و ٢٦٩، دلائل الإعجاز ٩٢، الإيضاح ١٣٩، تقريب المعاهد (٥٧ أ)
(٧) المطبوع: «غير الطريق» بالعين المهملة والياء الموحدة.

أأترك إن قلّت دراهم خالد زيارته إني إذاً للئيم[1]

فإن بدأت بالاسم فقلت: «أأنت تفعل؟ كنت موجها الإنكار إلى نفس المذكور، وأبيت أن يكون محلا يجيء منه الفعل. ألا ترى أنك إذا قلت: أأنت تمنعني»؟، «أأنت تأخذ على يدي»؟ كأنك قلت: غيرك الذي يقدر على ذلك لا أنت. هذا إذا جعلته عاجزا عن الفعل. وقد تريد أنه لا يختاره ولا يرتضيه مثل أن تقول: «أهو يسأل فلانا؟ هو أرقى همة»، «أهو الذي يمنع الناس حقوقهم؟ هو أكرم من ذلك» وقد تجعله لا يفعله لقصور همته، كقولك: «أهو يسمح بهذا[2]»؟، «أهو يرتاح إلى الجميل»؟، «أهو أقل رغبة في الخير مما تظن»؟.

فالحاصل أنك إذا بدأت بالاسم فقد قصدت بالإنكار إلى ذات من قبل إنه يفعل، بخلاف ما إذا بدأت بالفعل. وقوله تعالى: ﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون[3]﴾؟ ليس المعنى على أنا لسنا بمثابة[4] من يجيء منه هذا الإلزام وإن غيرنا يفعله بل ليس الإلزام يصادر عنا وحالكم هذه. فهذه الحال مانعة من الإلزام[5]، كما أن قوله: «والمشرفي مضاجعي» مانع من القتل.

تنبيه:

لعلك تقول: لم قرب الاستفهام من الإنكار حتى عبر به عن الإنكار؟ وأي إرتباط بينهما حيث خفي عليك أن محض المعنى [على أن الاستفهام[6]]

(١) البرهان ١٧٤، دلائل الإعجاز ٩٢، الإيضاح ١٣٩، شرح ديوان الحماسة ٣/١٤٣٣، المستطرف ١/١٦٤ والبيت لعمارة بن عقيل بن جرير في قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ويذم تميم بن خزيمة النهشلي.
(٢) ش: «بذلك».
(٣) سورة هود: ٢٨.
(٤) ع: «بمثابة».
(٥) ش: «الالتزام».
(٦) الزيادة من ع

Scanned with CamScanner

لتنبيه السامع على أن إثبات ذكر منكر فيخجل[1] عن الجواب وتلجئه إلى الاعتراف، ومقصود المستفهم إنكار نبوته لا استعلامه، فلما كان الإنكار لازما له وهو المقصود من سياقه عبر عنه بيانه[2] أنه قد يدعى القدرة[3] على فعل تضعف قدرته عنه، فإذا استفهم عن ذلك فهو لا يدعى إتيانه مخافة أن يقال له: افعل إن كنت صادقا، ليفتضح إذ ذاك.

وقد يكون سبب الإنكار عليه همه بفعل لا يستصوب، فإذا روجع فيه تنبه على وجه الخطأ فأحجم عن الجواب.

وقد يكون سببه ادعاء (وجود[4]) ما لا يوجد مثله فيخاف من إتيانه أن يقال له: أرناه فى وقت، أو فى حال ليكون شاهدا (لك[5]).

وقد يكون الإنكار لتعريف المخاطب أن الفعل الذى هو فيه لا يجدى البغية وأن المدعى حصول المطلوب من هذا الفعل بمثابة من يدعى الممتنع. ومن هذا الضرب قوله تعالى: ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى[6]﴾ فإن إسماع الصم لا يدعيه أحد، بل المعنى على أن طلب إسماعهم لا يتوجه لأنهم بمنزلة الصم والعمى، وإنما قدم الاسم فى الآية ولم يقل: «أتسمع الصم»؟ إشارة إلى إنكار توجه نحو تقدير ظن منه — عليه السلام — أنه مختص بإسماع من به صمم، وأنه أوتى القدرة على ذلك وهذا أبلغ من إنكار الفعل.

وهم وتنبيه:

عساك تتخيل أن المفعول قاصر عن الفاعل فى لزوم الذكر أو فى اقتضاء الفعل له فيحملك ذلك على توهم[7] قصوره عن الفاعل فيما ذكرنا إذا ولى الهمزة،

(١) ع: «ليخجل».
(٢) ش: «عبر به عن بيانه».
(٣) ت د: «المقدرة».
(٤) سقطت من ش
(٥) سقطت من ش
(٦) سورة الزخرف: ٤٠
(٧) ش: «على أن توهم».

بل يكون الإنكار على طريق الإحالة والمنع من أن يكون بمثابة من يوقع به مثل ذلك الفعل، كما ترى ذلك مع الفاعل على طريق إحالة صدور الفعل منه. فإذا قلت: «أزيدا تضرب[1]»؟ كنت منكرا أن يكون زيد بمثابة من يجرأ[2] عليه بضرب أو أن يعامل هذه المعاملة. ولهذا المعنى قدم فى قول الله تعالى: ﴿أغير الله أتخذ وليا[3]﴾؟ وقوله تعالى: ﴿أغير الله تدعون[4]﴾؟ ولو أخر فقيل: «أأتخذ وليا غير الله[5]»؟ أو «أتدعون غير الله»؟ لذهب ما فيه من الفخامة والحسن من جهة أنه مع التقديم بمثابة [قولك[6]] «أيكون غير الله بمكانة[7] أن يتخذ وليا»؟ و«أيرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك»؟. ولو قدمت الفعل كنت منكرا أن يكون الفعل فقط. وكذا الكلام فى قوله تعالى: ﴿قالوا[8]: أبشرا منا واحدا نتبعه[9]﴾؟ وذلك أنهم بنوا كفرهم على أن من كان بشرا لم يكن بمنزلة أن يتبع فى أمره ونهيه وطريقته، كما جاء فى قوله تعالى: ﴿إن أنتم إلا بشر مثلنا[10]﴾ و﴿ما هذا إلا بشر مثلكم، يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة[11]﴾.

هذا كله إذا كان [يفعل[12]] مرادا به المستقبل، فإن أريد به الحال، كانت الهمزة مرادا بها الإنكار كما كانت مع الماضى. ومنه قوله تعالى: ﴿أفأنت تكره

(١) ش: «تضربت».
(٢) ع: «يجترأ».
(٣) سورة الأنعام: ١٤
(٤) » » : ٤٠
(٥) ع: «أأتخذ غير الله وليا».
(٦) الزيادة من ع
(٧) فى الجميع «بمكانة» بالفاء، وكما أثبته فى المطبوع.
(٨) الزيادة من ع
(٩) سورة القمر: ٢٤
(١٠) سورة إبراهيم: ١٠
(١١) سورة المؤمنون: ٢٤
(١٢) الزيادة من ع

Scanned with CamScanner

الناس حتى يكونوا مؤمنين[1] ﴾ .

[بحث فى « ما » النافية[2]]

ومن قسم الحرف حرف النفى وهو « ما » اعلم أن « ما » إذا وليها الفعل فقلت : « ما فعلت » كنت نافيا عنك فعلا لم يثبت[3] أنه مفعول ، وكذلك إذا قلت : « ما قلت (هذا[4]) » كنت نافيا أن يكون أنت القائل له مع اعترافك بوجوده ، ولكن من غيرك ، وإذا قلت : « ما أنا ضربت زيدا » لم تقله إلا وزيد مضروب ، وكان قصدك أن تنفى ذلك عنك[5].

ومن ثم حسن على الوجه الأول أن يكون النفى عاما ، فتقول : « ما قلت شعرا قط » و « ما رأيت اليوم فقيها » ولم يسغ على الوجه الثانى أن تقول : « ما أنا قلت شعرا قط » و « ما أنا رأيت اليوم فقيها » لإفضائه إلى المحال من جهة أنه يقتضى أن يكون ثم إنسان قد قال كل شعر فى العالم ، ورأى كل فقيه فى اليوم ، فنفيت أن تكونه .

ومما يشد بعضد الفرق بين التقديم والتأخير قوله [من المتقارب] :

وما أنا أسقمت جسمى بـه ... وما أنا أضرمت فى القلب نارا[6]

اعترف بالسقم ، ولكن نفى أن يكون هو الجالب له إلى نفسه .

(١) سورة يونس : ٩٩
(٢) الزيادة من هامش ع
(٣) المطبوع : « لم يبت » بالنون لا بالثاء المثلثة .
(٤) سقطت من ع
(٥) ع : « عن نفسك »
(٦) البيت للمتنبى ، وهو فى قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمدانى ومطلعها :
أرى ذلك القرب صارا زورارا ... وصار طويل السلام اختصارا
انظر ديوانه ٢/٩٤ ، البرهان ١٨٠ ، دلائل الإعجاز ٩٧ ، الإيضاح ٥٤ ، وفيهما : « ولا أنا أضرمت . . . » ، وهو كذلك فى المختار لعبد القاهر . انظر الطرائف الأدبية ٢١٣

ونظيره قوله [من الطويل] :

وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كله[1]

فرعان :

أحدهما : يصح على الوجه الأول : « ما قلت هذا ولا قاله أحد من الناس » ولا يصح على الوجه الثانى أن تقول « ما أنا قلت هذا ولا قاله أحد من الناس » لإفضائه إلى التناقض ، ويتنزل ذلك منزلة قولك : « لست الضارب زيدا » فثبت أنه قد ضرب ، ثم تعقبه بقولك : « ولا ضربه أحد من الناس »

الفرع الثانى : يصح على الوجه الأول أن تقول : « ما ضربت إلا زيدا » ولا يصح على الوجه الثانى [أن تقول[2]] : « ما أنا ضربت إلا زيدا » لأن نقضك النفى بـ « إلا » يقتضى أن تكون قد ضربت زيدا ، وتقديمك ضميرك وإيلاؤك إياه (حرف النفى[3]) يقتضى نفى أن تكون قد ضربته فتدافعا .

إشارة :

إياك أن يسكن وهمك إلى أن ذلك من خواص الضمير بل يجرى ذلك مع المظهر فى نحو : « ما فعل زيد » و « ما زيد فعل » وكذلك فى تقديم المفعول فإذا قلت : « ما ضربت زيدا » كنت نافيا لوقوع ضرب منك على زيد ، غير متعرض[4] لأمر آخر بنفى أو إثبات ، وإذا قدمت المفعول فقلت : « ما زيدا ضربت » كان المعنى على أن ضربا منك [قد[5]] وقع على إنسان ظن ظان أنه زيد ، فنفيت أن يكون إياه . وعلى هذا يصح أن تقول : « ما ضربت زيدا ولا أحد من الناس » ولو قلت : « ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس » كان فاسدا

(١) صدر بيت لكرة فى البرهان ١٨٠ ، دلائل الإعجاز ٩٧ ، ولم يعرف بجزء .
(٢) الزيادة من ع
(٣) سقطت من ش
(٤) ش : « متعرضا »
(٥) الزيادة من ع

Scanned with CamScanner

كنظيره فى الفاعل .

تنبيه :

إذا كان الغرض نفى فعل وإثبات غيره فحقك أن تقدم الفعل فتقول : «ما ضربت زيدا ولكن أكرمته» لأنه فى تقدير : «لم يكن هذا الفعل ولكن ذاك» وإن كان غرضك أن المفعول لم يكن هذا ، وإنما كان غيره ، فقدّم المفعول ، فقل : «ما زيدا ضربت ولكن عمرا» لأن[1] المعنى أنه لم يكن هذا المفعول ولكن كان الكائن غيره .

والمجرور كالمنصوب فى جميع ما ذكرناه ، فإذا قلت : ما أمرتك بهذا ، كنت نافيا أن يكون قد صدر منك أمر نحوه بهذا . وإذا[2] قلت : «ما بهذا أمرتك» كنت مؤذنا أنك أمرته بشىء غيره .

وهم وتنبيه :

أحذر أن تتوهم أن لنظم الكلام وترتيبه معنى فى الاستفهام (لا يكون له فى الخبر سوى ما استزاده النظم من الاستفهام[3]) بسبب زيادة حرفه[4] ، بل قولك : «زيد قام» و «قام زيد» متغايران معنى ، كما لو دخل عليهما الهمزة و[5] حرف النفى ، وذلك لأن الغرض أن يقفك المسئول على وجود تلك النسبة أو عدمها بـ «نعم» أو «لا» المتضمنتين معنى الجماعة الخبرية . فلو كان معنى الكلام مع الهمزة مغايرا له مع عدمها لما أمكن الجواب عما يستفهم عنه .

إشارة :

كأنى بك تتردد فى حكم النكرة مع الفعل متقدمة عليه ومتأخرة ،

(١) ش : «لأنه» .
(٢) ع : «فإذا» .
(٣) سقطت من ع
(٤) المطبوع : «صرفه بالضاد» .
(٥) المطبوع : «أو» .

وإنها[1] هل هى بمثابة المعرفة فى ذلك ؟ . والذى يزيح[2] عنك هذا التردد أنك إذا قلت : «أجاء رجل ؟» ، فسؤالك عن مجىء واحد من هذا الجنس الذى وقع منه المجىء ، وإنما يكون ذلك منك إذا علمت أنه قد أتاه آت ولكن لم تعلم من أى الأجناس هو ، فوزان طلب تعيين الجنس هنا وزان طلب[3] تعيين عين الآتى فيما إذا قلت : «أزيد جاءك أم عمرو» ؟ ولا يجوز تقديم الاسم فى المسألة الأول لئلا ينتقل السؤال عن الفعل إلى الفاعل ، أو ما فى عينه ، أو جنسه .

فإن قلت : «أرجل طويل جاءك أم قصير ؟» كان السؤال عن رجل مخصوص جهلت خصوصيته أطويل أم قصير ، فسألت عن تعيينها ، ولا فرق بين أن تكون الصفة مفردة أو جملة نحو : «أرجل عرفته جاءك أم رجل لم تعرفه» ؟

فإن قلت : فإذا وجب التقديم للاسم المسئول عنه بالهمزة فى نحو «أرجل جاءك أم امرأة» ؟ فهل[4] يجب ذلك فى الجواب ؟ .

قلت : نعم[5] ، ليتطابق الجواب والسؤال .

فإن قلت : فيلزم منه الابتداء بالنكرة مع فقد شرطها .

قلت : لا يصلح أن تقول : «رجل جاءنى» حتى تريد أن تعلمه أن (الذى[6]) جاءك رجل لا امرأة ، ويكون كلامك مع من قد عرف أنه أتاك آت ، فإن لم ترد ذلك فالوجه أن تقدم الفعل . وكذلك إذا قلت : «رجل طويل جاءنى» لم يستقم حتى يكون السامع قد ظن أن الذى أتاك[7] قصير ، وأنك تنزله منزلة من قد ظن ذلك . وقولهم : «شر أهر ذا ناب[8]» إنما قدم فيه الاسم لأن المراد

(١) د : «إنما هى هى» ع : «إنما هى» .
(٢) يزيح ، أى يزيل .
(٣) ش : «... ها تعيين ...» ت ، د : «... ها وزان تعيين ...» .
(٤) ش : «فى يجب» .
(٥) ت ، د : «قلت : قالوا : نعم» .
(٦) سقطت من ش .
(٧) المطبوع : «قد أتاك» .
(٨) مثل يضرب عند وقع الشر المستطير من ظهور أماراته . والهرير : صوت الكلب .

Scanned with CamScanner

أن يعرف أن الذى[1] أمره من جنس الشر لا من جنس الخير. وقول النحاة: إنه فى تقدير: «ما أمره إلا شر» بيان لذلك. ومن ثم لا تقول[2]: «ما أتانى إلا رجل» إلا حيث يتوهم أنه قد أتاك امرأة. لأن «ما» و«إلا» إنما يؤتى بهما حيث يراد قصر الفعل على شىء ونفيه عما عداه.

[بحث فى «ما» و«إلا»[3]]

ومن (قسم[4]) الحرف: «ما» و«إلا»: قد آذنتك أن التركيب ينشأ بسببه معان لا تجدها قبله. فإذا قلت: «ما جاءنى إلا زيد» احتمل أمرين:

أحدهما: أن تريد اختصاص زيد بالمجىء ونفيه عما عداه، ويكون غرضك أن تعرف المخاطب أنه لم يجىء اليك غيره، لا أن تعرفه بأنه قد جاءك

الثانى: أن تريد الذى ذكرناه فى «إنما» وهو أن [تعلم أن[5]] الجائى زيد لا غيره. فمن ذلك قولك للرجل يدعى أنك قلت قولا ثم قلت خلافه: «ما قلت اليوم إلا ما قلته أمس بعينه» ويقول: «لم تر زيدا وإنما رأيت عمرا[6]» فتقول: «بل لم أر إلا زيدا» وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم[7]﴾. ليس المعنى على أنى لم أزد على ما أمرتنى به شيئا، ولكن المعنى على أنى لم أدع ما أمرتنى به وقلت خلافه.

ومنه قوله [من السريع]:

(١) المطبوع: «أن يعرف الذى» ع: «أن تعرف أن الذى».
(٢) المطبوع: «لا تقول» وفى ع بدون إعجام حرف المضارع.
(٣) كذا فى هامش ع
(٤) سقطت من ش
(٥) الزيادة من ع
(٦) ع: «وإنما رأيت فلانا».
(٧) سورة المائدة: ١١٧

قد علمت سلمى وجاراتها[1] ما قطر الفارس إلا أنا[2]

المعنى: أنا الذى قطر الفارس. وليس يزعم أنه لم يقطر غير ذلك الفارس.

تنبيه:

سأخرق قرطاس سمعك بمسألة ليست من هذا الفصل لتوقفك[3] على البغية منه وتعينك على إدراكه. والمثال فيها قوله عز من قائل[4]: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء[5]﴾ فى تقديم اسم الله تعالى معنى لا يكون إذا أخر، وإنما ينكشف لك الغطاء اذا ألم بفهمك[6] الفرق بين[7] قولك: «ما ضرب عمرو إلا زيدا» قاصدا [إلى[8]] حصر المفعول. وبين «ما ضرب زيدا إلا عمرو» قاصدا إلى حصر الفاعل.

ففى المثال الأول الغرض أنه لا مضروب لعمرو سوى زيد، ومن ثم يعلم أن الغرض بتقديم اسم الله (عز وجل[9]) إنما هو الإخبار بأنه لا يخشى الله سواهم. ولو عكس لصار الغرض بيان المخشى من هو؟ وأنه الله تعالى دون غيره وإذ ذاك[10] يجوز أن يشارك العلماء غيرهم فى خشية الله (عز وجل[11]).

(١) ع: «وجارتها».
(٢) البيت لعمرو بن معدى كرب الزبيدى، أنظر البرهان ١٨٥، دلائل الإعجاز ٢٦٠، مفتاح العلوم ١٢٧، الإيضاح ١٢١، تقريب المعاهد (٤٠/ب) شرح شواهد المغنى ٢/٧١٩، ومعنى قوله: قطره: صرعه. ومن التفعيل: طعنه فقطره: ألقاه على أحد قطريه. وهما جانباه، فتقطر، أى: سقط (الصحاح «قطر»)
(٣) ت، د، ج: «لتقفك».
(٤) ش: «قوله تعالى».
(٥) سورة فاطر: ٢٨
(٦) المطبوع: «إذا لم يفهمك».
(٧) ش: «من قولك».
(٨) الزيادة من ع
(٩) سقطت من ع، وفى ش: «اسم الله تعالى».
(١٠) ش: «وزاد ذاك».
(١١) سقطت من ع، وفى ش: «تعالى».

Scanned with CamScanner

فقد وضح (لك[1]) أن قولك : « ما ضرب زيدا إلا عمرو » لبيـان الضارب ، وأن « ما ضرب عمرو إلا زيدا » لبيـان المضروب ، وأنه كالمتكلف أن تحمله (على[2]) نفى الشركة فتريد[3] فى الأولى أنه لم يضربه اثنان ، وفى الثـانية أنه لم يضرب اثنين .

فإن قلت : فلم اختص ما بعد « إلا » بالحصر دون الذى قبلها ؟ .

قلت : لاستحالة ظهور أثر الحرف قبل وجوده ، وهو « إلا » وإذا تبين أن الحصر يقع فيما بعد « إلا » فكذلك هو فى الثانى من الفاعل والمفعول بعـد « إنما[4] » .

وهم وتنبيه :

لا يغرينك هذا على أن تقضى بالحصر للثانى من المذكورين (بعد[5]) « إلا » مثل : « ما ضرب إلا عمرو زيدا » . بل الاختصاص يقع فيما يليها فاعلا كان أو مفعولا . قال [من الطويل] :

ولمـا أبى إلا جمـاحا فؤاده ... ولم يَسْلُ عن ليلى بمال ولا أهل

تسـلّى بأخرى غيرها فإذا التى ... تسلى بها أُخرى بليلى ولا تُسْلى[6]

المعنى أن فؤاده ما يقبل إلا إسراعه إلى المحبة .

وكذلك حكم المفعولين كقولك : « لم يكس عمرو إلا زيدا جبة » ، فيكون المعنى أنه خص زيدا من الناس بكسوة جبة .

(١) سقطت من ع
(٢) سقطت من ش
(٣) المطبوع : « تفريد » بالزاى المعجمة
(٤) ش : « إما »
(٥) سقطت من ع
(٦) البيتان للحسين بن مطير الأسدى ، انظر شعر الحسين بن مطير ٧٠ ، والحماسة البصرية ٢/١٧٣ ، وقيل : لكثير عزة كما فى محاضرات الأدباء ٢/٥٥ ، ونسبت إلى ابن الدمينة فى ديوانه ٩١ ، وزيدت عزة فى البرهان ١٨٦

فإن قلت « لم يكس إلا جبة زيدا » كان المعنى أنه يخص[1] الجبة من أصناف الكسوة .

وكـذلك الحكم حيث يكون بدل أحد المفعولين جار ومجرور[2] ، كقول السيد[3] الحميرى [من السريع] :

لو خُيِّر المنـبر فرسانـه ... ما اختار إلا منكم فارسا[4]

ولو قلت : ما اختار إلا فارسا منكم ، صار الاختصاص فى « فارس » ، وليس وضع الفـاعل والمفعول بعـد « إلا » بالأكـثرى[5] حتى ذهبوا فى قولك : « ما ضرب إلا عمرو زيدا » (إلى[6]) أنه على كلامين ، وأن « زيدا » منصوب بفعل مضمر ، وكأن المتكلم بذلك أبهم فى أول أمره . فقال : « ما ضرب إلا عمرو » ثم قدر أنه قيل له : « من ضرب » ؟ فقال : « ضرب زيدا » .

دقيقة :

إذا قلت : « ما ضرب زيدا إلا عمرو » كان غرضك أن تخص عمرا بضرب زيد لا بالضرب على الإطلاق . فلذلك وجب أن تعدى الفعل إلى المفعول قبل تعديته الى الفـاعل . أما اذا ذكرته غير معدى فقلت : « ما ضرب إلا عمرو » أشعرت بأنه[7] لم يكن من أحد غير عمرو ضرب ، وأنه ليس هناك مضروب إلا وضاربه[8] عمرو .

(١) ع : « خص »
(٢) المطبوع : « جارا ومجرورا »
(٣) فى جميع النسخ : « لبيد الحميرى » وهو خطأ ، لأن لبيد السيد الحميرى ، وهو اسماعيل بن محمد بن زيد ابن ربيعة ، كان يشيع ويهجو الأمويين . وهذا البيت فى أبيات قالها فى السفاح وقد خطب يوما حسنا فأحسن . توفى الحميرى سنة ١٧٣ هـ
(٤) ديوانه ٢٥٩ ، البرهان ١٨٦ ، دلائل الاعجاز ٢٦٤ ، مفتاح العلوم ١٣٠ ، الايضاح ١٢٩
(٥) المطبوع : « بالأكثرية »
(٦) سقطت من ع
(٧) المطبوع : « أشعرت أنه »
(٨) ش : « إلا وضارب عمرو »

Scanned with CamScanner

إشارة :

اذا دخل « ما » و « إلا » على المبتدأ والخبر[1] كان الحصر للثانى ، ويكون الأمر معهما أثبت منه مع « إنما » . تقول : « ما زيد إلا قائم » فتكون قد اختصصت القيام من بين الأوصاف التى تتوهم أن زيدا عليها . وتقول : « ما قائم[2] إلا زيد » فيكون المعنى أنك اختصصت زيدا بكونه موصوفا بالقيام ، فقد قصرت فى الأول الصفة على الموصوف ، وفى الثانى الموصوف على الصفة .

تنبيه :

معنى قولنا فى الخبر اذا قيل : « ما زيد إلا قائم » أنك اختصصت القيام من بين الأوصاف التى تتوهم[3] كون زيد عليها . ونفيت ما عدا القيام عنه أنك تنفى الصفات التى تنافى القيام كالقعود والاضطجاع والاتكاء ، لا كونه أسود أو طويلا أو قصيرا أو عالما أو ما يضاد ذلك ، كما اذا قلنا : « ما قائم[4] إلا زيد » قاصدا لا نريد أنه ليس فى الدنيا قائم سواه ، بل المراد حيث هو .

إشارة :

غير خاف أن الأمر ظاهر فى قولنا : « ما زيد إلا قائم » أن المعنى ليس على نفى الشركة . ولكن على نفى أن لا يكون المذكور ويكون بدله شىء آخر . ألا ترى أن المعنى ليس أنه لاصفة له مع القيام ، بل على أنه ليس له بدل القيام صفة غيره تخالف القيام وتخلفه كـ (القعود[5] و) الاضطجاع .

فإن قلت : فالمعنى مع « ما » و « إلا » مثله[6] مع « إنما » نحو : « إنما هو

(١) المطبوع : « أو الخبر »
(٢) المطبوع : « ما قام »
(٣) ع : « يتوهم » بالياء يدل على المجهول .
(٤) المطبوع : « ما قام »
(٥) سقطت من ش
(٦) المطبوع : « فهو مثله »

قائم » . والعطف جائز مع « إنما » ممتنع مع « ما » و « إلا » . فلا يقال : « ما زيد إلا قائم لا قاعد » .

قلت : علة ذلك أنك إذا قلت : « ما زيد إلا قائم » فقد نفيت عنه كل صفة تنافى القيام ، وكأنك قلت : « ليس بمضطجع[1] ولا جالس » حتى تستغرق كل صفة تضاد[2] القيام . فإذا قلت : « لا قاعدا » كنت نافيا بـ « لا » العاطفة شيئا قد سبق نفيه ، ووضعها أن تنفى شيئا قد سبق إيجابه لا نفيه . ومن ثم لم يجز : « ما جاءنى أحد لا زيد » وجاز : « ولا زيد » . لأن « لا » هنا غير العاطفة . وإذا كان العطف فاسدا فى قولك : « ما زيد إلا قائم لا قاعد » فكذلك هو فى : « ما جاءنى إلا زيد لا عمرو » و « ما ضربت (إلا[3]) زيدا لا عمرا » من جهة أنك تنفى فى (جميع[4]) ذلك بـ « لا » العاطفة ما تقدم نفيه . وهذا بخلاف العطف مع « إنما جاءنى زيد لا عمرو » فإنه كلام مثبت ليس فيه نفى . نعم[5] هو مفيد حصر المجىء فى « زيد » لكن لا بحرف نفى بل بحرف إثبات . وينزل[6] ذلك منزلة قولك : « هو الجائى » فإنك تفهم أنه لم يكن مجىء من غيره . ثم لا يمنع ذلك أن تقول : « لا عمرو » فتعطف عليه بـ « لا » حيث لم يكن فى الكلام حرف يفيد النفى وإن أفاد المعقول .

تنبيه :

« غير » تعطيك حكم « إلا » المذكور ، فإذا قلت : ما جاءنى غير زيد » احتمل أن يكون مرادك نفى أن يكون (قد[7]) جاء معه إنسان آخر ، وأن

(١) العبارة سقطت من ش
(٢) ش : « تنافى »
(٣) سقطت من ع
(٤) « « « « «
(٥) ع : « يعم » ثم ضرب فوقه علامة « × » هكذا
(٦) المطبوع : « وينزل »
(٧) سقطت من ش

Scanned with CamScanner

تريد (نفى[1]) أن يكون قد جاء غيره لا هو. ولا يصح أن تقول: «ما جاءنى غير زيد لا عمرو» كما لم يجز: «ما جاءنى إلا زيد لا عمرو» لأن «غير[2]» فيها معنى النفى، ومن ثم جاء حرف النفى مع المعطوف عليها نحو قوله سبحانه[3]: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين[4]﴾.

[بحث فى «لو[5]»]

ومن قسم الحرف «لو»: ووضعها أن تدل[6] على امتناع لامتناع آخر، وتطلب فعلين تعلق الثانى منهما على الأول تعليق المسبب بالسبب. فإن كانا منفيين لفظا فهما مثبتان معنى، وإن كانا مثبتين لفظا (فهما[7]) منفيان معنى. وإن كان الأول مثبتا أو بالعكس فهما فى المعنى على العكس من لفظهما. مثال ذلك: «لو قام زيد (قمت[8]»)» فالقيام منتف عنهما، و «لو لم يقم زيد لم أقم» [فالقيام موجود منهما، و «لو قام زيد لم أقم» و «لو لم يقم زيد قمت[9]»] فالقيام موجود ممن نفى عنه لفظا، منتف عمن أثبت له لفظا.

فإن قلت: كيف تصنع بمسألة (صهيب[10]): «نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله لم يعصه[11]» فإن المعنى على ما قررت أنه خاف الله فعصاه؟.

(١) سقطت من ش
(٢) ع: «غيرا»
(٣) ش: «تعالى»
(٤) سورة الفاتحة: ٧
(٥) كذا فى هامش ع
(٦) المطبوع: «لأن يدل»
(٧) سقطت من ش
(٨) سقطت من المطبوع وأثبتناها فى التحقيق.
(٩) الزيادة من ع
(١٠) سقطت من ع
(١١) انظر باب «نعم وبئس» فى شرح الأشمونى وغيره من كتب النحو، وكذا بحث «لو» أما من حيث كونه حديثا، فقد قال السيوطى: لم نظفر به فى شىء من كتب الحديث. قال ابن حجر: إنه ظفر به لابن قتيبة، لكن بغير سند (الفوائد المجموعة ص ٤٠٩/رقم ١٥٩)

قلت: «لو» وضعها للتقدير، والتقدير أن تعطى الموجود معنى المعدوم، والمعدوم معنى الموجود[1]، ويكون الواقع بخلاف[2] ذلك عند المقدر ليبنى الحكم عليه، كما فى قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا[3]﴾، قدر وجود الآلهة، ثم رتب على وجودهم الفساد.

إذا تحقق ذلك، فاعلم أنه قد يؤتى بها لقصد الإثبات للحكم على تقدير لا يناسب الحكم لتفيد[4] ثبوت الحكم [على خلافه الذى فيه مناسبة، ويكون ذلك من طريق الأولى، فيعلم ثبوت الحكم[5]] مطلقا.

ومنه: ﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم، ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون[6]﴾. المعنى: لو فهمهم لما أجدى فيهم التفهيم، فكيف وقد سلبوا القوة الفاهمة؟ فيُعلم[7] بذلك أنهم مع انتفاء الفهم أحق بفقد القبول والهداية خرج على هذا[8] مسألة صهيب، فإنه إذا لم يخف لا يصدر منه عصيان لما أعطاه الله (تعالى[9]) من طهارة الباطن، فكيف[10] به وقد استمسك من الخوف بالعروة الوثقى؟ فيكون انتفاء العصيان عنه من طريق الأولى.

وتُجرَى «إن» الشرطية هذا المُجرَى. ويلزمها واو الحال غالبا، نحو: «لا أترك إكرامك وإن أسأت إلىّ» و «لألزمن بابك وإن لم يصلنى منك نفع». فيكون ثبوت الحكم مع هذا المقدر أجدر.

(١) ع: «معنى العدم» والمعدوم معنى الوجود»
(٢) ع: «بدون الجارة»
(٣) سورة الأنبياء: ٢٣
(٤) ع: «ليفيد» بالياء
(٥) الزيادة من ع
(٦) سورة الأنفال: ٢٣
(٧) المطبوع: «فتعلم» بالتاء
(٨) ع: «خرج هذا على»
(٩) سقطت من ع
(١٠) ع: «وكيف به»

Scanned with CamScanner

[بحث في « لا » و « لن[1] »]

ومن قسم الحرف « لا » و « لن[2] » : ليكن على خاطرك أن « لا » و « لن[3] » وإن اشتركا في النفي إلا أن « لن » تنفي ما قرب ، وأن « لا » يمتد معنى النفي[4] فيها كما يمتد في النفس[5] . وسر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعاني ، و « لا » آخرها ألف ، والألف يمكن امتداد[6] الصوت به بخلاف النون ، فإنها وإن طال اللفظ بها لا يبلغ[7] طوله مع (لا[8]) ، فطابق كل لفظ معناه .

إشارة :

لعلك تقول : نص الزمخشري[9] في مفصله[10] على أن « لن » لتأكيد ما تعطيه « لا » من نفي المستقبل ، وتغفل عن أنه بنى ذلك على مذهبه في الاعتزال ومما يثبت عندك ما ذكرته في معناهما قوله جل وعلا[11] : ﴿ ولا يتمنونه أبدا[12] ﴾ بعد حرف الشرط وهو (قوله تعالى[13]) : ﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين[14] ﴾ . كأنه قيل :

(١) كذا في هامش ع
(٢) ت ، د : « لن » و « لا »
(٣) المطبوع : « لن » و « لا »
(٤) ع : « ولن » لا يمتد النفي فيها ، وكتب فوقه : « ولن » لا يمتد ، وصححه بعلامة « صح » ، ثم ضرب عليه بعلامة « × »
(٥) ت : « في النفي » ، ... : « في لا »
(٦) المطبوع : « وأداء الصوت به »
(٧) المطبوع : « لا تبلغ » بالتاء
(٨) سقطت من ...
(٩) هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، إمام في اللغة والأدب ، ورئيس المعتزلة المتأخرين ، اشتهر بتفسيره « الكشاف » و « المفصل » في النحو ، وقد شرحه ابن الزملكاني ، و « الفائق » في غريب الحديث ، وله مقامات وأمثال وشعر حسن ، توفي سنة ٥٣٨ هـ
(١٠) المفصل ٨/١٩١ مع شرحه لابن يعيش
(١١) ت ، د : « عز وعلا »
(١٢) سورة الجمعة : ٧
(١٣) سقطت من ع
(١٤) سورة الجمعة : ٦

متى زعموا ذلك في وقت من الأوقات ؟ ، وقيل لهم : تمنوا الموت فلا يتمنونه ؟ فلما كان حرف الشرط لا يختص بوقت دون وقت ، وعم جميع الأزمنة ، قوبل[1] بـ « لا » ليعم ما جعل جوابا له ، ولما فات العموم من قوله تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين[2] ﴾ بسبب « كان » لكونها لا تدل على الحدوث[3] ، بل تدخل على المبتدأ والخبر[4] لتقرن مضمون الجملة بالزمان الماضي ، وكأنه قيل : إن كان قد وجبت لكم الدار الآخرة عند الله فتمنوا الموت الآن ، وكأن حرف الشرط داخلا على فعل أمده قريب جاء في جوابه « لن » فانتظم الخطاب في الآيتين .

فإن قلت : قوله : « أبدا » ينفي ما ذكرته .

قلت : قد يأتي لفظ « الأبد » في الزمن القريب تفخيما لأمره وإعطاء له معنى الزمن الطويل ، كقولك : « زيد يصلي أبدا » .

ومما يحقق أن المراد به الزمن القريب قوله عليه السلام : « لو تمنوا الموت لغُصَّ كل إنسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي[5] » .

وإذا[6] عرفت ذلك وضح سر الإتيان بـ « لن » في قوله (تعالى[7]) : ﴿ لن تراني[8] ﴾ حيث لم يرد به النفي مطلقا بل في الدنيا . وبـ « لا » في قوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار[9] ﴾ حيث أريد نفي إدراك الأبصار على

(١) ع : « فقوبل »
(٢) سورة البقرة : ٩٤
(٣) ع : « الحدث »
(٤) المطبوع : « أو الخبر »
(٥) انظر الدر المنثور تفسير الآية ، وقد ذكر هذه الرواية وغيرها في معناها ، وقد رواها البيهقي في دلائل النبوة ، وابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وابن المنذر كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(٦) ع : « فإذا »
(٧) سقطت من د
(٨) سورة الأعراف : ١٤٣
(٩) سورة الأنعام : ١٠٣

Scanned with CamScanner

الإطلاق ، وهذا يؤذنك أن الرؤية مغايرة للإدراك خلافا لبعضهم . ولذلك قال عليه السلام : « إنكم سترون[1] ربكم يوم القيامة[2] » ولم يأت بالإدراك .

وعما يفرق (الك[3]) بين الحرفين أن « لن » لنفى المظنون حصوله ، و « لا » لنفى المشكوك فيه ، وهذا يعلمك أن « لن » آكد فى النفى على ما قاله الزمخشرى وإن كان زمانها أقصر ؟

(١) المطبوع : « أترون »

(٢) رؤية الله عز وجل يوم القيامة جزء من عقيدة أهل السنة رحمهم الله . وقد أفرد العلماء فى التصنيف فيها ، وقد جمع أحاديث الرؤية جماعة من المحدثين والعلماء منهم ابن خزيمة فى التوحيد ، وابن مندة فى كتاب الإيمان (٣/٧٥٨ وما بعدها) . وقد ذكر بعضا منها أصحاب الصحاح ، المسانيد والمعاجم وآخرون . وهذا الذى ذكره المؤلف هو طرف من أحد الأحاديث فى هذا الباب

(٣) سقطت من ع

الركن الثانى

فى مراعاة أحوال التأليف

الركن الثانى

فى مراعاة أحوال التأليف

وأقدم على ذلك مقدمة فأقول: يجب على الناظر والناظم أن يراعى ما يقتضيه اللفظ من الحقيقة والمجاز وغير ذلك، وما يقتضيه علم النحو: أصوله وفروعه، من تعريف المبتدأ وتقديمه وجوبا، كما إذا كان خبره معرفة، واستحبابا كما عرف تفصيله فى علم العربية، وأن يراعى فى الشرط والجزاء جعل الجملة الأولى فعلية (والثانية بالفاء إن كانت اسمية أو فعلية لم[1]) يؤثر فيها حرف الشرط استقبالا، وأن يأتى بالواو فى الجملة الاسمية إذا وقعت حالا، وبـ «قد» مع الماضى لفظا، وبحذف الواو مع المضارع المثبت، وأن يضع كل حرف فى خاص معناه، فيأتى بـ «ما» لنفى الحال، وبـ «لا» لنفى الاستقبال، وبـ «إن» فى المحتمل، وبـ «إذا» فى الغالب الحصول والمعلوم الحصول. وينظر فى الجمل ويعرف فيها مواقع الفصل والوصل، ويتصرف فى التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والحذف والتكرار، والإضمار والإظهار، وغير ذلك مما توجبه صناعة الإعراب. وسيأتى عليك شرح المقاصد المتعلقة بذلك، اللهم إلا أن يكون قد سبق بيانه فيما تقدم من هذا الكتاب، وتضح أمره فى علم الإعراب.

إشارة:

عليك أن تراعى أحوال التأليف بين[2] المفردات والجمل حتى تكون أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط. ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، وهذا يجىء على وجوه شتى

(١) سقطت من ع
(٢) ش: «من»

ومن الأمثلة الرائقة فى ذلك عن بعض العرب [من الرجز] :

فغنهـــا وهى لك الفـــداء إن غناء الإبل الحداء[1]

فالرابط بين الجملتين « إن » ولو سقطت لاختل النظم إلى[2] أن تأتى بالفاء وليس الإتيان بالفاء يصح فى كل موضع تحل فيه « إن » ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿إن المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون[3]﴾ بعد قوله : ﴿إن هذا ما كنتم به تمترون[4]﴾ .

وكذا قوله (تعالى[5]) : ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون[6]﴾ بعد قوله : ﴿لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون[7]﴾ .

وقوله : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا[8]﴾ لأن « إنا لا نضيع » خبر « إن » والخبر لا يعطف على المبتدأ .

تنبيه :

كأنى بك تطلب الضبط لمواقع « إن » التى تصح أن تخلفها الفـــاء عند ما قرع سمعك اختلاف الأمثلة وانقسامها إلى ما يصح فيه الفاء ، وإلى ما لا يصح والذى يعول[9] عليه فى الضبط أن كل جملة دخلت عليها [« إن[10] »] لتقوية جملة سابقة ومقررة[11] لها فإن الفاء تصح مكانها مثل قوله تعالى : ﴿إن زلزلة الساعة

(١) قد سبق البيت فى ص ٦٦
(٢) ع : « وإلا »
(٣) سورة الدخان : ٥١ ، ٥٢
(٤) « « : ٥٠
(٥) سقطت من ع
(٦) سورة الأنبياء : ١٠١
(٧) « « : ١٠٠
(٨) سورة الكهف : ٣٠
(٩) المطبوع : « يعول »
(١٠) الزيادة من ع
(١١) المطبوع : « سابقة مقررة »

شىء عظيم[1]﴾ ، فإنها مؤكدة لمقصود قوله سبحانه[2] : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم[3]﴾ ولِمَ أمروا أن يتقوا . وقوله تعـــالى : ﴿وصل عليهم ، إن صلاتك سكن لهم[4]﴾ . فإن جملتها بيان لمعنى (أمر[5]) النبى ﷺ بالدعاء لهم .

وهذه الفوائد وإن كانت من ثمرات « إن » إلا أنها راجعة إلى ربط بين جملتين ، فلذلك ذكرت فى قسم التأليف دون قسم الحروف[6] .

ومما حسن تأليفه وانتظامه قول البحترى [من المتقارب] :

بلونا ضرائب من قـــد نرى فما إن رأينا لفتح ضريبا[7]
هو المرء أبدت لـــه الحادثا ت عزما وشيكا ورأيا صليبا[8]
تنقـــل فى خلـــق سؤدد سماحا مرجى وبأسا مهيبـــا
فكالسيف إن جئته صارخا وكالبحر إن جئته مستثيبا[9]

فما أحسن قوله : « هو المرء » كأنه قال : فتح هو الرجل الكامل فى الرجولية ، ثم حقق ذلك بقوله : « أبدت له الحادثات » ثم انظر إلى[10] قوله : « تنقل فى خلق سؤدد » ثم إلى تنكير « سؤدد[11] » وإضافة الخلقين إليه ، ثم إلى

(١) سورة الحج : ١
(٢) سقطت ما بين القوسين من ش ، وفى ع : « قوله تعالى »
(٣) سورة الحج : ١
(٤) سورة التوبة : ١٣٠
(٥) سقطت من ش
(٦) المطبوع : « الحرف »
(٧) قوله : « لفتح » هو الفتح بن خاقان وزير المتوكل ، كان أديبا شاعرا ، اجتمعت له جرأة كتب جامعة قتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ هـ . وقوله : ضريبا . الضريب : المثل ، والضرائب : الأشكال .
(٨) وشيكا : سريعا . صليبا : صائبا سديدا محكما .
(٩) ديوان البحترى ١/١٠٧ ، ٢/١٥١ ، البرهان ٢٠٠ ، دلائل الإعجاز ٦٧ ، الطراز ١/٣٤٧ ، ٢/٢٢٥ ، ٢٤٠ ، الوساطة ٢٧ ، المثل السائر ٢/١٣٦ ، تقريب المعاهد (١٤٠ أ) وفيه البيت الأول فقط ، وكذا فى الموازنة ٢/٢٩٣ . وقوله : مستثيبا : أى سائلا مجازاته ، واستثاب الرجل : سأله أن يجازيه .
(١٠) ش : « [illegible] »
(١١) ع : « السؤدد »

Scanned with CamScanner

قوله: «فكالسيف[1]» وعطفه بالفاء مع حذف المبتدأ، والمعنى: فهو كالسيف، ثم إلى تكرير الكاف فى قوله: «وكالبحر» ثم إلى أن قرن بكل واحد من التشبيهين شرطا جوابه فى ذلك التشبيه، [ثم إلى أن قرن بكل واحد من الشرطين حالا تلائم التشبيه[2]] وذلك قوله: «صارخا» هناك و«مستثيبا» هنا

وليس إذا راقك التنكير فى قولـه: «خلق سؤدد» يجب أن يروقك فى كل ورد وصدر، بل ذلك بحسب انتظـام المعنى ونظير هذا الأصبـاغ التى تُعْمَل منها النقوش، فإن مقاديرها وكيفياتها ليس على سنن واحد بل يراعى فى كل واحد[3] ما هو اللائق به وبحاله.

ومن الملائمة الفائقة[4] بين الشرط والجزاء قول البحترى أيضا [من الطويل]:

إذا ما نهى النـاهى فلجّ بى الهوى ... أصاخت إلى الواشى فلج بى الهجر[5]

فما أعذب تأكيده الحب بما هو سعى فى تقليله، وذلك لأن وظيفة النهى أن يحصّل الانتهاء لأنه سبب له وطريق إليه، فإذا صار طريقا إلى ضده فما ظنك بغيره الذى ليس طريقا إلى ذلك أصلا فإن ثبوت الحكم معه أجدر.

ومـا يقرب من هذا المعنى[6] أن تثبت الحكم حال ثبوت ضده، فتكون مرشدا إلى ثبوته مع انتفاء الضد بطريق الأولى، أو تعقّب الضد بضده فيكون[7] تعقبه بما لا مضادة بينهما أقرب، كقول سليمان بن داود القضاعى [من الوافر]:

فبينا المرء فى العلياء أهوى ... ومنحط أتيح لـه اعتلاء

(١) المطبوع: «كالسيف» بدون الفاء.
(٢) الزيادة من ع وكذا فى البرهان ٢١١
(٣) ع: «بل يراع فى كل موضع» وصححه فى المقابلة.
(٤) ش: «الفارقة».
(٥) ديوانه ١/١٠١، ٢/٨٤٤، البرهان ٢١١، دلائل الإعجاز ٧٤، مفتاح العلوم ١٧٩، إتمام الدراية ١٥٩، أنوار الربيع ٦/١٠١، المنتخب (٥٦/ب)، تقريب المعاهد (٩٦/ب)، الموازنة ٢/٣٩
(٦) ع: «النوع».
(٧) المطبوع: «فتكون» بالتاء.

وبينا نعمة إذ حال بؤس ... وبؤس إذ تعقبه ثراء[1]

فأثبت السقوط، وهو من[2] العلياء بمكان، والاعتلاء، وهو من الانحطاط بمنزل، وعقب النعمة بالبؤس، والبؤس بالثروة.

ومما يلاحظ ما ذكرنـاه حسنا فى المفردات (والتأليف)[3] قول الشاعر [من البسيط]:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولى على النار[4]

فإنك لا تجد فيه لفظة إلا وقد تضمنت هجاء، فإنه أتى بلفظ[5] «قوم» وهو خاص بالرجال، فأشعر[6] بأنهم عزاب، ليس لهم ثروة فيتزوجون[7]، أو أنهم عن مكارم الخصال بمعزل. (ثم لفظ «قوم» يشعر بقلتهم، وأنهم من العشرة فما دونها[8]) ثم أتى بـ«إذا» التى تؤذن بالشرط، وأن الأضياف لا ينتابونهم[9] إلا فى أوقات مخصوصة، ثم أتى بسين الاستفعـال ليؤذن أن كلبهم ليس من عادته النبـاح، بل إنمـا يقع ذلك عند ضربه وإلجـائه إلى ذلك، ثم أتى بـ«الأضياف» معرفا باللام للرمز لى عهده أضيافا معينين، وأنهم لا يقصدهم كل أحد، وأن كلبهم لا ينبح إلا باستنباح جملتهم، وهذا يؤذن[10] بمهانته، وأنـه

(١) البرهان ٢١١، دلائل الإعجاز ٧٤
(٢) ش: «فى العلياء».
(٣) سقطت من ش.
(٤) البيت للأخطل التغلبى، ديوانه ٢٢٥، البرهان ٢١٢، المصور ٢١، تقريب المعاهد (١٢/ب)، معاهد التنصيص ١/٢٧٨، العقد، الفريد ٥/٣٠١ والظاهر من قوله أنه لجرير، واللسان ١/٤٠١، ٣/٤٤٩، تاج العروس ١/٢٦٩ و ٢/٢٣٣، الأغانى (بولاق) ٧/١٨٧، الصناعتين ١٥٦، الكامل ٧٣٤، النقائض ١٠٥٣، نقائض جرير والأخطل لأبى تمام ١٣٥
(٥) ش: «لفظة».
(٦) ش: «فاستشعر».
(٧) ع: «فيتزوجوا».
(٨) سقطت من ع
(٩) ع: «لا ينتابونهم».
(١٠) ش: «يؤذن».

Scanned with CamScanner

لم يبق له قوة النباح من الجوع.

فإن قلت: يجوز أن يكون فقد نباحه لألفة الأضياف.

قلت: تمام البيت ينفى ذلك، وكذلك قوله: «استنبح»، فإن الألفة للأضياف لا تستنبح. ثم جاء بـ «الأضياف» على جمع القلة ليؤذن بقلة الطارق منزلهم. ثم افرد «كلبهم» ليعرف (أنه ليس لهم سوى كلب واحد. ثم أضافه اليهم استحقارا لهم. ثم أتى بـ «قالوا» ليعرف[1]) أنهم يمتهنون أنفسهم ولا يترفعون بخادم ينوب عنهم (فى المقال[2]). ثم جعل القول منهم مباشرا لأمهم، ولم يكن عندهم من يخلفها فى القيام بطفئ النار، فأقاموا أمهم مقام الأمة فى قضاء حوائجهم. ثم جعلهم قائلين ما[3] يستفحش، ولم يقتصروا على طلب طفئ النار من غير أن يصرحوا بما تطفئ[4] به. وقوله: «على النار» فيه إشعار بأن نارهم قليلة لا ينتفع بها كأنها نار الحباحب[5]، وأنها لقلتها تطفؤها بولة، وأنها إنما أمرت بذلك عند استنباح الأضياف ليذهب عن الأضياف مكانهم فلا يهتدون[6] اليهم.

فقد قامت الحجة البالغة على أن التأليف هو الدعامة الكبرى[7] فى حسن المعانى وفخامتها، وليس لك أن تسوقه بزمامه إلا بضبط اثنى عشر فنا (أذكرها لك

(١) سقطت من ش.
(٢) بياض فى ع بهذا القدر.
(٣) ت، د: «بما».
(٤) المطبوع: «تطفأ».
(٥) الحباحب بضم الحاء الأولى وكسر الثانية: اسم لرجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا: نار الحباحب. لما تقدحه الخيل بحوافرها. قال النابغة يذكر السيوف:

تقد السلوقى المضاعف نسجه ... ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وربما قالوا: نار أبى حباحب وهو ذباب يطير بالليل كأنه نار. انظر الصحاح، واللسان، وتاج العروس مادة «حب».
(٦) ش: «فلا يهتدوا».
(٧) ح: «العظمى».

فى هذا المختصر مرتبة مفصلة[1] بعون الله ومنه[2]).

الفن الأول

فى تقديم الاسم على الفعل وتأخيره

اعلم أنك إذا ذكرت اسما أولا ثم أردت أن تحدث عنه بفعل فقلت: «زيد قد فعل» و «أنا قد فعلت» و «أنت فعلت» كان المعنى مترددا بين احتمالين يرشد إلى تعيين أحدهما سياق الكلام أو قرينة حال: أحدهما: أن يكون غرضك أن المذكور هو الفاعل لهذا الفعل دون كل أحد كما اذا قلت[3]: «أنا كنت فى معنى فلان» و «أنا شفعت فيه عند الأمير» كان غرضك إظهار الاستبداد بأن تزيل عن السامع شبهة أن يكون ذلك قد صدر من غيرك.

الاحتمال الثانى: أن يكون غرضك ليس إظهار الاستبداد بل أن تحقق عند السامع أنه فعل ظنا منك أو توهما شكه فى ذلك. كقولك: «هو يعطى الجزيل» و «هو يحب الثناء»، ليس مرادك أنه لا يعطى الجزيل ولا يحب الثناء غيره، ولا أن تعرض بإنسان وأن تجعله لا[4] يعطى كما يعطى ولا يرغب كما يرغب، لكن مقصودك أن تحقق عند السامع أن إعطاء الجزيل وحب الثناء دأبه، وأن تمكن ذلك من نفسه.

ومن القسم الثانى قوله [من الطويل]:

هما يلبسان المجد أحسن لبسة ... شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما[5]

لا شبهة أنه لم يرد أن يقصر هذه الصفة عليهما، بل يعرف أن ذلك من

(١) د: «مفصلة مرتبة».
(٢) سقطت من ش.
(٣) المطبوع: «إن قلت».
(٤) ع: «أن يعطى».
(٥) البيت لعمرة الخثعمية كما فى: ح الحماسة ٣/١٠٨١، انظر البرهان ٢١٤، دلائل الإعجاز ١٠١، الإيضاح ٥٧، الطراز ٢/٢٩، وفيه: «مريضان ما اسطاعا».

Scanned with CamScanner

شأنهما وعادتهما. ومما هو أوضح مثالا قوله تعالى: ﴿وإذا جاؤكم قالوا: آمنا. وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به[1]﴾، وقوله سبحانه: ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون[2]﴾.

فإن قلت: فمن أين يجب أن يكون قوله: «هما بلسان المجد» أبلغ فى جعلهما بلسانه مما إذا قلت: «بلسان المجد»؟.

قلت: لأنه لا يؤتى باسم معرى من العوامل إلا لحديث[3] قد نوى إسناده اليه، فإذا قلت: «عبد الله» فقد أشعرت السامع بأنك قد أردت الحديث عنه، فإذا ذكرت الحديث بعده فقلت: «قام» أو «قعد» أو نحو ذلك كنت ذاكرا له بعد تأنس به فيقبله القلب قبول المطمئن إليه. وذلك[4] أشد ثبوتا وأبعد للشك إذ لا يخفى عليك أن إعلامك غفلا عن تقدم التنبيه ليس كإعلامك به بعد تقدم التنبيه عليه، فجرى لذلك مجرى التوكيد فى التقرير.

ومما يشد بعضد هذا قولهم: إن الشىء إذا أخر ثم ذكر كان أفخم مما [إذا] لم يتقدم إضماره. ألا ترى أنك[5] تجد روعة فى قوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار[6]﴾، لا يخالجك[7] شىء منها إذا قلت: «فإن الأبصار لا تعمى» وهذا مطرد فى كل كلام تضمن ضمير الشأن والقصة، نحو قوله تعالى: ﴿إنه لا يفلح الكافرون[8]﴾، فإنه أفخم مما لو قيل: «إن الكافرين لا يفلحون».

ولما ذكرناه من الفرق جاء تصدير الاسم مسوقا فى جواب إنكار، نحو أن يقول الرجل: «ليس لى علم بالذى تقول». فيقول له: «أنت تعلم أن الأمر

(١) سورة المائدة: ٦١
(٢) سورة الفرقان: ٣
(٣) المطبوع: «الحديث»
(٤) ش: «فذلك»
(٥) ش: «فإنك»
(٦) سورة الحج: ٤٦
(٧) ع: «لا يخالجك»
(٨) سورة المؤمنون: ١١٧

على ما أقول، ولكنك تخاف» و«أنت تعلم ثبوت حق عليك ولكنك جحدت كاذبا». ومنه قوله تعالى: ﴿ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون[1]﴾.

وجاء أيضا فيما اعترض فيه شك، كقولك: «كأنك لم تعلم ما صنع فلان ولم يبلغك» فتقول: «أنا أعلم ولكنى أداريه».

وجاء فى تكذيب مدع، كقوله تعالى: ﴿وإذا جاؤكم قالوا: آمنا. وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به[2]﴾، [وذلك أن قولهم: «آمنا» دعوى منهم أنهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به[3]]، والموضع موضع تكذيب. وكذا قوله تعالى: ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون[4]﴾، لأن عبادتهم لهم تقتضى أن لا تكون مخلوقة. وكذلك كل شىء كان خبرا عما يستغرب نحو قولك: «أعجب من فلان يدعى العظيم من الشجاعة وهو يفزع من لا شىء» وكذلك يقول من[5] يكثر الوعد والضمان: «أنا أعطيك»، «أنا أقوم لك بما على فلان». وسره أن المضمون له يلحقه الشك وكذلك الموعود فأنت محتاج[6] فى تقرير ذلك عنده إلى مزيد فى التأكيد فلذلك قدمت الاسم على الفعل.

وهذا القبيل مما[7] يكثر فى المدح، نحو: «أنت تعطى الجزيل»، وقوله [من الرمل]:

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى [لا ترى الآدب منا ينتقر[8]]

(١) سورة آل عمران: ٧٥
(٢) سورة المائدة: ٦١
(٣) الزيادة من ع
(٤) سورة الفرقان: ٣
(٥) ع: «وذلك قول من»
(٦) ع: «تحتاج»
(٧) المطبوع: «أما»
(٨) البيت لطرفة بن عبد الله، وصاحب المقتضب الشهير، وقد ورد مصرعه فى المطبوع. انظر ديوانه ٥٥ البرهان ٢٩٦، دلائل الإعجاز ٢٤٠، الصحاح «دأب» «نقر» «جفل» و«دعو» و«نقر» الاقتضاب ٢٥٧، ٣٤٦ والجفل: الدعوة العامة. والنقر: الدعوة الخاصة.

Scanned with CamScanner

لأن من شأن المادح أن يباعد السامعين عن الشك فى مقاله وكذلك المفتخر .

ومما يزيد ما ذكرناه بيانا أن الفعل إذا كان مما[1] لايشك فيه ولا ينكر بحال لم يكد يجئ مبنيا[2] على اسم قبله بل تقول : « طلعت الشمس وغابت[3] » وكذلك إذا لم يكن شك ولا تردد فى ركوب شخص قلت : « قد ركب » ولا تقول : « هو قد ركب » .

ومما قدّم فيه الاسم قوله تعالى : ﴿إن ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين[4]﴾ ، وقوله (تعالى : ﴿وقالوا[5]) : أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا[6]﴾ ، وقوله [تعالى] : ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون[7]﴾ فالمعنى مع تقديم الاسم أقوى مما لو لم يتقدم[8] فقيل : « [و[9]] يتولى الصالحين » و « تملى عليه » و « يوزعون » .

تنبيه :

ليس ما ذكرناه بخاص بالفعل المثبت بل هو مع المنفى كذلك نحو : « أنت لاتحسن هذا » . ولو قلت : « لا تحسن أنت هذا » لفاتت[10] تلك القوة ومثله قوله تعالى : ﴿والذين هم بربهم لايشركون[11]﴾ و ﴿لقد حق القول على أكثرهم

(١) ع : « مما » .
(٢) ع : « مبنيا » ولكنه صحح ما أثبته من نسخة ط .
(٣) كذا فى الجميع بتاء « غربت » ولعلها تصحيف .
(٤) سورة الأعراف : ١٩٦
(٥) سقطت من ع
(٦) سورة الفرقان : ٥
(٧) سورة النمل : ١٧
(٨) ع : « مما لو قدم . . . فقيل » وكذا يأتى بهذا القدر ، ولكنه صوّبه « الفعل » من نسخة « ط » .
(٩) الزيادة من ع
(١٠) ث ، د : « لفاتت » بالتاء المعجمة
(١١) سورة المؤمنون : ٥٩

فهم لا يؤمنون[1]﴾ ، وقوله [تعالى] : ﴿فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون[2]﴾ .

ومما يكاد يلزم تقديمه « مثل » و « غير » نحو : « مثلك يكون الكرماء » و « غيرك يخشى ظلمه » ونحو ذلك مما لا يقصد فيه إلى « مثل[3] » إلى إنسان سوى الذى أضيف إليه ، ولكنهم يعنون أن كل من كان مثله فى الصفة كان من مقتضى القياس وموجب العرف أن يفعل ما ذكره أو أن لا يفعل .

وقوله [من البسيط] :

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع [إن قالوا جبنوا أو حدثوا نجموا[4]]

غرضه أنه ليس ممن ينخدع ويغتر ، وهذا المعنى لا يستقيم فيهما إذا لم يقدّما نحو : « يكون الكرماء مثلك » و « وينخدع بأكثر هذا الناس غيرى » . فأنت ترى الكلام مقلوبا عن جهته .

خاتمة :

ما يُخبر به على قسمين : اسم أو فعل ، ثم كل واحد منهما يقع خبرا[5] عن الجملة تارة ، وخبرا زائدا على الجملة الأخرى .

فمثال الأول : « زيد قائم » و « قام زيد » .

وأما الثانى ، فيقع فى حاشية خبر آخر وهو الحال . نحو : « جاءنى زيد راكبا » فإن الحال خبر فى الحقيقة ، ألا تراك تُثبت به المعنى لذى الحال كما تثبته لذى الخبر [بالخبر[6]] . وإن كان الإخبار بالحال جاريا على وجه التبع

(١) سورة ياسين : ٧
(٢) سورة القصص : ٦٦
(٣) المطبوع : « مثل »
(٤) البيت للنبى ، وهو مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة . انظر ديوانه ٣/٢٢١ ، ليدهان ٢١٧ . سر الفصاحة ٢٧٠ ، الإيضاح ٦١ ، تقريب المعاهد (١٠٤/أ) ، واختار من شعر ابن الناظر ، الطرائف الأدبية ٢١٤
(٥) ع : « خبرا »
(٦) الزيادة من ع

للخبر الذى يفيده[١] الحال بخلاف خبر المبتدأ والفعل المسند الى الفاعل ، فإنه ليس بمشترط[٢] فيه تقدم واسطة بينهما .

الفن الثـــانى

فى خبر المبتدأ

اعلم أن الخبر يكون معرفة ونكرة . ومعنى الإخبـــار بهما مختلف ، فإذا قلت : « زيد منطلق » كان كلامك مع من لا[٣] يعلم انطلاقا من زيد ولا من غيره . فأنت تفيده ذلك . وإذا قلت : « زيد المنطلق » كان كلامك مع من عرف وقوع انطلاق ، فأنت تعرّفه أنه كان من زيد دون غيره .

وهذه الفائدة المطلوبة الحصول [للسامع] كإفادتك له معرفة حصول أصل تلك النسبة ، فإنك اذا علمت أنه قد كان انطلاق فى موضع كذا فى وقت كذا لغرض كذا ، ولم تعلم[٤] فاعله فأنت تجوّز حصوله لزيد ، وأن يكون لغيره . فإذا قيل لك : « زيد المنطلق » صار ما كان معلوما على وجه الوجوب . ثم إذا أرادوا تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمى فصلا ، فقـــالوا ، « زيد هو المنطلق » .

فرع :

يجوز إذا نكرت الخبر أن تأتى بمبتدأ ثان على أن تشركه بحرف عطف فى المعنى الذى أخبرت به عن الأول ، كقولك : « زيد منطلق وعمرو » . ولو عرفت[٥]

(١) ع : « يفيده »
(٢) ع : « بمشروط »
(٣) المطبوع : « لم يعلم » بلا الناقية
(٤) المطبوع : « لم يعلم » بالياء
(٥) ش : « ولو عرف »

الخبر لم يجز أن تقول : زيد المنطلق وعمرو » ، لأن المعنى مع التعريف على[١] أن تثبت انطلاقا مخصوصا كان من واحد ، فإذا أثبته لزيد لم يصح إثباته لعمرو . فإن كان ذلك الانطلاق من اثنين فينبغى أن يجمع بينهما فى الخبر فتقول : « زيد وعمرو هما المنطلقان » . لا أن تفرق فتثبته لزيد أولا ثم تثبته لعمرو .

إشارة :

الألف واللام فى الخبر على معنى الجنس ، وتجئ على أربعة أقسام :

الأول : أن تقصد المبالغة فى الخبر فتقصر جنس المعنى على المخبر عنه نحو : « زيد هو الجواد » و « عمرو هو الشجاع » تريد أنه الكامل ، فهـــذا لا يصح العطف عليه للاشتراك . فلا تقول : « زيد هو الجواد وعمرو » .

الثانى : أن تقصره لا على وجه المبالغة ، بل على معنى أنه لا يوجد إلا منه . وإنما يكون ذلك اذا قيدت المعنى بشئ يخصصه وتجعله[٢] فى حكم نوع برأسه . كقولك : « هو الوفى حين لا تظن نفس بنفس خيرا » . ومنـــه قول الأعشى [من المتقارب] :

هو الواهب المائة المصطفـــا ة ، إما مخاضا وإما عشارا[٣]

أى لا يهب هذه المائة إلا الممدوح وليست اللام فى « الواهب » مثلها فى « زيد هو المنطلق » ، لأن القصد هنا إلى جنس مخصوص من الهبة لا إلى هبة مخصوصة بعينها . ويوضح ذلك أن الهبة قصده أن يجعلها مما تتكرر[٤] منه مرة بعد أخرى (بخلافها فى « المنطلق » فإنهـــا إشارة الى انطلاق حصل أو يحصل مرة واحدة[٥]) .

(١) المطبوع : « وعلى »
(٢) المطبوع : « تخصصه وتجعله » بالتاء
(٣) سبق تخريجه فى ٤٧
(٤) ع : « يتكرر » بالياء
(٥) سقطت من ش

Scanned with CamScanner

الثالث. أن تقرره فى جنس اتضح أمره اتضاحا لا ينكر ولا يخفى، كقول الخنساء[1] [من الوافر]:

إذا قبح البكاء على قتيل[2] رأيت بكاءك الحسن الجميلا[3]

لم ترد أن ما عدا البكاء عليه ليس بحسن ولا جميل، وإنما أرادت أنها تقرره فى جنس ما حسنه الحسن الباهر الذى لا ينكر. وعلى هذا قوله [من الطويل]:

أسود إذا ما أبدت الحرب نابها وفى سائر الدهر الغيوث[4] المواطر[5]

الرابع: أن تنحو به نحو التعريف لحقيقة عقلها المخاطب فى ذهنه لا فى الخارج أو تتوهم[6] أنه لم يعرفها فتقول له: «تصور كذا وكذا، فإذا تصورته فى نفسك فتأمل فلانا. فإنك تستملى منه ما تصورته فى نفسك كملا[7] وبأتيك به نصا، وذلك نحو قولك: «هو البطل المحامى» و «هو المتقى[8] المرتجى» كأنك قلت: «هل سمعت بالبطل المحامى أو عرفت ما يستحق به الرجل هذه الصفة». فإن كنت عقلت ذلك فاعلم أنه[9] فلان فإنى قتلته خبرا» فاشدد[10] عليه يديك فإنه ضالتك التى تنشدها» فطريقه طريق قولك: «هل سمعت بالأسد (وهل[11]) تعرف ما هو» فإن كنت تعرفه فزيد هو بعينه». ويظهر هذا المعنى إذا

(١) الخنساء: هى تماضر بنت عمرو بن الحارث، أشهر شواعر العرب من أهل نجد، أدركت الإسلام فأسلمت، استنشدها النبى صلى الله عليه وسلم، توفيت سنة ٢٤هـ.

(٢) ع: «قبيل» - بالباء.

(٣) ديوانها ١٦٩، البرهان ٢٢٠، دلائل الإعجاز ١٤٠، الطراز ٢/٢٢ - ٢٣، أمالى الزجاجى ٨٩، وفيه أنها أنشدته عائشة رضى الله عنها.

(٤) المطبوع: «الليث المواطر».

(٥) البرهان ٢٢٢، دلائل الإعجاز ١٤٠، الطراز ٢/٢٣.

(٦) ع: بالثاء والباء معا.

(٧) المطبوع: «كاملا».

(٨) المطبوع: «المتقى» - بالباء.

(٩) المطبوع: «هذا».

(١٠) المطبوع: «فأشدد» - من باب الأفعال.

(١١) سقطت من ش.

اتبعت[1] الصفة الخبر بها موصوفا كقول ابن الرومى[2] [من الطويل]:

هو الرجل المشروك فى جل ماله ولكنه بالمجد واحد مفرد[3]

كأنه قال: فكر فى رجل لا يتميز عن غيره فى الأخذ والتصرف، فإذا جعلت صورته فى نفسك فاعلم أنه ذلك الرجل.

ويغلب على هذا الضرب فى الاستعمال لفظ «الذى» كقوله[4] [من الطويل]:

أخوك الذى إن تدعه لملمة يجبك، وإن تغضب إلى السيف يغضب[5]

كأنه قال: المستحق لاسم (الأخوة[6]) التى تعقلها[7] من هذه صفته.

تنبيه:

لا يدهشنك[8] ما تلوته عليك من أحكام الخبر فى نحو «زيد المنطلق» فتقضى له بذلك تقدم أو تأخر[9] متمسكا بقول أئمة العربية: «إن المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين كنت مخيرا فى جعل أيهما شئت المبتدأ» وتقول: أى فرق بين قولنا: «الخليفة عبد الملك» و «عبد الملك الخليفة»؟ بل إذا قلت «المنطلق زيد» فالمعنى على أنك رأيت إنسانا يطلق البعد منك مثلا، ولم تعرف

(١) ع: «تبعت».

(٢) هو على بن العباس بن جريج، شاعر كبير من طبقة بشار وأبى نواس، اضطرب فى آخر أمره، وله هجاء، وشاعر، ومات مسموما سنة ٢٨٣هـ.

(٣) ش: «ولكنه بالمجد والجد» - ر: فى الطراز ٢/٢٤ «والجد مرتدى» - انظر: دلائل الإعجاز ١٤٠، البرهان ٢٧٣.

(٤) ت، د: «كقولك».

(٥) البرهان ٢٢٢، دلائل الإعجاز ١٤٣، الطراز ٢/٢١، والبيت لحجية بن المضرب كما فى المؤتلف والمختلف ١٨٤.

(٦) سقطت من ش.

(٧) المطبوع: «تعلقها».

(٨) ش: «لا يدهشك».

(٩) ش: «تقدما أو تأخرا».

Scanned with CamScanner

أزيد هو أم عمرو؟ فيقول لك صاحبك: «المنطلق زيد» وقد ترى الرجل قائما بين يديك وعليه ثوب ديباج والرجل ممن عرفته قديما ثم تناسيته لبعد العهد فيقال لك: «اللابس الديباج صاحبك الذى تعرف من أمره كيت وكيت فى العام الغابر». وليس غرضك أن تتحقق لبسه الديباج إذ رؤيتك الديباج عليه تغنيك عن إخبار مخبر. ومنه قول العرب: «ليس الطيب إلا المسك» ألا ترى أنك لو قلبت[1] طرفى الجملة فقلت: «ليس المسك إلا الطيب» لاختل[2] الغرض فى نفى الطيب عن كل شئ غير المسك ولحصل[3] معنى غير (ما[4]) كنت تقصده[5] من النظم الأول. ولا ينكر أنه يعرض فى بعض صور هذا الباب غموض الفرق كما فى مسألة عبد الملك

وبالجملة أنك إذا قلت: «زيد أخوك» كنت مثبتا بـ «أخيك»[6] معنى لـ «زيد»، ولو عكست صرت مثبتا لـ «الأخ» معنى بـ «زيد». ومما اتضح الأمر فيه قولهم: «الحبيب[7] أنت» و «أنت» الحبيب»، فإن معنى «الحبيب أنت» أنه لافضل بينك وبين من تحبه إذا صدقت المحبة، وأن المتحابين كنفس واحدة كما قال بعض الحكماء[8]: «الحبيب أنت[9] إلا أنه غيرك»، ولو حاولت أن تفيد هذا المعنى بقولك: «أنت الحبيب» حاولت ما لا يصح، وصار[10] المعنى: أنت الذى اختصه من بين الناس بالمحبة.

(١) ش: «قلت»
(٢) المطبوع: «لاحل»
(٣) المطبوع: «وتحصل»
(٤) سقطت من ش
(٥) ش: «تطلبه»
(٦) كذا فى الجميع والأحسن أن يكون: «أخوك»
(٧) ش: «الخبيث» بالخاء والثاء، وكذا فى الموضعين الآتيين أيضا.
(٨) ت د: «العلماء»
(٩) المطبوع: «أنت الحبيب»
(١٠) ش: «وكان»

وقد يجئ ذلك مع اسم مفعول فيقال: «زيد هو المظلوم» على معنى أن كل ظلم[1] بالنسبة إلى ما أصابه عدل.

فإن قلت: فالحبيب «فعيل» بمعنى «مفعول» فهلا قلت: إنه على هذا المعنى؟.

قلت: ليس (يعنون[2]) أنه لم يحب أحد أحدا محبتى لك. وأن[3] المحبات كلها باطلة بالنسبة إلى محبتى، وإنما يعنون أن المحبة منى بجملتها[4] مقصورة عليك، فظهر أنه ليس من باب «أنت الشجاع» فى إرادة أن محبة غيرى مضمحلة فى جنب محبتى ولا من باب «زيد المنطلق» فى أن محبته بعض من كل، فإنه لا يعمد إلى محبة معينة كما عمد إلى انطلاق معين فى قوله «أنت المنطلق» لمن عرف انطلاقا واقعا معينا بجهل فاعله. وإن كان قد يعرض[5] معنى الجنسية فى الانطلاق نحو: «زيد المنطلق فى حاجتك» (أى[6]) الذى من شأنه أن يسعى فى حاجتك.

إشارة:

ليس بواجب أن يكون كل معرفة مبتدأ به مبتدأ. بل ذلك أكثرى يؤذنك بذلك قول أبى تمام [من الطويل]:

لعاب الأفاعى القاتلات لعابه ... وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل[7]

(١) ش: «ظالم»
(٢) سقطت من ش. وفى ع: «ليس المعنى»
(٣) ش: «وإنما»
(٤) ش: «تحملتها»
(٥) المطبوع: «تعرض» بالتاء
(٦) سقطت من ش
(٧) قاله وهو يصف قلم ممدوحه. انظر: ديوانه ٣/٢٣، البرهان ٢٢٨، دلائل الأعجاز ٧٨٣، الإيضاح ١٠٣، أخبار أبى تمام الأرى: العسل. الجنى: ما يجنى من ثمر أو ثمر أو ذهب أو عسل أو نحوها. اشتارته: جنته وجمعته. العواسل جمع العاسلة. والعاسل والعسال: من يشتار العسل ويجنيه

Scanned with CamScanner

فلو جعلت « لعاب الأفاعى » مبتدأ أفسدت كلامه ، إذ كان غرضه أن يشبه مداد قلمه بلعاب الأفاعى على معنى أنه إذا كتب فى إقامة السياسات أتلف بـه النفوس ، وأن يشبهه أيضا بـ « أرى الجنى » على (معنى[1]) أنـه إذا كتب فى العطايا والصلات أوصل به إلى النفوس ما تحلو مذاقته عندها ، وأدخل السرور واللذة[2] عليها ، وإنما يحصل هذا المعنى إذا قضى بأن « لعابه » مبتدأ و « لعاب الأفاعى » الخبر . والقضاء بالعكس يوجب أن يكون مراده تشبيه « لعاب الأفاعى » بالمداد . وتشبيه « الأرى » به . وليس [سبيل][3] قوله : « لعاب الأفاعى القاتلات لعابه » سبيل قوله . « عتابك السيف » على معنى أنه يشبه[4] عتابه بالسيف ، ولكن على معنى أنه[5] يجعل السيف بدلا من العتاب . ولذلك يصح « مداد قلمه قاتل كسم الأفاعى » ، ولايصح « عتابك كالسيف » اللهم إلا أن تخرج إلى باب آخر ليس هو الغرض من هذا الكلام ، وهو أن يزعم أنه قد عاتب عتابا خشنـا مؤلما . ثم إذا قلت : « السيف عتابك » كان الغرض أن عتابك قد بلغ (فى[6]) إيلامه وشدة تأثيره مبلغا صار به كالسيف لكنه ليس بسيف .

إشارة :

مذهب اللام للجنس فى الاسم خبرا غير مذهبها فيه مبتدأ . فإذا قلت : « الشجاع موقى والجبان ملقى » فأنت تثبت ذلك لكل ذات صفتهـا الشجاعة والجبن ، ويعم الحكم كل فرد منهم لاشتماله على الحقيقـة المحكوم عليها بذلك ، وليس هو دالا على التعدد كدلالة لفظ « الشجعان » كما ظنه كثير . وأما قولك : « أنت الشجاع » فلامعنى فيه للاستغراق ، بل أنت تعمد باللام فيه إلى معنى المصدر

(١) سقطت من ش
(٢) « اللذة والسرور » كذا فى ع ولكنه أشار إلى هذا التقديم والتأخير
(٣) الزيادة من ع
(٤) ت د : « ليس يشبه » ش : ليس شبه »
(٥) المطبوع : « أن يجعل »
(٦) سقطت من ش

المشتق منه الصفة وتوجهها إليه ، لا على قصد أن الشجاعات الكثيرة مستجمعة فى المذكور بل على معنى أنك تعرّف (معنى[1]) الشجاعة ، وكيف ينبغى أن يكون الإنسان فى إقدامه حتى يعلم[2] أنه شجاع على الكمال ، وأنك استقريت الناس فلم تجد فى واحد حقيقة ما عرفته حتى صرت إلى المـذكور فوجدته مشتملا على شرائطها وراسخا فى سنخها[3] .

وهم وتنبيه :

قد يظن ظان أن قولك : « أنت الشجاع » بمنزلة : « أنت الخلق كلهم » و « أنت الناس » و « أنت العـالم » من جهة أن لام الجنس تقتضى استغراق المفردات . ويذهل عن أن الغرض من قولـه : « أنت الخلق كلهم » أنه[4] جمع المعانى الشريفة المتفرقة فى الناس من غير أن يتجرد عنها الناس ، بل المعنى أنك تدعى له أمثـالا[5] كقولك : « هو معدود بألف رجل » تريد أنه يعطيك من الشجاعة ما لا تجـد مقداره إلا فى ألف من الرجال[6] . وأن الغرض من نحو : « أنت الشجاع » أنك تدعى أنه قد انفردَ بحقيقة الشجاعة وأنه قـد أوتى فيها خاصية[7] لم يؤتها أحد حتى صار ما كان بعده الناس شجاعة غير شجاعة ، وكل قوة عُرِفت فى الحرب ضعفـا . ومنه[8] قولهم : « جاد حتى بخل كل جواد » ، كما قال [من الوافر] :

(١) سقطت من ش
(٢) المطبوع : « تعلم »
(٣) المطبوع : « سخفها » والسنخ : الأصل
(٤) ش : « إن »
(٥) ع : « أمثالا »
(٦) المطبوع : إلا فى ألف رجل من الرجال »
(٧) ش : « خاصة »
(٨) ش : « ومنهم »

Scanned with CamScanner

وإنك لا تجود على جواد ... هبانك أن تلقب[1] بالجواد[2]

وكقوله [من البسيط]:

أعطيت حتى تركت الريح حاسرة ... وجدت حتى كأن الغيث لم يجُد[3]

تذنيب:

إذا أوقعت[4] «الذى» خبرا فلابد أن تكون صلتها معلومة للسامع كقولك: «هذا الذى قدم من البصرة» لمن عرف ذلك.

فإن قلت: فقد تقول: «هذا الذى إن أعطى شكر وإن منع صبر» لمن لا يعرف ذلك منه.

قلت: هو إما أن يكون عالما بذلك على الجملة، وإما أن تنزله (منزلة[5]) من علمه ومن لا يخفى عليه[6] ذلك. ومرادك أن تكون الصفة قد ثبتت له ثبوتا لا تجتذبه[7] أيدى النزاع. وأن الحكم فى ثباته متبرم لا يتوهم نقضه، ولست مخبرا له بالصلة، فإن كل عاقل يقطع[8] بالفرق بين قولك: «هذا الذى قدم رسولا من الحضرة» وبين قولك: «هذا قدم رسولا من الحضرة»، إذ أنت فى الأول مخبر بأمر قد علمه المخاطب على الجملة، وفى الثانى مخبر بأمر لم يعلمه السامع أصلا.

(١) ع: «يلقب» بالياء. وكذا فى البرهان وغيره.
(٢) البرهان ٢٢٢، دلائل الإعجاز ١٥٣، والبيت للنبى ديوانه ١/٣٥٩
(٣) ش: «لم يكن» البيت للبحترى. انظر ديوانه ١/٥٧٤، البرهان ٢٢١، دلائل الإعجاز ١٥٣، الطراز ٢/٢٢
(٤) ع: «وقعت»
(٥) سقطت من ش
(٦) ع: «عنه»
(٧) ش: «لا تجتذبه»
(٨) بياض فى ع بهذا القدر، وأثبت فى هامشه «بحكم» من نسخة أشار إليها بـ «ط»

الفن الثالث

فى تقديم بعض الأسماء على بعض

اعلم أن هذا الفن من أهمل ضبطه[1]، فقد بعد عن التحقيق شأوه، وضعف عن إدراك المعنى الدقيق رأيه، وأغفل أصلا عظيما من علم البيان، وجهل جملا من آى القرآن. والمثال فى ذلك قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء الجن[2]﴾. (فإنك[3]) تجد لتقديم الشركاء حسنا لا تجده إذا قلت: «وجعلوا الجن شركاء لله»، وذلك (أن[4]) تقديم «الشركاء» يفيد أنه ما كان ينبغى (أن[5]) يكون لله تعالى شريك لا من الجن ولا من غيرهم بخلاف ما إذا تأخر لفظ «الشركاء»، وليس يخاف أن «لله» فى موضع المفعول الثانى لـ «جعل»، «وشركاء» مفعول أول، ويكون[6] «الجن» فى كلام ثان مقدر كأنه قيل: فمن جعلوا شركاء؟ قيل: الجن، وهذا يوجب أن يكون الإنكار وقع على جعلهم لله شركاء على الإطلاق، فتدخل شركة غير الجن فى الإنكار دخول أخصاء من الجن. لأن الصفة إذا ذكرت[7] مجردة عن الموصوف كان الذى تعلق بها من النفى عاما فى كل ما يجوز أن يكون[8] له [تلك[9]] الصفة فإذا قلت: «ما فى الدار كريم» كنت قد نفيت الكينونة فى الدار عن كل من يكون الكرم صفة له، وحكم الإنكار أبدا حكم النفى. فإذا[10] أخر فقيل: «وجعلوا الجن شركاء لله» كان

(١) ع: «اعلم أنه من أهمل ضبط هذا الفن»
(٢) سورة الأنعام: ١٠٠
(٣) سقطت من ش
(٤) » » »
(٥) سقطت فى المطبوع أى فى الثلاثة وأثبتناها فى التحقيق.
(٦) المطبوع: «تكون» بالتاء.
(٧) المطبوع: «تركت»
(٨) المطبوع: «تكون» بالتاء.
(٩) الزيادة من ع
(١٠) المطبوع: «إذا»

Scanned with CamScanner

« الجن » مفعولا أولا[1]، و « الشركاء » مفعولا ثانيا . وحينئذ تكون الشركة مخصوصة غير مطلقة ، لأنه جرى على « الجن » قرآن إطلاقه ، وإذ ذاك يجوز أن يكون الإنكار توجه إلى جعل المشاركة للجن خاصة . وهذا من أسرار النظم . وهذه الآية تنبهك على كثير من المقاصد إن أخذت الفطنة بيديك .

الفن الرابع

فى المجاز الإسنادى

هذا الفن داخل على النسبة لا على ذوات الكلم المفردة ، ومثاله (قولك[2]): « نهارك صائم » و « ليلك قائم » و « نام ليلى » و « تجلى همى » . فالتجوز فى « صائم » و « قائم » ليس من جهة دلالته الإفرادية ولكن من جهة إجرائهما خبرين[3] على النهار والليل . ومنه قول المتنبى رحمه الله [من الوافر] :

بدت قمرا ومالت خوط بان ... وفاحت عنبرا ورنت غزالا[4]

ليس فيه مجاز فى المفردات وليس على حذف مضاف تقديره : « مثل قمر » بل جعلها عين القمر ، وهذا أبلغ وأقعد فى المعنى ، ومن صار إلى ذلك فقد عزل البلاغة عن سلطانها ، وهذا النوع فى الصناعة الشعرية [يسمى[5]] « التدبيج[6] » .

ونظيره فى المجاز الإسنادى[7] قول الخنساء [من البسيط] :

(١) ع : « أول » .
(٢) سقطت من ش .
(٣) ش : « إجرائها خبرين » .
(٤) ديوانه ٣/٣٣١ من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار . انظر البرهان ٢٤٩ ، دلائل الإعجاز ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، أسرار البلاغة ٧٩ ، الإيضاح ٢٤٨ ، ٣٦١ ، الطراز ١/٢٠٤ ، تقريب المعاهد (٧٠/أ) ، الوساطة بين المتنبى وخصومه ١٠٠ ، والخوط : القضيب ، والعنبر : نوع من الطيب .
(٥) الزيادة من ع .
(٦) التدبيج : هو أن يذكر معنى من الأمر أو غيره إلا أن القصد الكناية أو التورية . الإيضاح ٣٣٩ .
(٧) ع : « الإسناد المجازى » .

ترفع ما رفعت حتى إذا ادكرت[1] ... فإنما هى إقبال وإدبار[2]

وذلك أنها أخبرت بالإقبال والإدبار عما كثر منه ذلك ، [وهى[3]] وكأن الناقة بحملتها إقبال وإدبار حتى كأنها[4] قد تجسمت منها .

ومما اجتمع فيه المجاز الإفرادى والإسنادى قول لبيد [من الكامل] :

وغداة ريح قد كشفت وقرة ... إذ أصبحت بيد الشمال زمامها[5]

فإنه ليس هناك شىء يزعم أنه شبه باليد حتى يكون[6] [لفظ[7]] اليد مستعارا له ، ولكنه تخييل ووهم فى وجود ما استعير له ذلك ، وليس ثم شىء (يصح[8]) أن يكون قد شبه[9] بالزمام وأطلق عليه اسمه . والمعنى على أنه شبه الشمال فى تصرفها [فى[10]] الغداة على طبيعتها بزمام يجر فى يده فهو يصرفه على إرادته ، ولما أراد ذلك جعل للشمال يدا وعلى الغداة زماما .

ونحوه فى الاستعارة قوله [من الرجز] .

تسقيك كف الليل أكؤس الكرى[11]

كأنه لما قيل : سكر النوم كسكر المدام ، استعار الكرى الأكؤس[12] .

(١) ع : « وإذا ادكرت » ، ش : « وإذا ذكرت » ، وفى الديوان والبيت « ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت » .
(٢) ديوانه ٣٠ . البرهان ٢٤٩ ، دلائل الإعجاز ٢٣٢ ، البيت والبيتين ٣٠٠/٣ ، الخصائص ٢/٤٧٧ ، سر الفصاحة ١٦٠ ، المثل السائر ٢/٢٠٠ ، خزانة الأدب ٢/٣٠٠ .
(٣) الزيادة من ع .
(٤) ش : « وكأنها » .
(٥) قد تقدم البيت فى ص ٩٠ وقد سبق تخريجه هناك .
(٦) المطبوع : « تكون » ، خطأ .
(٧) الزيادة من ع .
(٨) سقطت من ش .
(٩) المطبوع : « شبه به » .
(١٠) الزيادة من ع .
(١١) ش : « وإذا هالك من ... » ، وبعده « أكؤس الكرى » ، المطبوع بإسناد ذلك ... ، بالأكؤس بالألف على لغة ... ، والبيت فى الوساطة ص ٢١٤ ديوانه ، وبعده ... « أكؤس الكرى » .
(١٢) ع : « الأكؤس » .

Scanned with CamScanner

ولم يرد أن يشبه شيئا بالكف ولكن[1] لما جعله ساقيا جعل له كفا . وهذا النوع يسمى « ترشيح[2] الاستعارة » .

ونحوه فى استعارة الكأس قوله [من البسيط] :

وقد سقى القوم كأس النعسة السهر[3]

والفرق بين هذا [النوع[4]] (وبين[5]) قوله « بدت قمرا » أنك لو أردت التصريح بأداة التشبيه فقلت : « بدت مثل القمر » لأمكن . ولو قلت فى هذا : شىء[6] مثل اليد للشمال يمسك شيئا من الزمام للريح ، لوجدته من الفياحة بمقام . ومن أعرض عن هذا النوع وقع فى لجة بحر لا ساحل له إذا تُلِىَ عليه ﴿ ولتصنع على عينى[7] ﴾ و ﴿ تجرى بأعيننا[8] ﴾ .

ومن لطيف الاستعارة أنه لا تذكر[9] المستعار ولكن ترمى[10] إليه بشىء من توابعه نحو قولك : « فلان شجاع يفترس أقرانه » و « عالم يغترف منه الناس » فقد رمزت إلى أنه أسد وبحر ، وهذا أبلغ من الاستعارة المجردة .

الفن الخامس

فى التمثيل[11]

هذا ركن من أركان البلاغة لإخراجه الخفى إلى الجلى وإدنائه البعيد من

(١) ص : د : « لكنه » .
(٢) ع : « ترشيح » بالواو .
(٣) البرهان ١١١ .
(٤) الزيادة من ع .
(٥) سقطت من ع .
(٦) المطبوع : « شيئا » .
(٧) سورة طه : ٣٩ .
(٨) سورة القمر : ١٤ ، وانظر قوله هذا فى البرهان ١١١ .
(٩) المطبوع : يذكر » بالياء .
(١٠) المطبوع : « يرمى » بالياء . ع : « ترمى » بالراء . وفى الهامش من « ط » : « ترمز » .
(١١) ع : « التشبيه » ، كذا عنونه فى الهامش أيضا .

القريب . وذلك كتشبيهك ما استدار بالحلقة والكرة . وما اسود بالليل وما بعد بلمح[1] البصر .

وقد يكون فى الصورة واللون معا كتشبيه النرجس بـ « مداهن در حشوهن عقيق[2] » . ومنه قوله [من المسرح] :

كأنما النار فى تلهبها ... والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت أناملها ... من فوق نارجه لتحفيها[3]

وليس هذا من باب المجاز ، إذ لم يذكر شيئا إلا وقد دل على مدلوله الحقيقى ولم يقع تجوز فى إسناد .

ومن فوائده أنه[4] ينقلك من شىء تعرفه إلى شىء أنت به أعرف . وشاهد ذلك ما تجده فى قول البحترى [من الكامل] :

دان على أيدى العفاة وشاسع ... عن كل ند فى الندى وضريب
كالبدر أفرط فى العلو وضوءه ... للعصبة السارين حد قريب[5]

فانظر هل تجد فى البيت الأول ما تجده فى الثانى من الجمال . وفى معناه [من الوافر] :

دنوت تواضعا وعلوت قدرا ... فشأناك انخفاض وارتفاع[6]
كذاك الشمس تبعد أن تدانى[7] ... ويدنو الضوء منها والشعاع[8]

(١) هذا تشبيه لتنزيل البعيد منزلة القريب وهو الذى أراده الطرفان كما ورد فى قوله تعالى : ﴿ وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ﴾ سورة النحل ٧٧ . ولمح البصر هو طرفة عين .
(٢) هو من قول ابن المعتز :
كأن عيون النرجس الغض حولها ... مداهن در حشوهن عقيق
(٣) الطراز ١/٢٨٩ ، تقريب المعاهد (٧٣/ب) .
(٤) ع : « أن » .
(٥) ديوانه ١/٢٠٢ ، الإيضاح ٢١٤ ، الوساطة بين المتنبى وخصومه ٢٦٢ .
(٦) للبحترى أيضا . وفى ديوانه : « بعدت قدرا » انحدار وارتفاع » . وفى الموازنة : « انحدر وارتفع » .
(٧) ديوانه والموازنة « أن تسامى » .
(٨) ديوان البحترى ١/٢٥٩ ، الموازنة ٢/٣٥١ ، الطراز ١/٢٨٩ .

Scanned with CamScanner

الفن السادس

فى الإيجاز

ويسمى « الإشارة » . وهو إثبات المعانى المتكثرة باللفظ القليل نحو قوله تعالى : ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾[1] فإنها جمعت معنى الرسالة . وكقوله تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾[2] ، جمعت هذه الآية مكارم الأخلاق . واللائق بفن الإيجاز فى التصنيف الإيجاز أيضا[3] .

الفن السابع

[فى][4] التأكيد[5]

وهو تقرير معنى لفظ سابق ، وهو ضربان : ضرب يبوب له فى علم النحو فلطلب منه .

والضرب الثانى : كل لفظ تابع للفظ قبله بغايره لفظا ويطابقه معنى لتقرير ما سبق (وليس بتابع[6]) له فى الإعراب . ويجئ تارة ببرهان كقول قابوس[7] [من البسيط] :

قل الذى بصروف الدهر عيرنا[8] هل عاند الدهر إلا من له خطر[9]

(١) سورة الحجر : ٩٤
(٢) سورة الأعراف : ١٩٩
(٣) البرهان ٢٣٢ - ٢٣٣ وفيه أبسط من هذا .
(٤) الزيادة من ع
(٥) المطبوع : « التوكيد »
(٦) سقطت من ش
(٧) هو قابوس بن وشمكير الكاتب الفارسى أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان ، ويلى الأصل . اشتهر فى الأدب والأنشاء ، جمعت رسائله فى كتاب سمى « كمال البلاغة » . له شعر جيد بالعربية والفارسية . توفى سنة ٤٠٣ هـ
(٨) تقريب المعاهد : « يا الذى بصروف الدهر »
(٩) وفيات الأعيان ويتيمة الدهر : « هل عاند الدهر إلا »

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف وتستقر بأقصى قعره الدرر
[فإن تكن عينت أيدى الزمان بنا ومسنا من نداه بؤسه ضرر][1]
ففى السماء نجوم ما لها عدد[2] وليس يكسف إلا الشمس والقمر[3]

وتارة بعزيمة كقوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾[4] .

ويجئ بغير ذلك أيضا ، كقوله [من الطويل] :

وأقبح من قرد ، وأبخل بالقرى من الكلب أمسى وهو غرثان أعجف[5]

وكقوله [من الكامل] :

فدعوا نزال ، فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل[6]

ومنه ما يجئ باستثناء[7] نحو قوله [من الطويل] :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب[8]

ويعتنق بعتق[9] هذا الفن ضرب يقال له : « الزيادة » . والغرض به[10]

(١) زيادة البيت فى البرهان ويتيمة الدهر ووفيات الأعيان . والمثبت فى المخطوط
(٢) ش : ووفيات الأعيان وتقريب المعاهد : « لاصابرها » . وفى الطراز : « لاتعديد »
(٣) انظر : البرهان ٢٣٦ ، وفيات الأعيان ٣/٦٢٣ ، يتيمة الدهر ٣/٦٠ ، تقريب المعاهد (١١٢/ب) - كمال البلاغة (المقدمة) ٢٠ . وقد نسب العلوى الأبيات إلى أبى نواس . انظر : الطراز ٢/١٨٦
(٤) سورة الواقعة : ٧٥ ، ٧٦
(٥) البيت للحكم الخضرى انظر الصناعتين ٣٩٦ ، نقد الشعر ١٠١ ، البرهان ٢٣٦
(٦) البرهان ٢٣٧ ، الأيضاح ٤٠١ ، الطراز ٢/١٧٧ ، الصناعتين ٣٧٦ ، شرح ديوان الحماسة ١/٦٢ ، الكشف ٥٣٦ ، إعجاز القرآن للباقلانى ١٣٠ ، الاقتضاب ٣٠ ، وليست لعلقمة وأوس بن مغراء
(٧) ش : « استثناء » بدون الحاء
(٨) البيت للنابغة الذبيانى ، انظر : ديوانه ٣٠ ، البرهان ٢٣٧ ، إعجاز القرآن للباقلانى ١١٣ ، سر الفصاحة ٢٧٣ ، الطراز ١/١٧٨ ، إتمام الدراية ١٦٢ ، المنتخب لابن حجة (٤٨/ب) ، تقريب المعاهد (١٠٩/ب) وانظر أيضا : الكتاب لسيبويه ١/٣٦٧ ، المغنى ١/١١٤ ، ٢/١٨٧ ، ١٣٦/٢ ، أنوار الربيع ٢٧/٦ القراع : المجالدة . وفى البيت تأكيد بما يشبه الذم
(٩) ش : « ابن » بالنون
(١٠) ع : « بها »

Scanned with CamScanner

تتميم المعنى ، كقول طرفة[1] [من الكامل] :

فسقى ديارك ـ غير مفسدها ـ صوب الربيع وديمة تهمى[2]

فقوله : « غير مفسدها » زيادة جعلت[3] المعنى من الحسن بمنزل ، ومما ألطف قوله [من الخفيف] :

لو رأينا التأكيد خطة خسف[4] ما شفعنا الأذان بالتثويب[5]

الفن الثامن

فى الحذف

عساك أن تقول : الحذف مخل بفائدة المحذوف وتغفل عن أسرار الرمز على الكنز . ورب صمت أفصح من فصيح الكلام . وغمز[6] تقصر عنه أنياب السهام وحد الحسام . وكم من إشارة هى قلادة الجيد وكناية هى قاعدة التجويد فإن اعتراك ريب فعليك ببيتى الحماسة [من مجزوء الكامل] :

وعلمت أنى يوم ذا ك منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحديد بد تنمروا حلقا وقدا[7]

(١) هو طرفة بن عبد البكرى ، صاحب المعلقة المشهورة

(٢) ديوان طرفة ١٤٦ ، من قصيدة يمدح بها قتادة بن مسلم الحنفى . انظر : البرهان ٢٣٧ ، سر الفصاحة ٢٧١ ، ٣٣٢ ، مفتاح العلوم ١٨١ ، الطراز ٢/١٨٨ ، إتمام الدراية ١٤٩ ، المنتخب (١٥/ب) ، ٦٤/أ) ، معاهد التنصيص ١/١٢٢ ، تقريب المعاهد (٥٥/ب) . وقد نسبه أسامة بن منقذ إلى عدى بن الرقاع ، انظر : البديع فى نقد الشعر (باب الاعتراض) ٥٦ .

(٣) ش : « أحلت »

(٤) البيت لأبى تمام ، وقد ورد فى ديوانه بغيره : « لو رأينا التوكيد خطة عجز »

(٥) ديوانه ١/١٢٦ ، البرهان ٢٣٤ ، المثل السائر ١/١٠٨ ، أخبار أبى تمام ، والبيت من اختيار الجرجانى فى الطرائف الينبغى ٢٤٤ . التثويب : هو قول المؤذن فى أذان الفجر « الصلاة خير من النوم »

(٦) المطبوع : « غمر » بالراء المهملة

(٧) البيتان لعمرو بن معدى كرب الزبيدى وهو أحد فرسان العرب أدرك الإسلام فأسلم . والبيت فى ديوان الحماسة وشرحه للمرزوقى ١/٧٦ ، انظر البرهان ٢٣٨ ، دلائل الإعجاز ١١٥

ويقول جميل[1] [من البسيط] :

قول لبثينة يا للناس قاضينى دينى وقاعلة خيرا فأجزيها

ترمى بعينى مهاة أقصدت بهما قلبى عشية ترمينى وأرميها

هيفاء مقبلة ، عجزاء مدبرة[2] ريا العظام بلا عيب يرى فيها

من الأوانس مكسال مبتّلة كخود غذاها بلين العيش غاذيها[3]

فانظر إلى ما التحفت[4] عليه هذه الأبيات من الحذف ، وأمعن النظر فتسلم عين[5] اليقين أن المحذوف لو ظهر إلى اللفظ لرأيت « منكرا من القول وزورا[6] » وانظر إلى قول عبد الله بن الزبير[7] [رضى الله عنه] يذكر غريما له قد ألحّ عليه [من الطويل] :

عرضت على زيد ليأخذ بعض ما يحاوله قبل اعتراض الشواغل

فدب دبيب النمل يألم ظهره وقال : تعلّم إنى غير فاعل

تثاءب حتى قلت داسع نفسه وأخرج أنيابا له كالمعاول[8]

التقدير : حتى قلت : هو داسع نفسه ، يعنى حسبته من شدة التثاؤب وعما

(١) شاعر العصر الأموى من عشاق العرب المشهورين بالعفة يحب « بثينة » فنسب إليها « جميل بثينة » . تسائل الناس أخبارهما شعره يطرب رقة وأكثره فى التشبيب والغزل والفخر . توفى سنة ٨٢ هـ

(٢) المطبوع : « مقبلة » و « مدبرة » مضبطه بالرفع

(٣) البرهان ٢٣٨ ، دلائل الإعجاز ١١٥ ، ولم تقف على البيت فى ديوانه الذى طبع فى بيروت .

(٤) فى المطبوع : « بالقاف »

(٥) ت ، ب : « علم اليقين »

(٦) بعض الآية من سورة المجادلة : ٢

(٧) هو عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى ، أول مولود فى المدينة بعد الهجرة ، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهم . بويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ بعد موت يزيد بن معاوية . فملك مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر بلاد الشام ، وعمل بأهله المدينة الثورة . قتل بمكة سنة ٧٣ هـ

(٨) البرهان ٢٣٨ ، دلائل الإعجاز ١١٦ ، قوله : داسع نفسه من دسع : إذا قاء ما ، الفم . والدسيع : كثير الاحتمال ، والدسع : عرق الفقار فى العنق ، والمعاول جمع معول .

Scanned with CamScanner

به من الجهد يقذف نفسه ويخرجها من صدره كما يدسع البعير جرّته[1]. فإذا حققت الكلام وجدته يروم منك ويتشفع إليك أن تباعد عن وهمك المحذوف وتتوقاه توقى الشيء المستكره[2] المخشى هجومه

تنبيه :

ليس الحسن الذى أبديته من خواص حذف المبتدأ، بل ذلك سبيله فى كل محذوف من اسم أو فعل كقوله تعالى : ﴿ولكن البر من اتقى[3]﴾ [أى : برّ من اتقى ، أو: ذا البر من اتقى[4]] ، وقوله تعالى : ﴿ولو أن قرآنا سيّرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى[5]﴾ ، المعنى : لكان هذا القرآن ، وهذا طريق أفيح[6].

الفن التاسع

فى المنصوبات

وفيه أربعة فصول[7] :

الفصل الأول

فى المفعول به

لما كان حال الفعل مع المفعول كحاله مع الفاعل من حيث إن الفعل ملتبس به كما هو ملتبس بالفاعل ولم يكن غرضهم الإخبار بوقوع الفعل فقط ، وإلا

(١) كذا ضبطه فى ع ، وضرب عليه الناسخ علامة « صح » ، فى المطبوع : « جرته » بالنون
(٢) ت ، د : « المستكر »
(٣) سورة البقرة : ١٨٩
(٤) الزيادة من ع
(٥) سورة الرعد : ٣١
(٦) أفيح أى : أوسع
(٧) ع : « فصول أربعة »

لقيل : حصل ضرب ، أو وقع[1] ، أو كان ، أو نحو ذلك مما يدل على وجود فعل مجرد عن منسوب إليه كانت[2] أغراض الناس مختلفة فى ذكر الأفعال المتعدية ، فتراهم تارة يقصدون إثبات المعانى التى دلت[3] عليها المصادر للفاعلين[4] مع قطع النظر عن المفعولات فيصير الفعل المتعدى كاللازم . فمنه قولهم : « فلان يعطى ويمنع ، ويصل ، ويقطع ، ويحل ويعقد » كأنه قيل : صار إليه الحل والعقد . ومنه قوله تعالى : ﴿قل : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون[5]﴾ المعنى : هل يستوى من له علم ومن لا علم له . وقوله [تعالى] : ﴿وهو الذى يحيى ويميت[6]﴾ وقوله تعالى : ﴿وأنه هو أغنى وأقنى[7]﴾ ، ﴿وأنه هو أضحك وأبكى[8]﴾ . المعنى : هو الذى منه الإحياء والإماتة ، والإغناء والإقناء ، والإضحاك والإبكاء[9] . وكذا كل موضع كان الغرض إثبات المعنى الذى دل عليه الفعل لفاعل غير متعلق بغيره .

تنبيه :

لا يستفزنك خيال فتعتقد أن المفعول لا يحذف إلا على هذا الوجه بل قد يحذف لفظا ويراد معنى ، ويدل عليه قرينة مقال أو حال ، وينقسم إلى جلى وخفى .

فمنه أن تذكر الفعل[10] وفى نفسك مفعول محذوف قد علم مكانه إلا أنك تنسّيه نفسك وتوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل إلا لتثبت نفس معناه من غير أن

(١) المطبوع : « أو وقع ضرب »
(٢) ع : « كان » وهو جواب « لما » كما أشار إليه بالترقيم .
(٣) ع : « دل »
(٤) فى : « المضاد للفاعلين » بالضاد المعجمة والواو فى مكان الراء .
(٥) سورة الزمر : ٩
(٦) سورة المؤمنون : ٨٠
(٧) سورة النجم : ٤٤
(٨) « « : ٤٣
(٩) ع : « والإضحاك والإبكاء » ، الإقناء والإقناء .
(١٠) المطبوع : « الاسم »

Scanned with CamScanner

تعديه إلى شىء وتخيل إلى نفسك أنك غير عالم بمفعوله. ومثاله قول البحترى يمدح المعتز[1] ويعرّض بالمستعين[2] [من الخفيف]:

تجو حساده وغيظ عُداه[3] أن يرى مبصر ويسمع واع[4]

المعنى: أن يرى مبصر محاسنه ويسمع واع أخباره وأوصافه. يقول: إن محاسن[5] المعتز وفضائله يكفى فيها أن يقع عليها بصر ويعيها سمع فيعلم أنه المستحق[6] للخلافة حتى إن حساده يتمنون ألا يكون فى الدنيا مبصر ولا سامع بمعنى يخفى استحقاقه لشرف الإمارة ليجدوا بذلك سبيلا إلى منازعته إياها.

وقد يكون هناك مفعول معلوم أن ليس للفعل مفعول سواه لكن[7] تطرحه وتتناساه ليتوفر الغرض على إثبات الفعل للفاعل كما فى قول عمرو[8] [من الطويل].

فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم نطقت، ولكن الرماح أجرّت[9]

مفعوله متعين أن يكون ضمير النفس تقديره: أجرتنى، ولا يجوز أن يكون غير ضمير المتكلم لقوله: «أنطقتنى» فكيف يلائمه «أجرت غيرى». ومعنى

(١) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر الخليفة العباسى، والد الشاعر العباسى الشهير ابن المعتز، ولد فى سامراء سنة ٢٣٢ هـ، وعقد له أبوه البيعة بولاية العهد سنة ٢٣٥ هـ، وبويع بالخلافة سنة ٢٥١ هـ وتوفى سنة ٢٥٥ هـ.

(٢) هو المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد من خلفاء الدولة العباسية، ولد بسامراء سنة ٢١٩ هـ، ومات سنة ٢٥٢ هـ.

(٣) كتب فوقها فى ع: ضم العين لغة، مصباح.

(٤) ديوانه ١/١٥١، ٢/١٢٤٤، البرهان ٢٤٣، دلائل الإعجاز ١٢٠، الإيضاح ١٠٤، الطراز ٣/٣٠٤، تقريب المعاهد (٣٦/ب)، «واع» كتب بعضهم «راعى» بالياء، وكذا فى ع، والبرهان وتقريب المعاهد.

(٥) فى: «محاسن».

(٦) المطبوع: «مستحق» بدون ال.

(٧) المطبوع: «لكن».

(٨) هو عمرو بن معديكرب الزبيدى الشاعر المخضرم الفارس الشهير.

(٩) البرهان ٢٤٤، دلائل الإعجاز ١٢١، سر الفصاحة ٢١٤، الإيضاح ١٠٤، الجنى الدانى ٢١٦، الصاحبى ٢١٤، الفاضل ٥٢، الصناعتين ٢٠٠، الأشباه والنظائر ٢/٤، سمط اللآلى ١/٣٦٦، والبيت ٤١، وكذا فى ع ٤٩.

«أجرت»: حبست الألسن عن النطق[1]. ولو صرح فقال: «أجرتنى» لجاز أن يتوهم أن للرماح إجراءا بل أنها أجرته، فإنه قد ذكر الفعل والمراد منه المفعول، مثل أن تقول: «أضربت زيدا»؟ وأنت لا تنكر أنه كان من الخاطب ضرب، وإنما تنكر أن يكون قد وقع منه ضرب على «زيد» وأنه يستجيز[2] ذلك ويستطيعه، فلما كان فى تعدية «أجرت» ما يوهم ذلك وقعت عن[3] التعدية لتخلص العناية لإثبات الإجراء للرماح. ونظيره قول جرير[4] [من الوافر]:

أمنيت النفس وخليت حتى تركت ضميع قلبى مستهاما[5]

غرضه أن يثبت أنه كان منها تمنية وخلابة[6]، وأن يقول هكذا فصنعت وهذه جبلتك فى فتنة الناس، ثم أفاد حذف مفعول «أجرت» فائدة أخرى وهو التنبيه على أنهم قعدوا عن القتال قعودا لا يتفق لقوم إلا خرس شاعرهم.

وإن أردت أن تزداد تبيانا فى لزوم حذف المفعول تحصيلا لهذا الغرض فألمح قوله تعالى: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان، قال: ما خطبكما؟ قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير - فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير﴾[7] فقد حذف المفعول فى أربعة مواضع. إذ المعنى: وجد

(١) أصل الإجراء أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع، ويستعمل فى منع اللسان متكلما ينقل منه إلى لازمه وهو المنع من الكلام. والرماح لا تنطق ولكنه لما كان سببا للنطق بالشعر أسند إليه ما هو أثبت فى المتعارف بلا خفاء.

(٢) ع: «يستجير» بالراء المهملة.

(٣) ع: «على».

(٤) هو جرير بن عطية الخطفى اليربوعى شاعر الشرق بلا منازع عصره، كان شديد التعصب لقومه، يهاجم ويفاخر ويناقض مع الفرزدق خاصة توفى سنة ١١٠ هـ.

(٥) ديوانه ٢٠٣.

(٦) ع: «خلابة» بالباء الموحدة.

(٧) سورة القصص ٢٣ - ٢٤.

Scanned with CamScanner

عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم ومواشيهم ، وامرأتين تذودان غنمهما[1] ، وقالتا : لا نسقى غنمنا ، فسقى لهما غنمهما وإنما حذف لأن المقصود أن يعلم أنه كان من الناس فى تلك الحال سقى ومن المرأتين ذود ، وإنهما قالتا : لا يكون منا سقى حتى يصدر الرعاء ، وأنه كان من موسى - عليه السلام - بعد ذلك سقى ، فأما أن المسقى بعد ذلك غنم أو ابل أو غير ذلك فخارج عن المقصود . كيف وإنه لو قيل : تذودان غنمهما[1] ، لجاز أن يكون الإنكار لم يتوجه من موسى عليه السلام على الذود من حيث هو ذود ، بل من حيث هو ذود غنم حتى لو كان ذود إبل لم ينكر كما تقول : « أتمنع أخاك » ؟ فأنت لم تنكر المنع من حيث هو منع ، بل من حيث هو منع للأخ . فقد بان لك (أن[2]) حذف المفعول الحاصل لهذا الجنس والروعة لا يشاركه إثباته وذكره .

الفصل الثانى

فى تنازع الفعلين

كأنى[4] بك تظن فى قول القائل : « أكرمنى وأكرمت عبد الله » أنه ليس فيه أكثر من حذف فاعل الفعل الأول لفظا ، وهو إذا حققت (فن[5]) دقيق الصنعة وجليل الفائدة التى لا تكون إلا فى كلام الفحول كقول البحترى [من الكامل] :

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم ... كرما ولم تهدم مآثر خالد[6]

والأصل[7] : لو شئت أن [لا[8]] تفسد سماحة حاتم لم تفسدها . لكن

(١) ش : « عنهما »
(٢) المطبوع : « منهما »
(٣) سقطت من ش
(٤) ت د : « فانى »
(٥) سقطت من ش وق ع مكانها « من »
(٦) ديوانه ١/٨٠٨ ، ٢/٧٥ ، البرهان ٢٤٦ ، دلائل الإعجاز ١٢٦
(٧) سقطت الواو من ع
(٨) الزيادة من ع

لو صرت إلى ذلك صرت إلى كلام غث . وسره أن فى البيان بعد الإبهام الذى يحصل فى النفس دغدغة[1] نبلا لا يكون إذا لم يتقدم تحرك .

تنبيه :

كثيرا[2] ما تجىء المشيئة بعد حرف الشرط غير معداة الى شىء كقوله تعالى : ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى[3]﴾ و « قوله تعالى » : ﴿فلو شاء لهداكم أجمعين[4]﴾ والتقدير[5] : ولو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم ، ولو شاء الله أن يهديكم أجمعين لهداكم . وقد يتفق[6] أن يكون إظهار المفعول أحسن كقوله [من الطويل] :

ولو شئت أن أبكى دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع[7]

ولو حذف لقال : لو شئت لبكيت دما .

والذى شد من عضد الإظهار أنه من العجب أن يشاء الإنسان أن يبكى دما ، فمن ثم كان ذكره أولى لتحققه[8] فى نفس السامع . وهكذا متى كان مفعول المشيئة عظيما أو غريبا كان الأحسن أن يذكر نحو : « لو شئت أن ألقى الخليفة كل يوم لقيته[9] » . وسر ذلك[10] أن السامع منكر لذلك أو كالمنكر ، فأنت

(١) فى المطبوع الغين مهملتين
(٢) ع : « كثير » ، وقد ضبطه بالرفع
(٣) سورة الأنعام : ٣٥
(٤) « « ١٤٩
(٥) سقطت الواو من ع
(٦) ت د : « يعرض »
(٧) البيت لأبى يعقوب اسحاق بن حسان الخريمى شاعر عباسى من الموالى من قصيدة يرثى بها أبا الهيذام عامر ابن عمارة بن خريم أمير عرب الشام وقائد المضرية فى الفتنة بين القيسية واليمانية أيام الرشيد . انظر البرهان ٢٤٧ ، دلائل الإعجاز ١٢٦ ، الإيضاح ١٠٠ ، تقريب المعاهد ٢٤٨/أ)
(٨) ع : « ليحققه » بالباء
(٩) ع : « لقيت »
(١٠) ش : « وسر ذكره »

Scanned with CamScanner

تقصد إلى إثباته عنده، فإن لم يكن منكرا فالحذف نحو: «لو شئت قمت» وفى التنزيل: ﴿لو نشاء لقلنا مثل هذا[1]﴾.

وكذلك الحكم فى غير «لو» من حروف المجازاة. تقول: إن شئت قلت، و«إن أردت قعدت». قال سبحانه: ﴿فإن يشإ الله يختم على قلبك[2]﴾ وقال [تعالى]: ﴿من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم[3]﴾.

وأما قول الجوهرى[4] [من الطويل]:

فلم يُبق فىَّ الشوق غير تفكرى ... فلوشئت أن أبكى بكيت تفكرا[5]

فمن رادى: «ولوشئت أن أبكى دما لبكيته» حيث أظهر مفعول «شئت» ولم يقل: «فلوشئت بكيت تفكرا» إذ غرضه لايتم إلا بذكر المفعول، كأنه قال: قد أفنانى التحول فلم يبق فى ومنى غير خواطر تجول حتى لوشئت بكاء والتزمته لخرج بدل الدمع التفكر. ومفعول «أبكى» الأول محذوف فصار الفعل بحذفه مطلقا وليس هو معدى إلى «التفكر» ألبتة، والثانى معدى إلى «التفكر» فلذلك جرى مجرى قولك: «لو شئت أن تعطى فلانا درهما أعطيتــه درهمين» فإن المفعول الثانى لا يصلح أن يكون تفسيرا للأول.

ومما هو من النادر اللطيف فى باب التنازع قول البحترى [من الخفيف]:

قد طلبنا فلم تجد لك فى السؤ ... دد والمجــد والمكارم مثلا[6]

[المعنى: قد طلبنا لك مثلا، ولكنه حذف لدلالة الثانى عليه.

فإن قلت: لوقيل: «قد طلبناك لك فى السؤدد والمجد والمكارم] مثلا

(١) سورة الأنفال: ٣١
(٢) سورة الشورى: ٢٤
(٣) سورة الأنعام: ٣٩
(٤) هو أبو الحسين على بن أحمد الجوهرى أحد شعراء الصاحب بن عباد.
(٥) البرهان ٢٤٧، ودلائل الاعجاز ١٢٩، والايضاح ١٠٦، تقريب المقاصد (٣٩/ب)
(٦) ديوانه ١/١٧٦، ٣/١٦٥٧، البرهان ٢٤٨، الايضاح ١٠٧، إتمام الدراية ١٤٠، تقريب المقاصد (٣٩/ب)

Scanned with CamScanner

فلم تجده» لكان مساويا لمعنى البيت.

قلت: لا، إذ يفوت نفى إيقاع[1] الوجود على صريح لفظ المثل، ويصير واقعا على ضميره، ولن يبلغ الضمير العــائد مبلغ المظهر. وإن اعتراك شك فى ذلك فعليك بقوله تعالى: ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل[2]﴾، وبقوله سبحــانه وتعــالى: ﴿قل هو الله أحد. الله الصمد[3]﴾، فإن فيه من النبل ما لايخفى على بصير [أنه[4]] يربو على قولك: «وبالحق أنزلنا وبه نزل» و«قل هو الله أحد، هو الصمد» ومن ثم وجب فى بيت ذى الرمة أن تضع اللفظ على عكس ما وضعه البحترى فتعمل الأول من الفعلين، وذلك قوله [من الوافر]:

ولم أمدح لأرضيــه بشعرى ... لتيما أن يكون أصاب مالا[5]

أعمل «لم أمدح» الذى هو الأول فى صريح لفظ «التيم» وأعمل «أرضى» فى ضميره، لأن[6] إيقاع نفى المدح على التيم صريحا أوجه، فإنه الغرض. وقوله: «أرضى» تعليل له، ولوعكس فقــال: «ولم أمدح لأرضى بشعرى لتيما» لكان مبهما للأمر فيما هو الأصل، ومبينا فيما (ليس[7]) بالأصل.

الفصل الثالث

فى الحال

قــد وضح[8] فى علم الإعراب انقسامها إلى المفرد والجملة، وأن الجملة

(١) ع: «إيقاع نفى الوجود»
(٢) سورة الاسراء: ١٠٥
(٣) سورة الاخلاص: ١ - ٢
(٤) الزيادة من ع
(٥) ديوان ذى الرمة ٢١، البرهان ٢٤٨، دلائل الاعجاز ١٣٠، تقريب المقاصد (٤٠/أ)
(٦) ف: «بأن»
(٧) سقطت من ف
(٨) الواو سقطت من ع

الاسمية يصحبها[1] الواو ليس إلا [إلا[2]] ما جاء من نحو قولهم : « كلمته فوه إلى فىّ[3] » وكقوله [من البسيط] :

إذا أتيت أبا مروان تسألـــه وجدته حاضراه الجود والكرم[4]

فـ « وجدت » هنا ليست المتعدية إلى مفعولين ، بل من باب « وجدت الضالـــة » كقولك : « أتيته فوجدته جالسا » وكأن حسن تقديم الخبر وهو « حاضراه » أغنى عن الواو وحسّن من حذفها . وأنشد أبو على[5] فى الإغفال[6] [من الطويل] :

ولولا جنان الليل ما آل عامر إلى جعفر سرباله لم يمزق[7]

فإن عرض[8] للجملة الاسمية أن كان خبرها ظرفا متقدما[9] فإنه يكثر ترك الواو كقولك : « جاءنى[10] فى يده سيف » ومنه قول بشار [من الطويل] :

إذا أنكرتنى بلدة أو نكرتهـــا خرجت مع البازى علىّ سواد[11]

يعنى : على بقية من الليل . وقول الآخر [من الطويل] :

(١) ت ، د : « بعضها »
(٢) الزيادة من ع
(٣) مفتاح العلوم ١٣٢
(٤) البيت للأخطل التغلبى ، انظر البرهان ٢٥٠ ، دلائل الاعجاز ١٥٨ ، وسيأتى عجزه فى ٢٧٩
(٥) هو أبو على الفارسى صاحب « التذكرة » و « الشيرازيات »
(٦) ع : « الاغفال » بالغين المهملة ، والاغفال لأبى على الفارسى مجموع رسائل فى المعانى ، أصلحها أستاذه الزجاج .
(٧) البرهان ٢٥٠ ، دلائل الاعجاز ١٥٨ ، مفتاح العلوم ١١٩ ، ١٣٢ ، الايضاح ١٧٢ . والبيت لسلامة بن جندل الجاهلى ، أحد بنى عامر بن عبيد بن الحارث كما فى لسان العرب « جنن » وفيه : « . . . ما آب عامر »
(٨) ش : « عرضه »
(٩) ع : « مقدما »
(١٠) ع : « جاءنا »
(١١) البرهان ٢٥١ ، دلائل الاعجاز ١٥٧ . وفيه : « رحلت مع البازى . . . » الايضاح ١٠٧ و ١٧٣ ، تقريب المعاهد (٤٤ / أ)

لقـــد صيرت للدل أعواد منبر تقوم عليها فى يديك قضيب[1]

وأما المضارع المثبت فبغير واو . وجاء فى (المنفى[2]) الأمران ، ومنه قول مسكين الدارمى[3] [من الرمل] :

أكسبتـــه الزرق والبيض أبا ولقد كان ولا يدعى لأب[4]

وقال مالك بن رفيع ، وكان جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير[5] [من الوافر] :

يغـــانى مصعب وبنو أبيـــه فأين أحيد عنهم لا أحيـــد
أقادوا[6] من دمى وتوعدونى وكنت وما ينهنهنى الوعيد[7]

« كان » فى البيت تامة ، والتقدير : « ولقد وجد غير مدعو لأب » ، و « لقد وجدت غير منهنه بالوعيـــد » ولا معنى لجعلها ناقصة وجعل الواو زائدة . ومنه قولك : « جئت أمس وما أدرى أين أضع رجلى » و « جعل يقول ولا يدرى » ومما جاء بغير واو قوله [من الطويل] :

مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر أسباب مضين على قدر[8]

(١) البيت لواثلة السدوسى يهجو عبد الملك بن المهلب . انظر البيت فى البرهان ٢٥١ ، دلائل الاعجاز ١٥٧ ، الايضاح ١٧٤ ، الطراز ٢/٣٠٧ ، تقريب المعاهد (١١/ ب)
(٢) سقطت من ش
(٣) هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارمى التميمى شاعر شجاع من أشراف تميم . توفى ٨٩ هـ
(٤) البرهان ٢٥١ ، دلائل الاعجاز ١٦٠ ، مفتاح العلوم ١٢٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، الايضاح ١٦٨ . وفيه : « أكسبته الورق البيض . . . »
(٥) مصعب بن الزبير بن العوام الأسدى أخو عبد الله بن الزبير — رضى الله عنهم — وهو أحد الولاة الأبطال فى صدر الاسلام ، نشأ بين يدى أخيه المذكور وقتل سنة ٧١ هـ
(٦) ع : « أقادوا » بالفاء
(٧) البرهان ٢٥١ ، دلائل الاعجاز ١٦٠ ، مفتاح العلوم ١٢٠ ، الايضاح ١٦٨ ، ذيل الأمالى ١٢٨
(٨) البيت لعكرشة العبسى أبو الشعب شاعر من شعراء الدولة الأموية ، قاله وهو يرثى ابنه : انظر البرهان ٢٥٢ ، الدلائل ١٦١ ، المفتاح ١١٩ ، ١٣٢ ، الايضاح ١٦٨ ، المقطعات ٩٩ ، المنازل والديار ٢/٣٢٤ وفيه : « نشروا . . . »

Scanned with CamScanner

وقال أرطاة بن سهية[1] [من البسيط]:

إن تلقنى لا ترى (غيرى)[2] بناظرة تمس السلاح، وتعرف جبهة الأسد[3]

فـ « لا ترى » فى موضع الحال . ومنه قول أعشى همدان[4] وصحب عباد بن ورقاء[5] إلى أصفهان فلم يحمده فقال [من الوافر]:

أتينا أصفهان[6] فزلتنا وكنا قبل ذلك فى نعيم

فكان سماحة منى وجهلا مسيرى لا أسير[7] إلى حميم[8]

فقوله : « لا أسير » حال من ياء المتكلم فى « مسيرى » وهى فاعل فى المعنى . والتقدير: إن[9] سرت غير متوجه أو ذاهب إلى قريب .

وقال خالد بن يزيد بن معاوية[10] رضى الله عنه [من الكامل]

لو أن قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجب[11]

وهو كثير لكن لا يهتدى إلى موضعه إلا من كان صحيح الطبع .

وأما الماضى لفظا فلا يجىء إلا مع « قد » ظاهرة أو مقدرة ، أما مجيئها لفظا فكقوله [من البسيط]:

(١) هو أبو الوليد أرطاة بن سهية ، أحد بنى مرة بن عوف بن سعد، من شعراء الدولة الأموية ، كان يدخل على عبد الملك بن مروان . ذكر ابن قتيبة بعض نماذج من شعره ، الشعر والشعراء ٣٢٢.

(٢) سقطت من ش . وسيأتى البيت ، وهناك : « غيرى بناظرة »

(٣) البرهان ٢٥٢ و ٣٠٠ ، دلائل الاعجاز ١٦١ ، الايضاح ٢٦٤

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله شاعر اليمانيين بالكوفة ، عداده فى شعراء الدولة الأموية ضربت عنقه سنة ٨٣ هـ .

(٥) لم أقف على ترجمته

(٦) فى البرهان والدلائل والايضاح : « أصبهان » بالباء الموحدة

(٧) ع . « لا أشير » بالشين المعجمة

(٨) البرهان ٢٥٢ دلائل الاعجاز ١٦١ ، الايضاح ٢٦٩

(٩) المطبوع « إنى »

(١٠) خالد هذا حفيد معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم ويعد فى طليعة المشتغلين بالعلوم الكيميائية والفلسفية من المسلمين ، وهو أول من ترجم له الكتب اليونانية والأجنبية

(١١) البرهان ٢٥٣ ، دلائل الاعجاز ١٢٦ ، مفتاح العلوم ١٢٠ ، ١٢٢ ، الايضاح ١٦٨

متى أرى الصبح قد لاحت محاجله والليل قد مزقت عنه السرابيل[1]

وكقول الآخر [من الوافر]:

فآبوا بالرماح مكسرات وآبنا بالسيوف قد انحنينا[2]

وقول[3] الآخر [من الكامل]:

يمشون قد كسروا الجفون إلى الوغى متبسمين وفيهم استبشار[4]

وقد جاءت « ليس » فى الأكثر بالواو ، كقولك : « أتانى وليس علىه ثوب »[5]. ويجوز : « خليته ليس معه أحد » .

وقد تجىء الجملة الاسمية مجردة عن الضمير على حال من الحسن لحرف اقترن بها . مثل قول الفرزدق [من الطويل]:

فقلت عسى أن تبصرينى كأنما بنى حوالى كالأسود الحوارد[6]

والذى حسنه[7] دخول « كأن »

وقد تجىء فى اثر مفرد وقع حالا فتلطفت لذلك كقول ابن الرومى [من السريع]:

والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم[8]

(١) البرهان ٢٥٣ و ٢٥٧ ، دلائل الاعجاز ١٦٢ ، الايضاح ١٧٠ ، ١٧١ ، والبيت لخفاف بن حبيب الشاعر الأموى ، فى أبيات يصف بها إبل « صول » الفارسية ، انظر : شرح ديوان الحماسة ١/٤٣٠

(٢) البيت لبيد الشاعر بن عبد العزى ، انظر : شرح ديوان الحماسة ١/٤١٩ ، البرهان ٢٥٣ ، دلائل الاعجاز ١٦٢

(٣) ع والبرهان : « وقال »

(٤) البرهان ٢٥٣ ، دلائل الاعجاز ١٦٢

(٥) دلائل الاعجاز ١٦٣

(٦) ت والبرهان : « كالأسود الحوارد » بالحاء المهملة ، وفى ع « الجوابر » بالجاء المعجمة والحوارد جمع حارد وهو : الجبان الخائف ، الهيب المتقبض يرى أجزاءه كالمنقبض . وانظر البرهان ٢٥٣ دلائل الاعجاز ١٦٣ ، الايضاح ١٧٥ ، تحرير المعاهد (٤٧/أ) ، معاهد التنصيص ١/٣٠٤

(٧) ش : « حسنته »

(٨) البرهان ٢٥٤ ، وفيه : « تبجيل وتكريم » ، دلائل الاعجاز ١٦٣ الايضاح ١٧٥ ، تحرير المعاهد (٤٧/ب) ، معاهد التنصيص ١/٣٠٥

Scanned with CamScanner

فـ « يرداك » حال ثانية حسن مجيئها بغير واو ، وتقدم قوله « سالما » .

تنبيه :

كل جملة وقعت حالا ثم امتنعت من الواو فلأجل أنك عمدت الى الفعل الواقع فى صدرها فضممته الى الفعل الأول فى إثبات [واحد][1] . وكل جملة وقعت حالا ثم اقتضت الواو فلأنك مستأنف بها خبرا غير قاصد الى أن تضمها إلى الفعل الأول لإثبات[2] واحد وقد قدمت أن الحال خبر بمنزلة خبر المبتدأ غير أنه يشترط أن يتقدم خبر آخر عليه . فإذا قلت : « جاء زيد يسرع » فأنت تثبت مجيئا فيه إسراع ، وتجعل الكلام خبرا واحدا كأنك قلت : « جاءنى » بهذه الهيئة . وكذلك قوله [من البسيط] :

متى أرى الصبح قد لاحت مخايله [والليل قد مرقت عنه السرابيل[3]]

هو فى تقدير : « متى أرى الصبح باديا لائحا بينا متجليا » ؟ . وإذا قلت : « جاءنى زيد وغلامه يسعى بين يديه » و « رأيت زيدا وسيفه فى كتفه » كان المعنى على أنك أثبت المجىء والرؤية ثم استأنفت خبرا وابتدأت إثباتا لسعى الغلام بين يديه ، ولكون السيف على عاتقه . فلما كان المعنى على الاستئناف احتيج إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى ، فجىء بالواو كما جىء بها فى قولك : « زيد منطلق وعمرو ذاهب » وتسميتها واو الحال لا يخرجها عن أن تكون جنبية لضم جملة إلى جملة .

ونظيرها الفاء فى جواب الشرط ، فإنها — وإن لم تكن عاطفة بمعنى أنها تدخل ما بعدها فى حكم الشرط المعلق عليه الجزاء — لا يخرجها أن تكون العاطفة بمعنى أنها تربط جملة[4] ليس من شأنها أن ترتبط بنفسها .

(١) الزيادة من ع
(٢) ع : « فى إثبات »
(٣) تقدم البيت فى ١٤١
(٤) المطبوع : « جملتين »

والمضارع إذا وقع جوابا للشرط لم يحتج إلى الفاء ، فكذلك إذا وقع حالا لم يحتج إلى الواو .

والجملة الاسمية تحتاج إلى الفاء فى الجزاء ، فكذلك تحتاج إلى الواو فى الحال قياسا سويا .

وهم وتنبيه :

لعلك تقول : ما علة أن وجبت الواو فى جملة وامتنعت من أخرى ؟ وجاز تركها من جملة تارة وذكرها تارة أخرى ؟ .

وجوابه : أنك إذا قلت : « جاءنى زيد وهو يسرع » كنت قد استأنفت إثبات سرعة ولم يكن ذلك (فى[1]) : « جاءنى زيد يسرع » لأن إعادتك ذكر « زيد » بضمير منفصل مرفوع بمنزلة أن تعيد اسمه صريحا وأن تقول : « جاءنى زيد وزيد يسرع » فى أنك لا تجد سبيلا إلى أن تُدخل « يسرع » فى صلة المجىء وتضمه إليه فى الإثبات . فإن إعادة ذكر « زيد » إنما يكون عند قصد استئناف الخبر عنه وإلا كنت تاركا اسمه الذى جعلته مبتدأ بمنضيعة ، كما لو قلت : جاءنى زيد وعمرو يسرع أمامه » وجعلت « يسرع » لـ « زيد » وحالا منه وجعلت « عمرا » لغوا[2] ، وإن ذلك من الإحالة بمستقر .

وهم وتنبيه :

كأنى بك تفرق بينهما من جهة تحمُّل « يسرع » فى مسألة « عمرو » ضميرا له ، وذلك واضح فى منع أن يكون لـ « زيد » بخلاف « يسرع » فى مسألة : « جاءنى وهو يسرع » ، فإن السرعة هنا لـ « زيد » وتنفل عن المانع ليس هو أن يكون « يسرع » فى قولك : « جاءنى زيد وعمرو يسرع أمامه » حال من « زيد » وهو فعل لـ « عمرو » فإنك لو أخرت « عمرا » ورفعته بـ « يسرع »

(١) سقطت من ع
(٢) ت ، ب : « أيضا »

Scanned with CamScanner

وقلت[١]: «جاءنى زيد يسرع عمرو[٢] أمامه» صح جعله حالا من «زيد» مع أنه فصل له «عمرو» فتعين أن يكون المانع تركك «عمرا» بمنصبّة إذ جعلته مبتدأ لا خبر له. ويفضى بك ذلك إلى أن يكون «يسرع» فى موضع نصب لكونه حالا من «زيد» وفى موضع رفع لجعله خبرا عن «عمرو» المرفوع بالابتداء وذلك بيّن التدافع، وهذا المانع يتلاشى إذا أخرت «عمرا» وصار بمثابة قولك: «جاءنى زيد مسرعا عمرو أمامه».

إشارة:

قد تبين أن الجملة الاسمية شرطها الواو، وما جاء على خلاف ذلك فسبيله سبيل الشىء الذى يخرج عن أصله بضرب من التأول، فحسن[٣] حذف الواو من قولهم: «كلمته فوه إلى فىّ» أنه وقع [موقع[٤]] «مشافهة» أو «مشافها له» وقولهم: «رجع عوده على بدئه» فى من رفع فى تقدير: «رجع ذاهبا فى طريقه الذى جاء فيه» وقوله[٥]:

وجدته حاضراه الجود والكرم[٦]

حسّنه تقديم الخبر الذى جعله فى معنى: حاضرا عنده الجود والكرم.

وليس الحمل على المعنى بعزيز فى كلامهم كما قالوا: «زيدا ضربه» فرفعوا «زيدا» وجعلوا خبرا أمرا، لأن المعنى على النصب، ووضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية فى قوله تعالى: ﴿أدعوتموهم أم أنتم صامتون[٧]﴾. والتقدير:

(١) ع: «قلت»
(٢) ش: «وعمرو»
(٣) ع: «وحسن»
(٤) الزيادة من ع
(٥) المطبوع: «وقولهم»
(٦) عجز بيت للأخطل التغلبى وقد تقدم ذكره فى ١٣٨
(٧) سورة الأعراف: ١٩٣

«أم صمتّم[١]»؟ فإن أصل المعادلة بين الجملتين أن تكون الثانية كالأولى. وأما قول بشار:

خرجت مع البازى علىّ سواد[٢]

فيخرج على مذهب أبى الحسن[٣] إذ يرفع ما بعد الظرف به لا بالابتداء.

هذا مقال الجرجانى[٤]، وأرى أنه يخرج على مذهب سيبويه[٥] أيضا، فإن الظرف إذا وقع حالا صح أن يعمل كما إذا وقع صفة أو خبرا أو صلة. ولا أعرف فى هذا خلافا[٦] بين الإمامين، وإنما الخلاف إذا لم يكن الظرف معتمدا نحو: «فى الدار زيد» والذى ينبغى فى قول بشار أن يكون الظرف فى موضع اسم فاعل (لا فعل[٧])، وأن يكون التقدير: «كائنا أو مستقرا علىّ سواد». ولو قلت: [تقديره]: «خرجت مع البازى قد بقى على سواد» لما امتنع ولكن الأول أظهر بخلافه إذا وقع خبرا، فإن المختار أن يقدر بجملة لأنه معمول لعامل مقدر، والأصل فى العمل للأفعال.

ومما يتعين أن يقدر فيه بفعل إذا وقع صلة لموصول، فإن الصلة لا تكون إلا جملة، ومن ثم دخلت الفاء فى خبر الموصول بالظرف كقولك: «الذى فى الدار فله درهم» كما دخلت فى خبر الموصول بالفعل كقوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم[٨]﴾.

(١) المطبوع: «أم أصمتم»
(٢) عجز بيت مر ذكره فى ١٣٨
(٣) هو إما الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، أو الأصغر على بن سليمان وكلاهما مولع بالنحو.
(٤) دلائل الإعجاز ١٥٦ وما بعدها، فصل: فروق فى الحال لها تعلق بالإفادة.
(٥) سيبويه: إمام النحاة أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحارث بن كعب، ولد نحو سنة ١٤٠ هـ أخذ فى البصرة عن الخليل بن أحمد وغيره، وتوفى ١٨٠ هـ. اشتهر بكتابه «الكتاب فى النحو» حتى قيل: إنه قرآن النحو.
(٦) ع: «فإن بعضهم لم ير فيه خلافا»
(٧) سقطت من ش
(٨) سورة البقرة: ٢٧٤

Scanned with CamScanner

فإن قلت : فلمَ أجزت[1] تقديره بجملة إذا وقع خبرا ، وبمفرد إذا وقع حالا مع افتقارك إلى تقدير العامل فى الصورتين ؟ .

قلت : الأصل أن يقدر بجملة مطلقا لكن عرض فى وقوعه حالا أنه لو قدر بفعل أن يكون قد حذف مع الفعل « قد » و « الواو » فيتكثر تقدير المحذوفات ، وهو خلاف الأصل ، ولا يجوز أن تقدره بفعل مضارع لأنه لا يشعر بالثبوت شعور الماضى ، فهذا الذى حسّن حذف الواو منه .

وليس الظرف مع ما بعده فى تقدير جملة اسمية ، ألا ترى أنك لو قلت : « خرجت مع البازى السواد علىّ » لم يحسن ، وكم من تقدير ممتنع لا يأباه طبعك لقرانه بتقدير متعين فإذا انفرد عن التقدير المستقيم رأيت نفسك تعافه . مثاله قولك : « مر زيد ضاحكا بعمرو » فلو جعلت « ضاحكا » حالا من « عمرو » لما مجّه[2] سمعك ، وإن كان سيبويه يمنع من تقديم[3] حال المجرور عليه . فإذا قلت : « مر زيد ضاحكة بهند » لم تجد إلى قبوله سبيلا لتعين جعله حالا من من المجرور .

الفصل الرابع

فى التمييز

ليس يخفى عليك فائدة التمييز ، والقصد به التفرقة بين الأجناس وكشف المحتملات كما يفرق[4] الحال بين الهيئات التى وقع عليها الفعل ، وله من الفخامة فى الجمل ما لا يدفع وضوحه ، ومما يلائم[5] حسنه من جهة النظم والتأليف قوله تعالى : ﴿ واشتعل الرأس شيبا[6] ﴾ فأسند الفعل فيه إلى شىء وهو لشىء من سببه

(١) ع : « اخترت » .
(٢) ع : « بجه » بالباء والجيم ، وفوقه علامة الضرب « × » هكذا .
(٣) كذا فى د : « وفى البواقى » تقدم .
(٤) ع : « تفرق » بالتاء .
(٥) المطبوع : « تلائم » .
(٦) سورة مريم : ٤ .

فجعل فيه من المعنى ما لم يحصل فى قولك : « اشتعل شيب الرأس » أو « الشيب فى الرأس » .

وسره إفادته مع لمعان الشيب فى الرأس الشمول ، وأنه قد شاع فيه وأخذه من نواحيه وجوانبه حتى لم يبق من السواد شىء ، أو إن[1] بقى فشىء لا يعتد (به[2]) . ووراءه قولك : « اشتعل البيت نارا » ، فإنه يفيد استيلاء النار على البيت وشمولها بخلاف قولك : « اشتعلت النار فى البيت » فإنه لا يعطى أكثر من وقوعها فيه . ونظيره قوله تعالى : ﴿ وفجرنا الأرض عيونا[3] ﴾ أفاد أن الأرض صارت عيونا كلها ، وأن الماء يفور من كل مكان . وفى الآية الأولى فائدة أخرى من جهة النظم وهو تعريف « الرأس[4] » باللام ، وإفادة معنى الإضافة . ولو قلت : « اشتعل بعض رأسى » ذهب بعض حسنه[5] .

ومن النادر العجيب فى هذا الفصل قول المتنبى [من الخفيف] :

غضب الدهر والملوك عليها ... فبناها فى وجنة الدهر خالا[6]

يعنى أنها واضحة وضوح الخال [أو ثابتة ثبوت الخال[7]] الذى لا ينفك من الوجنة . وموضع الأعجوبة منه أن نصب « الخال » على الحال من قوله « فبناها » أى مشبهة للخال .

الفن العاشر

فى الفصل والوصل

وهو فن جليل المقدار لا يقف عليه إلا الأفراد ، ولا يهتدى إليه إلا النقاد . وقد سئل بعض علماء البلاغة عن البلاغة فحدها بمعرفة الفصل والوصل ،

(١) المطبوع : « وإن » بالواو .
(٢) سقطت من ش .
(٣) سورة القمر : ١٢ .
(٤) ت د : « الناس » .
(٥) انظر تحليل هذه الآية وغيرها فى دلائل الإعجاز ٧٩ وما بعدها والرسالة الشافية وغيرها .
(٦) ديوانه ٣/١٤٥ ، البرهان ٢٦٠ ، دلائل الإعجاز ٨٢ ، الوساطة ١٠٣ .
(٧) الزيادة من ع .

Scanned with CamScanner

وجعل ما سواه مغتفرا[١] فى جنبه . ودعامته العظمى باب العطف .

باب العطف

واعلم أن العطف ضربان : عطف مفرد على مفرد . وعطف جملة على جملة .

الضرب الأول عطف المفردات :

قد شاهدت فى علم الإعراب أن عطف المفرد[٢] على مثله يحصل مشاركة الثانى للأول فى الإعراب ليعلم أنه مثل الأول فى فاعليته (أو مفعوليته[٣]) أو حكم خاص من دون غيره كما فى قوله تعالى : ﴿ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين[٤] ﴾ فيمن قرأ بالنصب ، فإنه إن عطفها على « الوجوه[٥] » كانت الأرجل مغسولة ، وإن عطفها على محل الجار والمجرور كانت « الأرجل » ممسوحة فى ظاهر الآية . وإن خولف ذلك فلمعارض راجح على هذا الظاهر كما فى غيره . ومن تتبع مواقع الإعراب وجد فوائد ذلك لا تحصى .

تنبيه :

الظاهر فى الصفات أن لا يعطف بعضها على بعض لاتحاد محلها ، وأن الصفة تجرى مجرى الموصوف ، وقل ما[٦] تعطف صفات الله تعالى[٧] بعضها على بعض فى كتابه العزيز نحو قوله تعالى[٨] : ﴿ هو الرحمن الرحيم . [هو الله الذى لا إله إلا هو] الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

(١) ع : « مغتفر » على الرفع ، ت ، د : « مغتفرا » بالعين والقاف
(٢) ع : « المفردات » ، ش : « الأول »
(٣) سقطت من ش
(٤) سورة المائدة : ٦
(٥) ع : « الوجه »
(٦) كذا فى ع ، وفى المطبوع : « فلما »
(٧) د ، ع : « عز وجل »
(٨) د ، ع : « كتاب الله نحو » : « الرحمن »

[سبحان الله عما يشركون . هو الله] الخالق البارئ المصور [له الأسماء الحسنى] ﴾[١] ، لأنها صفات وافقت الذات فى القدم واتفقت الأسماء فى الدلالة[٢] على الذات المقدسة القديمة فجرت[٣] مجرى الأسماء المترادفة . وأما قوله سبحانه : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن[٤] ﴾ فلأنها أسماء متضادة المعانى فى أصل موضعها فرفع الوهم بالعطف عمن يستبعد ذلك فى ذات واحدة ، فإن الشئ الواحد لا يكون ظاهرا باطنا من وجه واحد ، فكان العطف ههنا أحسن . ومن ثم فى العرف إذا قصد تناقض أحوال الشخص قيل : « هذا قائم قاعد » بغير واو بخلاف ما تقدم ، فإن تلك الصفات فى حكم الصفة الواحدة لانتفاء المضادة بينها[٥] . ومن ثم جاء العطف فى قوله تعالى : ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا[٦] ﴾ ، فإن الثيوبة[٧] والبكارة متضادتان فلا يجتمعان[٨] فى محل واحد بخلاف الإسلام والإيمان ، والقنوت والتوبة ، والعبادة والسياحة . ونظيره قوله تبارك وتعالى : ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر [والحافظون لحدود الله] ﴾[٩] عطف الناهى على الآمر[١٠] ، لأن النهى يراد به منع[١١] الفعل وإيقاؤه على العدم .

(١) سورة الحشر : ٢٢ - ٢٤
(٢) ش : « فى القدم والدلالة »
(٣) ع : « فجرى »
(٤) سورة الحديد : ٣
(٥) ع : « بينهما »
(٦) سورة التحريم : ٥
(٧) ع : « الثيوبة »
(٨) ع : « ولا يجتمعان »
(٩) سورة التوبة : ١١٢
(١٠) المطبوع : « عطف النهى على الأمر »
(١١) ع : « ترك »

Scanned with CamScanner

والأمر يراد به إيجاد الفعل ، والعدم والوجود متضادان لايجتمعان .

وليس قول من قال : إن هذه واو الثمانية (أى[١]) التى تجىء بعد سبعة متقدمة حقها[٢] أن تعطف فأسقط العاطف منها ثم جاء فى الثامن فى شىء من التحقيق[٣] والمقاصد المعنوية.

فإن قلت : لم عطف فى قوله تعـــالى : ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول[٤]﴾ بعضا ولم يعطف بعضا ؟ .

قلت : لأن « غافرا » و « قابلا » صفة تشعر[٥] بحدوث المغفرة والقبول ، وهما من صفات الأفعال وفعله فى غيره لا فى نفسه فدخل حرف العطف المغاير بين المعنيين ، وانتزلها منزلة الجملتين نبه العباد على أنه يفعل هذا ويفعل هذا ليرجوه ويأملوه . وأما « شديد العقـــاب » فمن باب صفة المشبهة وهى مشعرة بالدوام والاستمرار مع [أن[٦]] شدة العقـــاب دالة على القوة والقدرة التامة فشابه صفـــات الذات . وقولـــه تعالى : ﴿ذى الطول﴾ المراد به ذاته . فلذلك جاء العاطف[٧] فى بعضها دون بعض .

وقد تكون بعض الصفات مقـــاربة لمعنى صفة أخرى قبلها فلا يعطف[٨] لذلك وتجىء الأخرى معطوفة لمغايرتها لما قبلها [[٩]معنى وإن كان ليس بينهما مضادة . ومنه قولها [من الكامل] :

---

(١) سقطت من ع
(٢) أى حق السبعة كما أشار إليها فى ع بالرقم
(٣) ع : « التحقيق »
(٤) سورة غافر : ٣
(٥) ع : « صفة تحدث الشعر »
(٦) الزيادة من ع
(٧) ص : « العطف »
(٨) ع : « وقد يكون . . . مقاربا . . فلذا لا يعطف »
(٩) سقطت كلمة واحدة فى ع : وأشار أنه كتبها فى المنقول عنها . وهذه السقطة تبدأ من هاهنا إلى قوله « وهذه . وأنه لا يسأل عما يفعل » ص ٢٩٧ س ١

لا يبعـــدن قومى الذين هم ... سم العُداة وآفـــة الجزر
النـــازلون بكل معتـرك ... والطيبون[١] معاقد الأزر[٢]

فإنها لم تعطف « النازلين » لأنه فى معنى « سم العداة » وعطفت « الطيبون » لأن المراد العفاف ، والعفاف يغاير الشجاعة معنى ولفظا فلذلك تعين العطف ، كما تعين فى قوله : « وآفة الجزر » لأن المراد به الكرم ، وذلك يغاير وصف الشجاعة .

الضرب الثانى عطف الجملة على الجملة :

وهى فى ذلك على نوعين :

أحدهما : أن تعطف جملة على جملة لها موضع فى الإعراب فيعود ذلك إلى الضرب الأول ، فإن الجملة لا يكون لها موضع من الإعراب حتى تحل محل المفرد مثـــاله أن تقول : « مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح » فتكون مشركا بين الجملتين فى القضاء بالجر على الصفة .

ومما اختلف فى جعله من عطف الجمل والمفردات قوله تعالى: ﴿والراسخون فى العلم[٣]﴾ ، فمنهم من عطفه على اسم الله تعالى فجعل « الراسخون فى العلم » عالمين بالمتشابهـــات ، و « يقولون » على هذا حال من « الراسخون » ومنهم من جعله مبتدأ و « يقولون » خبره .

ومما اختلف فى استئنافـــه واتصاله قوله تعـــالى : ﴿لاريب فيه . هدى للمتقين[٤]﴾ ، منهم من قضى باستئنافه[٥] على أنه مبتدأ وخبر . ومنهم من قضى بجعل « فيه » خبر « لا » و « هدى » نصب على الحال فى تقدير « هاديا » . والأول

---

(١) يروى : « النازلين . والطيبين » وكذا هو فى البرهان أيضا .
(٢) البيتان لخرنق بنت بدر بن هفان من بنى عبد القيس ، وغير ابن هشام يقول : للحارث بن ظالم ، وهما من الشواهد النحوية فى باب النعت . انظر ديوانها ٣٩ ، البرهان ١٨٦ ، الكتاب لسيبويه ١/١٠٤ و ٢٤٦ و ٢٤٩ و ٢٨٨ ، مجاز القرآن ١/٦٥ - ٦٦ و ١٤٣ ، النوادر لأبى زيد ١٠٨ ، الكامل للمبرد ٥٢ ، الانصاف فى مسائل الخلاف ١/٤٦٨ ، خزانة الأدب ١/٣٠١ و ٣/٣٠٦ ، والمقاصد النحوية للعينى ٣/٩٠٢ و ٤/٧٢
(٣) سورة آل عمران : ٧
(٤) سورة البقرة : ٢
(٥) المطبوع : « بابتدائه »

Scanned with CamScanner

أعوض ، ولايحق انقطاع (قولـه تعالى[١]). ﴿الذين يحملون العرش[٢]﴾ عن قوله ﴿أنهم أصحاب النار[٣]﴾ . وكذا : ﴿ولايحزنك قولهم[٤]﴾ فإنه منقطع من قوله تعالى: ﴿إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون[٥]﴾ .

النوع الثانى : — وهو الذى يشكل أمره — أن تعطف جملة على جملـة لاموضع لها من الإعراب ، نحو : « زيد أخوك وعمرو قائم » فإنك إذا حاولت أن تظهر للواو فائدة هنا لم تجد . ولعمرى إن هذا خاص بالواو .

وأما الفاء فيظهر من فائدتها العطف بلا مهلة نحو : « أعطانى فشكرته » .

ومن « ثم » المهلة ، نحو : « جاءنى زيد ثم عمرو » .

ومن « أو » التردد ، نحو : « جاءنى زيد أو عمرو » .

ومن « لا » نفى الحكم عن الثانى ، نحو : « جاءنى زيد لا عمرو » .

ومن « بل » الإضراب عن الأول . ومعانى الحروف مستقصاة فى كتب النحو .

وأما الواو فلا تفيد بها شيئا إلا فى الأسماء ، أكثر من الاشتراك فى فاعلية الأول ومفعوليته ، وهذا المعنى لا وجود له بين الجمل التى لا محل لها من الإعراب ، فيظهر بهذا سقوط فائدتها من الجمل[٦] .

وجواب هذا أن لها فائدة أخرى ، وذلك أنا لانقول : « زيد قائم وعمرو قاعد » حتى يكون « عمرو » بسبب من « زيد » وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين بحيث إذا عرف السامع حال الأول أغناه أن يعرف حال الثانى ، يدلك على ذلك أنه لوعطفت على الأول شيئا ليس منه بسبب لم يستقم كقولك : « خرجت

(١) سقطت من ش
(٢) سورة غافر : ٧
(٣) « « : ٦
(٤) سورة يس : ٧٦
(٥) « « « «
(٦) ش : « بين الجمل »

اليوم من دارى ، وأحسن الذى يقول بيت كذا » ومن ثم عيب أبو تمام فى قوله [من الكامل] :

لا والذى هو عالم أن النوى صبر ، وأن أبا الحسين كريم[١]

إذ لا مناسبة بين كرم أبى الحسين ومرارة النوى . وليس يقتضى الحديث بهذا الحديث بالآخر .

وهم وتنبيه :

كأنك تقول : كيف تصنع بقوله تعالى : ﴿يسألونك عن الأهلة . قل : هى مواقيت للناس والحج ، وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾[٢] أى رابط بين الأهلة وبين حكم إتيان البيوت ؟ .

قلت : كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الحكمة فى نقصانها وتمامها : معلوم أن كل ما يفعله الله تعالى فيه حكمة ظاهرة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا فى واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر فى شىء وأنتم تحسبونها برا .

ويجوز أن يكون ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج[٣] . فإنه كان من أفعالهم فى الحج .

ومنه قوله — ﷺ — لما سئل عن التوضىء بماء البحر فقال : « وهو الطهور ماؤه ، الحل ميتته[٤] » .

ومنه قوله تعالى : ﴿وما تلك بيمينك يا موسى ؟ قال : هى عصاى ، أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى[٥]﴾ .

(١) ديوانه ٢٢٧ ، ٢٦٩ ، وديوانه مع شرح التبريزى ٣/٢٦٠ من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم . الموازنة ٢/٢١٣ ، البرهان ٢٦٣ ، دلائل الإعجاز ١٧٣ ، الإيضاح ١٥٨ ، مفتاح العلوم ٢١٨ ، ١٣٤
(٢) سورة البقرة : ١٨٩
(٣) ش : « مواقيت الحج »
(٤) رواه أصحاب السنن ، وابن أبى شيبة ، وابن خزيمة وصححه ، وكذا رواه الحاكم فى المستدرك ، والدارقطنى والبيهقى ، والدارمى ، وابن الجارود ، كلهم من طريق مالك . قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وسألت عنه البخارى فقال : حديث صحيح
(٥) سورة طه : ١٧ — ١٨

Scanned with CamScanner

فإذا[1] قلت : وهل كان أحدهم في الحج لايدخل بيتـه إلا من ظهره ؟.

قلت : في الحديث الصحيح أن ناسا من الأنصار كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب ، فـإن كان من أهل المدر نقب نقبا في[2] ظهر بيته منه يدخل ويخرج ، أو يتخذ سلما يصعد فيه . وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء ، فقيل لهم : ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر من اتقى ما حرم الله تعالى[3] .

ويجوز أن يكون ذلك من قبيل التمثيل لما هم عليه من تعكيسهم في سؤالهم ، وأن مثلهم فيه كمثل من يترك باب الدار ويدخل من ظهر البيت ، فقيل لهم : ليس البر ما أنتم عليه من تعكيس الأسئلة ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾[4] ذلك ، ثم قال : ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾[5] أي باشروا الأمور من وجوههـا التي يجب أن تباشر عليها ولاتعكسوا . والمراد أن تضم القلوب على أن جميع أفعال الله تعالى حكمة[6] [منه][7] ، وأنه « لايسأل عما يفعل وهم يسألون »[8] فإن في السؤال اتهاما[9] .

ومنه قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ رب أرني كيف تحي الموتى . قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾[10] . وكذا كل ماتراه

(١) ش : « فإن »
(٢) ش : « من »
(٣) انظر : الروايات في هذا الباب عند السيوطي في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ البقرة : ١٨٩ فإنه جمع فأوعى
(٤) سورة البقرة : ١٨٩
(٥) أيضا
(٦) إلى هنا انتهت السقطة الكبيرة التي وقعت في ع
(٧) الزيادة من ع
(٨) بعض الآية من سورة الأنبياء : ٢٣
(٩) ش : « اتهاما »
(١٠) سورة البقرة : ٢٦٠

في التنزيل معطوفا منقطعا في الظاهر عما قبله فلابد من اتصاله به معنى . عرف ذلك من عرفه وجهله[1] من جهله ، فإنه كلام من خبير مجيد « لا يأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »[2] .

وهم وتنبيه[3] :

ربما اشكل عليك حين سمعت أوضاع « الفاء » و « ثم » و « أو » قولـه تعالى : ﴿ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون ﴾[4] ، فـإن مجيء البأس ينبغي أن يتقدم الإهلاك .

وقوله تعالى : ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾[5] ، فإن الهداية ينبغي أن تتقدم على العمل الصالح لكونه لايصح دونها .

وقوله تعالى : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾[6] ، فإن الله تعالى يعلم الشيء على ما هو عليه ، ولا يتصور عليه سبحانه تردد .

وكذا قوله تعالى : ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون . صم بكم عمي فهم لايرجعون . أو كصيب من السماء فيه ظلمـات ورعد وبرق ﴾[7] . ونقول : كيف يستقيم الترد عليه ـ تعالى الله ـ في تشبيههم . وقد ورد عن رسول الله ـ ﷺ ـ في الصحيح من حديث حذيفة بن أسيد[8] : إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة أرسل الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وكتب رزقها وأجلها ، فدل هـذا على أن

(١) المطبوع : « وجهل ذلك »
(٢) سورة حم السجدة : ٤٢
(٣) انظر هذا المبحث كله في البرهان ٢٦٧ وما أسلفنا مع بعض التصرف
(٤) سورة الأعراف : ٤
(٥) سورة طه : ٨٢
(٦) سورة الصافات : ١٤٧
(٧) سورة البقرة : ١٧ ـ ١٩
(٨) حذيفة بن أسيد (مصغر) الغفاري أبو سريحة ، صحابي من أصحاب الشجرة توفي سنة ٤٢ هـ

إرسال الملك لكتب الرزق والأجل عقيب ثنتين وأربعين ليلة ، وهذه رواية مسلم[١]. وفى صحيح البخارى[٢]: « إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه [أربعين[٣]] يوما وأربعين ليلة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الله الملك فيؤذن له ، ثم يؤمر فيكتب رزقه وأجله » فدل أن كتب الرزق والأجل بعد مائة وعشرين [يوما[٤]] وفى بعض (طرقه[٥]) : « ويؤمر » بالواو فلو كانت « ثم » للترتيب لتناقض الحديثان[٦]. وكذلك[٧] قول الشاعر [من الخفيف] :

إن من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد بعد ذلك جده[٨]

قلت : أما الآية [الأولى[٩]] فمحمولة على أنه لما أهلكها حكم بأن البأس[١٠] جاءها . وقيل : إنه من باب الترتيب اللفظى لكون الاهتمام بالإهلاك أتم فى غرض الإخبار وإن كان مجىء البأس قبله فى الوجود .

وأما[١١] الثانية فعلى دوام الاهتداء وثباته ، أى ثم استمر على الهداية ، وذلك مطلوب . ومنه : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم[١٢] ﴾ .

(١) مسلم : ٢٦٤٣

(٢) البخارى مع الفتح : بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ٦/٣٠٣ ، والأنبياء ، باب قول الله تعالى : « وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ٦/٣٦٣ » ، والقدر ، باب فى القدر ١١/٤٧٧ ، والتوحيد باب قوله تعالى : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ١٣/٤٤٠ » واللفظ فى التوحيد .

(٣) الزيادة من ع والبخارى

(٤) الزيادة من ع

(٥) سقطت من ع ومعناه : أى فى بعض طرق هذا الحديث ، لا فى طرق البخارى الأربعة .

(٦) اضطرب أقوال شراح هذه الأحاديث ، والعمدة هو قول ابن الزملكانى عند علماء الأجلة المعاصرين .

(٧) ش : « وكذلك » ع : « وكذا » .

(٨) البيت لأبى نواس ديوانه ١٢٣ ط آصف ، البرهان ٢٦٩ ، خزانة الأدب ٤/٤١١

(٩) الزيادة من ع

(١٠) ت ، د : « البأساء »

(١١) المطبوع : « وأما »

(١٢) سورة الفاتحة : ٦

وأما [الآية] الثالثة فعلى أنهم من الكثرة ، بحيث يقول فيهم الناظر[١]: هم مائة ألف أو أكثر .

وأما الرابعة فهو أنه تعالى ذكر مثلين مضروبين للمنافقين فى حالين مختلفين ، فهم لا يخلون من إحدى الحالين ، فـ « أو » على بابها من الترديد كقولك : « زيد لا يخلو أن يكون فى الدار أو فى المسجد » . ذكرت « أو » لأنك[٢] أردت أحد الشيئين ، فـ « أو » فى أصلها لتساوى أمرين فصاعدا فى الشك ، ثم استعيرت للترديد الخالى عن الشك . وعليه يخرج قوله تعالى : ﴿ ولا تطع منهم آثما أو كفورا[٣] ﴾ لأن الآثم والكافر[٤] متساويان فى وجوب عصيانهما ، فحال المنافقين مشبهة بحالى هاتين القصتين[٥] ، فبأيهما مثلت فأنت مصيب . وكذلك إن مثلت بهما جميعا .

وقد حمل قوم « أو » فى قوله تعالى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة[٦] ﴾ على أن من شاهد حالهم وقلة تأثير الزواجر فيهم تردد فى تشبيه قلوبهم بالحجارة وبما هو أشد صلابة من الحجارة كالحديد . وقيل : على أن قلوبهم انقسمت فى التشبيه إلى هذين الجنسين الجامدين ، ونظيره قول ابن علبة[٧] [من الطويل] :

وقالوا لنا ثنتان لابد منهما

أى لابد منهما على الجملة ، ثم قال :

(١) المطبوع : « الناظم »

(٢) ع والبرهان : « لكونك »

(٣) سورة الإنسان : ٢٤

(٤) ع : « الكافر والآثم »

(٥) المطبوع : « لحالى هاتين القصتين »

(٦) سورة البقرة : ٧٤

(٧) فى الجميع : « ابن علبة » ـ بالباء مصغرا ـ وكان عند المحققين أيضا والصواب ما أثبتنا ، وهو : جعفر ابن علبة ، بالباء الموحدة ـ بن ربيعة بن عبد يغوث ، ويكنى أبا عازم ، شاعر من عصرى الدولتين مقل عزل وفارس ، قتله بنو عقيل صبرا لدماء كانوا يطلبونه بها .

Scanned with CamScanner

صدور رماح أشرعت أو سلاسل[١]

يعنى فى حق كل واحد منهم على التعيين لابد من هذه أو هذه ، وأما على الجملة فالأمران واقعان [جميعا] .

وأما حديث حذيفة ، فالأجود فيه ما قاله شيخى أبو عمرو بن الحاجب[٢] وهو : أن العرب إذا عبرت عن أمر بعده أمور متعددة يقتضى ذكرها الترتيب بـ « ثم » وللآخر[٣] أو المتوسط تعلق خاص بالأول فقد يستحسن[٤] تقديمه لفظا على البواقى للتعلق الخاص ، ولكونه علقة ثم مضغة تعلق خاص بالأول وهو كونه نطفة ، يحسن [به[٥]] تقديمه على ما بعده لفظا وإن كان متقدما عليه وجودا ، لأن المقصود ترتيب الخلق الذى سيق الكلام لأجله ، فلو أخر بعد ذكر الإرسال لم يحسن هذا الحسن لحصول الفصل بين الأشياء التى سيقت[٦] لمقصود ترتيب أمور يقضى المعتبرون منها العجب من كيفية التنقل فى الأرحام من حال إلى حال . ومن ثم قال غير واحد من الفصحاء عند سماع قوله تعالى : ﴿ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة[٧]﴾ قبل أن يسمع آخرها : ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين[٨]﴾ . وما ذاك إلا لما يقع فى نفوس المعتبرين من التعظيم لفاعل هذا الفعل العجيب . فمن ثم حسن

(١) ديوان الحماسة ١/٦٣ ، الأغانى ٣/٥ والأشباه والنظائر ١/٩٥ ، شرح الحماسة للتبريزى ١/٤٤

(٢) جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس ، المعروف بابن الحاجب لأن والده كان حاجبا للأمير عز الدين موسك (موسى الصغير) الصلاحى . ولد سنة ٥٧٠هـ فى مصر ، ألف فى فنون مختلفة ، أشهر كتبه « الكافية » فى النحو ، و« الشافية » فى الصرف ، والأمالى وغيرها ، توفى فى الإسكندرية سنة ٦٤٦هـ .

(٣) كذا فى ع والبرهان ، وفى المطبوع : « والآخر »

(٤) " " " " " " « ويحسن »

(٥) الزيادة من ع والبرهان .

(٦) المطبوع : « سقت » بالتاء المثناة

(٧) سورة المؤمنون : ١٣ ، ١٤

(٨) " " " ١٤

تأخير إرسال الملك وإن كان عقيب ثنتين و أربعين ليلة . ونحوه [فى ذلك[١]] قوله تعالى : ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين . [ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين][٢] . ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾[٣] . فقوله « ثم سواه ونفخ فيه من روحه » لآدم المتقدم ذكره فى قوله : « خلق الإنسان » وهو فى الوجود مقدم على « جعل نسله من سلالة » وكلاهما مؤخر عن « خلق الإنسان » الذى هو آدم بـ « من طين » ، ولكن حسن تقديم « ثم جعل نسله من سلالة » لما فيه أيضا من الترتيب المقصود المشار إلى مثله فيما تقدم ، لأن مقصود السياق ذكر خلق الأصلين فى الأصل والفرع فى آدم عليه السلام وذريته على[٤] الترتيب . ثم ذكر بعد ذلك ما يتعلق بآدم من جهة أخرى .

والذى يوضح أن ذلك لـ « آدم » قوله تعالى : إنى خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى﴾[٥] ونحوه فى غير موضع .

ومن قال : « الإنسان » للعموم فى قوله تعالى : ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين﴾[٦] فى آدم وغيره ، وسبق لذكر البداية وما بعدها لا ينفك عن ارتكاب مثل ما ذكرناه لأنه لابد أن يجعل ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾[٧] لآدم أو للجميع ، والأول واضح . وإذا جعل للجميع وآدم منهم فهو بالنسبة مقدم على ﴿جعل نسله من سلالة﴾[٨] فقد عطف بـ « ثم » ما بعضه مقدم على ما قبله فيحتاج إلى مثل ما ذكرناه مع أنه مخالف للظاهر ما سبق إلى الفهم من أن « سواه ونفخ فيه من روحه »[٩] لما ذكرنا ، ولأنه لم يأت مثل ذلك إلا لآدم

(١) الزيادة من ع

(٢) زيادة الآية من ع

(٣) سورة السجدة : ٧ ، ٩

(٤) تكرر من ع

(٥) سورة ص : ٧١ ، ٧٢

(٦) سورة السجدة : ٧

(٧) سورة السجدة : ٩

(٨) سورة السجدة : ٨

(٩) الزيادة من ع

Scanned with CamScanner

وعيسى عليه السلام.

فإن قيل: أجعل ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾ للنسل فى قوله [سبحانه]: ﴿ثم جعل نسله﴾؟.

فالجواب أنه بعيد للوجهين المذكورين، ولأنه يؤدى إلى إسقاط ماعلم أنه مقصود ذكره مع ما تقدم فى كل موضع ذكر فيه ذلك. هذا مع ما يؤدى إليه من ترك الإعلام بالكيفية المجهولة الغائبة، والاعتناء بالكيفية المعلومة الحاضرة.

والذى يحقق لك صحة هذا التأويل فى حديث البخارى أنه لو قيل: ثم يرسل الله الملك، قبل جعله علقة لكان ظاهر الجواز واضحا. واذا صح تقييده صريحا جاز إرادة تقييده بالمعنى الذى ذكرناه لدلالة الحديث الآخر عليه.

والجواب الثانى: أن يكون بعضهم يرسل إليه [الله الملك بعد ثنتين وأربعين لكتب ما ذكر، وبعضهم يرسل إليه الملك[1]] بعد مائة وعشرين، ويكون كل واحد من الحديثين مخصصا بالآخر.

الجواب الثالث: أن يكون الإرسال لكتب الرزق والأجل بعد ثنتين وأربعين [ليلة] فيكون ذكره فى حديث حذيفة على حقيقته. وفى [حديث[2]] ابن مسعود[3] على ترتيب الاخبار حسب ما يختار المخبر، كأنه قال[4]: أخبرك بكذا ثم أخبرك بكذا، وإن كان [الثانى[5]] فى المعنى مؤخراً فى الوجود عن الثالث، لأن معنى [قول[6]] القائل: «قام زيد»: أقول ذلك. فإذا عطف عليه جملة أخرى وهو مريد قولها ثانيا جاز أن يأتى بـ«ثم» باعتبار ترتيب القول

(١) الزيادة من ع
(٢) الزيادة من ع
(٣) وهو حديث البخارى السابق
(٤) ع: «قيل»
(٥) الزيادة من ع
(٦) الزيادة من ع، وأثبتناها فى التحقيق

فى قصده وإن كان مدلول الجملة الثانية واقعا فى الوجود قبل مدلول الجملة الأولى. ونحوه قوله تعالى: ﴿ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون. ثم آتينا موسى الكتاب[1]﴾. أى أخبركم بهذا الخبر ثم أخبركم بهذا الخبر. وبهذا يخرج الجواب عن البيت المذكور ونحوه[2].

فإن قلت: إن «ثم» تقتضى المهلة بين الأمرين، فإذا جعلت بين الإخبارين وجب أن يكون بينهما مهلة. والآية والحديث والبيت المذكور[3] إنما يحيء [فيه] الإخبار الثانى عقيب الإخبار الأول من غير مهلة بين الإخبارين.

قلت: لما قُصِد ترتيب القول فى المعنى وتعذر اعتبار المهلة فى الوجود من حيث أن اعتبار ذلك يؤدى إلى إسقاطه لما يلزم من تعذر الإتيان بـ«ثم» لانقطاع ما بعدها عما قبلها. ومن شرط العطف ذكر المعطوف عليه بلا مهلة[4] وزمان متطاول بين الإخبارين، [فلما[5]] تعذر ذلك اعتبر ترتيب الإخبارين فى القصد مجردا عن المهلة الوجودية[6]، أى إن الإخبار الثانى جدير بأن يتراخى عن الإخبار الأول، وإن الاهتمام بالخبر الأول يقتضى أن يتقدم الإخبار به على الإخبار بالثانى بأزمنة، وقد جاءت «ثم» لمجرد البعد المعنوى بين الأمرين مثل[7] قولك: «العاقل لايعرف أدلة الرسالة ثم يجحدها». ونحوه: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها[8]﴾. وليس المعنى: ثم ينكرونها، بمهلة وجودية بل ذلك شامل للمهلة وعدمها. لأن المقصود أن هذين الأمرين المتباعدين فى المعنى

(١) سورة الأنعام: ١٥٤ - ١٥٥، وقد ورد فى ع: ﴿لعلكم تعقلون﴾ وهى الآية: ١٥٢ من السورة نفسها، ولكن ليست هى المقصودة.
(٢) والزملكانى كلام نافع جيد فى هذا المقام فى كتابه البرهان (ص ٢٧٣ - ٢٧٦) ليراجعه من شاء.
(٣) كذا فى ع، وفى المطبوع: «والحديث المذكور والبيت».
(٤) ع: «من غير مهلة».
(٥) بياض فى ع بهذا القدر وقد أشار إليه.
(٦) ش: «الموجودية».
(٧) ع: «نحو قولك».
(٨) سورة النحل: ٨٣

Scanned with CamScanner

يفصلان منهم . ونحوه : ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس : كونوا عبادا لى[1]﴾ فإن المقصود بـ « ثم » فى ذلك التنبيه على ما بين الأمرين من التباعد المعنوى ، ولولا ذلك لكانت الواو أقعد [منها[2]] بمعنى الاجتماع نفيا وإثباتا ولكن لما قصد إلى هذا المعنى كانت « ثم » أقعد منها .

إشارة :

كما يجب أن يكون المحدَّث عنه فى إحدى الجملتين بسبب من المحدث عنه فى الأخرى ، كذلك ينبغى أن يكون الخبر عن الثانى مما يجرى مجرى النقيض للخبر عن الأول ، حتى لو قلت : « زيد طويل القامة وعمرو شاعر » كان خطأ . نعم ! يقال : « زيد كاتب وعمرو شاعر » و « زيد طويل وعمرو قصير » وإنما قالوا : « العلم حسن والجهل قبيح » لأن كون العلم حسنا ، مضمون[3] فى العقول إلى كون الجهل قبيحا .

تنبيه :

تتضح قوة الواو فى الجمع فيما إذا كان المخبَر عنه فى الجملتين واحدا ، نحو : « زيد ينفع ويضر » و « يسىء ويحسن » و « يأمر وينهى » و « يأكل ويشرب » ونحو ذلك . ولو قلت : « يضر ينفع » لجاز أن يكون قولك : « ينفع » رجوعا عن الأول ، ومع الواو تكون موجبا له الفعلين وأنه يفعلهما معا ، ويتضاعف الاشتباك إذا وقعت الجملتان صلة فإن الفعلين يصيران فى حكم فعل واحد . ومنه قوله [من البسيط] :

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا[4]

المعنى : لا تطمعوا فى أن تروا إكرامنا مقرونا بإهانتكم .

(١) سورة آل عمران : ٧٩
(٢) الزيادة من ع
(٣) المطبوع : « مضمونا » . ع : « مضموم » .
(٤) البيت من أبيات الحماسة

وهم وتنبيه :

قد تتوهم أن الربط بين الجمل يشترط فيه الواو لإيذان كل جملة باستقلالها ومخالفة ذلك يحتاج[1] إلى بينة كما احتاجت الجمل فى الربط بكونها صلة أو صفة أو خبرا إلى ضمير يربطها بما قبلها ويذهب عن المزج المعنوى بين الجملتين المنزَّل للثانية من الأولى منزلة جزئها الثانى . وكما أن المفردات المتصلة الممتزجة كالصفة والتأكيد لا تفتقر إلى حرف رابط ، كذلك يكون فى الجمل . وذلك فى كل جملة مؤكدة (للتى قبلها ومبينة لها حتى كأنها هى من غير فصل[2] وذلك[3]) [نحو[4]] قوله تعالى : ﴿الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه[5]﴾ . فقوله : « لا ريب فيه » بيان وتوكيد لقوله : « ذلك الكتاب » وكذلك قوله سبحانه و [تعالى] : ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون[6]﴾ وقوله [تعالى] : ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم[7]﴾ تأكيد ، لأن من كان حاله إذا أنذر كحاله إذا لم ينذر كان فى غاية من الجهل ، وكان مطبوعا على قلبه لا محالة . وكذلك قوله عز وعلا[8] : ﴿ومن الناس من يقول : آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين[9]﴾ ثم قال : ﴿يخادعون الله[10]﴾ ، فإن المخادعة ليست شيئا غير[11] قولهم : « آمنا » من غير أن يكونوا مؤمنين . وكذا قوله عز من قائل : ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا : إنا

(١) ت ، د : « وعلاقة كل ما يحتاج »
(٢) ت ، د ، ع : « فصل » بالضاد المعجمة وكذا جاء فى التحقيق .
(٣) سقطت من ش
(٤) الزيادة من ع
(٥) سورة البقرة : ١ - ٢
(٦) « « « ٦
(٧) « « « ٧
(٨) ش : « عز وجل »
(٩) سورة البقرة : ٨
(١٠) « « « ٩
(١١) ش : « سوى »

Scanned with CamScanner

معكم إنما نحن مستهزئون[1] ﴾، وذلك أن معنى قولهم: «إنا معكم» إنا لن نؤمن بهذا النبى[2] صلى الله عليه [وآله[3]] وسلم ولن نترك اليهودية. وقولهم: «إنما نحن مستهزئون» خبر بهذا المعنى بعينه، لأنه لافرق بين أن يقولوا إنا لم نقل ذلك إلا استهزاء، وبين أن يقولوا: إنا لم نخرج من دينكم. وكأنهم قالوا: إنا معكم إنا لم نفارقكم.

ومن الواضح فى هذا قول الله تعالى: ﴿ وإذا تتلى عليه آياتنا ولىّ مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا[4] ﴾. لم يأت بعاطف فى «كأن فى أذنيه وقرا» لأنه يؤدى معنى الأول وهو «كأن لم يسمعها»، وإن كان الثانى أبلغ وآكد، وإن اشتركا فى إفادة أن حاله بعد التلاوة كحاله قبل التلاوة.

ومن اللطيف فى ذلك قوله تعالى: ﴿ ما هذا بشرا، إن هذا إلا ملك كريم[5] ﴾. فـ «إن هذا إلا ملك كريم» مشارك[6] لقوله: «ما هذا بشرا» وذلك[7]) أن قوله: «[إن هذا[8]] إلا ملك كريم» مؤكد للأول، فإن كونه ملكا ينفى كونه بشرا. ولأن العرف فيما إذا قيل: «ما هذا بشرا» والمراد التعظيم أن يقال: «إنه ملك كريم» وإنه يكنى به عن ذلك فيطابقه الثانى حينئذ لا محالة وفيه معنى الصفة كأنه لما قيل: «ما هذا بشرا» قيل: فما هو؟ قيل: «إن هو إلا ملك كريم». فينزل[8] الثانى منزلة «الظريف» فى قولك: «جاءنى زيد الظريف» فى كونه بيانا وتعيينا للذى أردت. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وما

(١) سورة البقرة: ١٤.
(٢) ت، د: «إنا لن نؤمن بالنبى» ع: «لم نؤمن».
(٣) الزيادة من ع
(٤) سورة لقمان: ٧
(٥) سورة يوسف: ٣١
(٦) ت، د: مشابك
(٧) سقطت من ط
(٨) الزيادة من ع
(٩) ع: «فينزل».

علمناه الشعر وما ينبغى له، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين[1] ﴾. وقوله تعالى: ﴿ وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحى يوحى[2] ﴾.

تنبيه:

قد يعرض للجملة التى حقها أن تعطف على ما قبلها أمر يسوغ ترك العاطف وإن كانت الثانية أجنبية عن الأولى كما فى قوله تعالى: ﴿ إنما نحن مستهزؤن. الله يستهزئ بهم[3] ﴾، لأن الجملة الثانية كالمسؤل عنها فتنزل تقدير السؤال منزلة صريحه. ومن لطيف ذلك قوله: [من الكامل]:

زعم العواذل أننى[4] فى غمرة ... صدقوا، ولكن غمرتى لا تنجلى[5]

فلما حكى عن العواذل زعمهم[6] جر ذلك سؤال السامع له عن صدق زعمهم[7] وكذبه، كأنه قيل [له]: فما قولك فى ذلك؟ فقال: أقول: صدقوا ولكن لا مطمع لهم فى فلاحى، ولو قال: وصدقوا[8] لم يقدر فى نفسه أنه مسؤل وأن كلامه كلام مجيب. وهذا قطع واستئناف وفيه تقدير السؤال. ولو قال: «صدق العواذل» كان آكد فى تقرير الاستئناف[9] وتأكيده حيث وضع الظاهر موضع المضمر وضعا لايفتقر فيه إلى ما قبله ويجعله فى حكم ما ليس قبله كلام. ومثل

(١) سورة ياسين: ٦٩
(٢) سورة النجم: ٣ - ٤
(٣) سورة البقرة: ١٤ - ١٥
(٤) ع: «زعموا العواذل أنه» وكتب فوقه: «لهذا» ثم كتب فوقه أيضا «ط زعم».
(٥) انظر: البرهان ٢٧٩، دلائل الإعجاز ١٨٣، مفتاح العلوم ١٤/١٣٨، الإيضاح ١٥٧، الطراز ٢/١٧، تقريب المعاهد (٤٣/أ)
(٦) بالفتح والضم معا كما أشار إليه فى ع وقد ضبطه أيضا كذلك
(٧) الهامش السابق
(٨) ع: «صدق» وأثبت «صدقوا» من نسخة أشار إليها بـ «ط».
(٩) ع: «فى تقدير السؤال الاستئناف».

Scanned with CamScanner

قوله : « زعم العواذل » قول الآخر وقيل إنه الوليد بن يزيد[1] [من الهزج] :

عرفت المنزل الخالى عفا من بعد أحوال
عفاه كل حنان عسوف الوبل هطال[2]

لما قال : « عفا من بعد أحوال » قدر[3]، كأنه قيل له : فما عفاه ؟ فقال : عفاه كل حنان .

تنبيه :

يتخيل[4] لى أن تقول : أيفترق حال تقدير السؤال وحال التصريح فإن المقدر كالمصرح به ، وتتناسى أن تقدير الشئ يؤذن بفقده وأن فقد الشئ لا يساوى وجوده ، فمن ههنا قضوا بأنه إذا كان السؤال موجودا لفظا فالأكثر ترك الفعل فى الجواب ، وتقتصر[5] على الاسم وحده وأنه يجب ذكر الفعل مع الإضمار .

بيانه أنه لو قيل لك : ما عفاه ؟ لصح أن يقول[6] : « من حدابهم وساقا[7] » على تقدير : « عفاه من حدابهم » . كما إذا قيل لك : من فعل ؟ فتقول : زيد ، بإضمار « فعل » . وأما إذا كان السؤال مقدرا كالذى عليه البيت ضعفت الدلالة على

(١) هو من ملوك الدولة الأموية بالشام وأمرائهم ، كان من فتيان بنى أمية وظرفائهم ، عيب عليه المهماكة فى اللهو ولد سنة ٨٨ هـ ، وولى الخلافة بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك ، وقتل سنة ١٢٦ هـ .

(٢) عفا : درس ، حنان : مصوت ، والمقصود منه الرعد المصاحب للمطر . عسوف : شديد العسف . الوبل : المطر الشديد . الهطال : المطر الشديد الهطولة . والبيت ينسب للوليد بن يزيد ، ولوليد بن مسلم ، ولبيد انظر : البرهان ٢٨٠ ، دلائل الإعجاز ١٨٤ ، مفتاح العلوم ١١٥ / ١٢٧ ، الإيضاح وهامشه ١٥٧ ، تقريب المعاهد (٤٣/أ)

(٣) ش : « قدره »

(٤) ت ، د : « تخيل »

(٥) ع : « ويقتصر » بالياء

(٦) ع : « تقول » بالتاء

(٧) قاله المتنبى فى بيت له :

وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدابهم وساقا

انظر : ديوانه ٢/٢٩٤ ، مفتاح العلوم ١١٥ / ١٢٧ ، تقريب المعاهد (٤٣/أ)

الفعل إذ لم يكن سؤال متضمن له ليدل على إرادته فى الجواب ، فتعين أن يلفظ به .

إشارة :

إذا رأيت فى التنزيل لفظ « قال » مفصولا غير معطوف[1] فاعلم أن هذا تقديره مثل قوله تعالى : ﴿هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ، إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاما ، قال : سلام ، قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقربه إليهم ، قال : ألا تأكلون؟ . فأوجس منهم خيفة . قالوا : لا تخف[2]﴾ جاء على ما يقع فى أنفس المخلوقين من السؤال كما (لو[3]) قيل لقوم : « دخل فلان على فلان » قالوا : « فما قال هو » ؟ فيقول المجيب : « قال كذا » فإن الناس خوطبوا بما يتعارفونه[4] . وكذا قوله تعالى : « قال : ألا تأكلون » فإنه ورد بعد قوله : « فجاء بعجل سمين ، فقربه إليهم » كأنه قيل : فما قال لهم؟ قال المجيب : قال لهم : « ألا تأكلون » ؟ وكذلك : « قالوا : لا تخف » لأن قوله : « فأوجس منهم خيفة » يدل على أنه قد تغير لونه ودخله الخوف ، فكأنه قيل : فما قالوا (له[5]) حين رأوه كذلك ؟ فقيل : « قالوا : لا تخف » .

وعلى هذه السياقة تخرج قصة فرعون وردّ موسى — عليه السلام — (فى قوله تعالى[6]) :

﴿قال فرعون : وما رب العالمين ؟
قال : رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين .
قال لمن حوله : ألا تستمعون ؟

(١) ش : « عن معطوف »

(٢) سورة الذاريات : ٢٤ - ٢٨

(٣) سقطت من ش

(٤) ش : « يعرفونه »

(٥) سقطت من ش

(٦) « « «

قال: ورب آبائكم الأولين.

قال: إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون.

قال: رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون.

قال: لئن اتخذت إلها غيرى لأجعلنك من المسجونين.

قال: أو لو جئتك بشىء مبين.

قال: فأت به إن كنت من الصادقين[1]﴾.

وعلى هذا أبدا فى كل كلام جاء فيه لفظ «قال» هذا المجىء غير أنه (قد[2]) يكون فى بعض المواضع أوضح من بعض. فمن الواضح: ﴿قالوا: إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين[3]﴾. فإنه لايخفى على عاقل أن ذلك جواب لقوله: ﴿فما خطبكم أيها المرسلون[4]﴾. ومثله قوله: ﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون. إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا: إنا إليكم مرسلون - إلى قوله: اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون[5]﴾.

تذنيب:

قد بان لك وظهر أن الجمل على ثلاثة أقسام:

جملة حالها مع التى قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها عطف ألبتة لتنزلهما منزلة الشىء الواحد، والشىء لايعطف على نفسه ومن ثم قضوا عند شدة الامتزاج على الثانية بالبدلية، كما فى قول عبيد الله بن الحر[6] [من الطويل]:

(١) سورة الشعراء: ٢٣ - ٣١

(٢) سقطت من ش، ع

(٣) سورة الحجر: ٥٨، سورة الذاريات: ٣٢

(٤) " " : ٥٧، " " : ٣١

(٥) سورة ياسين: ١٣ - ٢١

(٦) عبيد الله بن الحر: شاعر فحل وقائد من الشجعان الأبطال، فى سنة ٦٨ هـ ألقى نفسه فى الفرات فمات غريقا.

متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا نجد حطبا جزلا ونارا تأججا[1]

ولذلك جزمه.

وجملة حالها مع [الجملة] التى قبلها حال الاسم يكون غير الذى قبله إلا أنه يشاركه فى حكم مثل مشاركة اسم اسما غيره فى الفاعلية والمفعولية، فيكون شأنهما العطف.

وجملة حالها[2] مع التى قبلها لا مشاركة بينهما وجه. ويكون ذكر الجملة [السابقة] وترك ذكرها سواء، فتكون [السابقة[3]] بمنزلة الاسم مع اسم آخر لا رابطة بينهما وإن ذكر أحدهما مع الآخر خص بأمر ينفرد به، وحق هذا ترك العطف ألبتة، فالجملة المعطوفة حالها بين حالين ورتبتها بين رتبتين.

وهم وتنبيه:

لعلك تتخيل مما تلى عليك آنفا أن من شرط الجملة المعطوفة أن لا يفصل بينها وبين الجملة المعطوف عليها لكونها معها لفقا. ولو مر لك استقراء التنزيل وشعر الشاعر النبيل لأضربت عن هذا التخييل صفحا. ومنه قوله عز وعلا[4]: ﴿وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين. ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر [وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين[5]﴾. ليست فيها جملة معطوفة على ما يليها إذ يلزم أن يكون قوله: «وما كنت ثاويا فى أهل مدين» معطوفا على قوله: «فتطاول عليهم العمر». وذلك يقتضى دخوله فى معنى «لكن» ولا يخفى فساد ذلك. فالوجه أن يكون مجموع «وما كنت ثاويا» إلى قوله «مرسلين» معطوفا على: «وما كنت بجانب الغربى» إلى قوله: «العمر».

(١) البرهان ٢٧٧، والكتاب لسيبويه ١/٤٦٦

(٢) كذا فى ش، وفى سائر النسخ: «وجملة هى مع التى قبلها»

(٣) الزيادة من ش

(٤) ت، د: «عز وجل»

(٥) سورة القصص: ٤٤ - ٤٥

Scanned with CamScanner

فإن قلت: هلا جعلت: «وما كنت ثاويا» معطوفا على «وما كنت من الشاهدين» وحده دون ما بعده؟.

قلت يلزم أن ينوى به التقديم حينئذ على قوله: «ولكنا أنشأنا قرونا»، وإذ ذاك تخرج [«لكن»[1]] عن موضعها، فإن سبيل «لكن» سبيل «إلا». وكما لا يجوز أن تقول: «جاء القوم وخرج أصحابك إلا زيدا وإلا عمرا» على أن تجعل «زيدا» استثناء من «القوم»، و«عمرا» من «خرج أصحابك»، كذلك لا يجوز أن تصنع مثل ذلك بـ «لكن» فتقول: «ما جاءنى زيد وما خرج عمرو ولكن بكرا حاضر ولكن أخاك خارج» والتقدير الذى ابتدأته مؤد الى هذا.

ومنه قول المتنبى [من الوافر]:

تولوا بغتة فكأن[2] بينا ... تهيؤنى ففاجأنى اغتيالا
وكان[3] مسير عيسهم ذميلا ... وسير الدمع إثرهم انهمالا[4]

فقوله: «فكان مسير عيسهم [ذميلا]» وقوله: «وسير الدمع» معطوف (على «تولوا»[5]) الى آخر البيت لا على «ففاجأنى» وحده لئلا يدخل فى صلة «كأن» فيقضى أن لا يكون (لـ[6]) «مسير عيسهم» حقيقة فى الداخل عليه [«كأن»[7]] وهو «تهيؤ»[8].

الفن الحادى عشر

فى معرفة أسباب التقديم والتأخير

فنقول: التقديم فى اللسان تبع للتقديم فى الجنان[9] على ما سنبين أن

(١) الزيادة من ع
(٢) كذا فى ع والبرهان وديوانه وفى المطبوع: «فكأن» ـ بالواو
(٣) كذا فى ع والبرهان وفى ديوانه والمطبوع: «فكان» ـ بالفاء
(٤) ديوانه ٣/٢٢١ من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، وانظر البرهان ٢٨٩
(٥) سقطت من ص
(٦) سقطت اللام من ع
(٧) الزيادة من ع
(٨) انظر البرهان ٢٨٨ ـ ٢٨٩
(٩) ص: «المقدم فى اللسان تبع المقدم فى الجنان» وفى البرهان: «التقدم» وكلا الموضعين

الألفاظ تتبع المعانى، والمعانى تتقدم باعتبارات خمسة:

الأول: تقدم العلة والسببية على المعلول والمسبب، كتقدم المضىء على الضوء وليس تقدما بالزمان لأن جرم الشمس لا[1] ينفك عن الضوء.

الثانى: التقدم بالذات كالواحد على[2] الاثنين، وليس الواحد علة لوجود الاثنين بخلاف القسم الأول.

الثالث: بالشرف، كتقدم الأنبياء على الأتباع، والعالم على الجاهل.

الرابع: بالرتبة، كتقدم الإمام على المأموم، والجنس الأعلى على ما تحته اذا جعل مبتدأ.

الخامس: بالزمان، كالأبعد[3] من الآن مع الأقرب إليه. ومنه تقدم الوالد على الولد، فإن الوالد وجد فى زمان لم يكن فيه الولد[4] موجودا. فما كان من المعانى متقدما على غيره بأحد هذه الاعتبارات أو بما كثرها كان [فى] العبارة كذلك.

ومن المتقدم[5] بالزمان: ﴿وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم﴾[6] ومنه: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾[7] فإن الظلمة سابقة على النور فى الإحساس، وكذلك الظلمة المعنوية سابقة على النور المعنوى. ومنه قوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾[8]، فانتفاء العلم ظلمة، وهى متقدمة بالزمان على نور

(١) ص والبرهان: «لم ينفك»
(٢) ص والبرهان: «مع الاثنين»
(٣) ع: «الأبعد» ـ بدون الكاف
(٤) ص: «لم يكن الولد فيه»
(٥) ع: «التقدم» على المصدر
(٦) سورة العنكبوت: ٣٨
(٧) سورة الأنعام: ١
(٨) سورة النحل: ٧٨

Scanned with CamScanner

الإدراكات. وقوله تعالى: ﴿فى ظلمات ثلاث[1]﴾ إشارة الى ظلمة الرحم والبطن والمشيمة. وقيل: [الى[2]] ظلمة الصلب والرحم والبطن. فهذه ظلمات ثلاث محسة. وفى الآية الأولى ظلمات ثلاث[3]] معقولة.

ومن المتقدم بالطبع قوله تعالى: ﴿مثنى وثلاث ورباع[4]﴾. ونحوه: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم[5]﴾ [الآية[6]] وكذلك مراتب العدد. وكل مرتبة هى أدنى من الأخرى فهى متقدمة على ما فوقها، وهذا من مرتبة التقدم بالذات.

ومن التقدم بالسببية[7] تقدم «العزيز» على «الحكيم»[8] لأنه عز فحكم. ومنه: ﴿يحب التوابين ويحب المتطهرين[9]﴾ فإن التوبة سبب للطهارة[10]. وكذلك: ﴿كل أفاك أثيم[11]﴾ فإن الإفك سبب للإثم. وكذلك: ﴿معتد أثيم[12]﴾.

ومن التقدم بالرتبة قوله تعالى: ﴿يأتوك رجالا وعلى كل ضامر[13]﴾ فإن الذين يأتون رجالا الغالب أن يكونوا من المكان القريب. والذى يأتى على الضامر يأتى من المكان البعيد، على أنه (قد[14]) روى عن ابن عباس[15]

(١) سورة الزمر: ٦
(٢) الزيادة من ع
(٣) هذه الزيادة وقعت فيما عدا ح. «وأظنها زائدة» فى غير موضعها
(٤) سورة النساء: ٣، سورة الفاطر: ١
(٥) سورة المجادلة: ٧
(٦) الزيادة من ع
(٧) ش: «ومن مراتب التقدم بالسببية»
(٨) وذلك فى غير ما موضع من القرآن
(٩) سورة البقرة: ٢٢٢
(١٠) ع: «سبب الطهارة»
(١١) سورة الشعراء: ٢٢٢
(١٢) سورة القلم: ١٢
(١٣) سورة الحج: ٢٧
(١٤) سقطت من ش
(١٥) هو عبد الله بن عباس ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، مفسر القرآن وحبر الأمة، توفى سنة ٦٧هـ

رضى الله عنهما أنه قال: «وددت أنى حججت راجلا، فإن الله (عز وجل[1]) قدم الرجالة[2] على الركبان فى القرآن[3]» فجعله من باب التقدم بالفضيلة والشرف، والمعنيان موجودان عند كثير من العلماء. وقوله تعالى: ﴿هماز مشاء بنميم[4]﴾ من هذا القبيل. فإن الهماز هو العياب[5]. وذلك لا يفتقر إلى مشى بخلاف النميمة، فإنها نقل للحديث من مكان[6] إلى مكان، عن شخص إلى شخص.

ومن التقدم بالشرف [قوله تعالى]: ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم[7] . . . . وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم[8]﴾. ومنه: ﴿من النبيين والصديقين[9]﴾. ومنه تقديم «السمع» على «البصر[10]» و«سميع» على «بصير[11]» وقد جعل تقديم «الجن» على «الإنس» من هذا النوع لاشتمال الجن على الملائكة. قال سبحانه و[تعالى]: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا[12]﴾ وقال الأعشى[13] [من الطويل]:

وسخر من جن الملائك سبعة ... قياما لديه يعملون بلا أجر[14]

ونحو قوله تعالى: ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان[15]﴾. وقوله

(١) ش: «فإن الله تعالى» وسقطت من ع
(٢) المطبوع: «الرجال»
(٣) انظر تفسير الآية عند ابن كثير فى تفسيره، والسيوطى فى الدر المنثور عن الخطيب فى تاريخه، وابن أبى شيبة فى مصنفه، وابن سعد فى الطبقات، وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر فى تفاسيرهم عند تفسير الآية
(٤) سورة القلم: ١٢
(٥) ح: «العياب» بالغين المعجمة
(٦) ش: «فلما نقل الكلام من موضع إلى مكان»
(٧) ع: «إلى المرافق» كما فى الآية، ثم كتب فوقه: «زائد»
(٨) سورة المائدة: ٦
(٩) سورة النساء: ٦٩
(١٠) كما فى قوله تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ بنى إسرائيل: ٣٦
(١١) كما فى قوله: ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾ الشورى: ١١
(١٢) سورة الصافات: ١٥٨
(١٣) الأعشى: هو ميمون بن قيس، والبيت لم أجده فى ديوانه طبعة أوربا.
(١٤) قاله وهو يذكر سليمان بن داود عليهما السلام كما فى لسان العرب «جن»
(١٥) سورة الرحمن: ٥٦

تعالى[1]: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان[2]﴾ وقوله [تعالى]: ﴿وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا[3]﴾. الجن فى ذلك كله لا يتناول الملائكة عليهم السلام لنزاهتهم عن العيوب ولا يتوهم عليهم الكذب وسائر الذنوب، فلما لم يتناول[4] الملائكة عموم لفظ «الجن» بدأ (بلفظ[5]) الإنس لفضلهم[6].

إشارة:

وقد يكون فى كل واحد من الأمرين صفة تقتضى التقديم لكن يكون أحدهما أهم فى مكان فيقدّم (فيه[7]) وإن أُخّر [فى غيره لكون قرينة أخص منه فى ذلك[8]]. فمنه قوله تعالى[9]: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة[10]﴾. فتقديم[11] الأموال من باب تقديم السبب فإنه إنما يشرع[12] فى النكاح عند قدرته على مؤنه فهو سبب التزوج، والنكاح سبب للتناسل، ولأن المال سبب للتنعم بالولد، وفقده سبب للشقاء به، وكذلك تقديم النساء على البنين (فى قوله تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين[13]﴾) والقناطير المقنطرة من

(١) ع: «قوله سبحانه».
(٢) سورة الرحمن: ٣٩
(٣) سورة الجن: ٥
(٤) بالياء فى ع والبرهان، وبالتاء فى المطبوع
(٥) سقطت من ع والبرهان
(٦) البرهان ٢٩٠، ٢٩٣
(٧) سقطت من ع، وفى ت، د: «لكن تكون إحداهما أخص فى مكان فيقدم وإن أخر»، وفى ش: «لكن تكون إحداهما».
(٨) الزيادة من ع
(٩) ع: «قوله سبحانه».
(١٠) سورة الأنفال: ٢٨
(١١) المطبوع: «وتقديم».
(١٢) ع: «يسوغ».
(١٣) سقطت من ش

الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث[1]﴾. وإنما أُخّر ذكر الذهب والفضة على[2] النساء والبنين لأنها أقوى فى الشهوة الجبلية من المال. فإن الطبع يحث على بذل المال لتحصيل النكاح والولد. قال [الشاعر] [من السريع]:

لولا بُنَيَّاتٌ كزغب القطا ... رُدِدن من بعض إلى بعض
لكان لى مضطرب واسع ... فى الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشى على الأرض[3]

والنساء أقعد من الأولاد فى الشهوة الجبلية، والبنون أقعد من الأموال، والذهب أقعد من الفضة، والفضة أقعد من الأنعام، أو وسيلة إلى تحصيل النعم فلما صُدِّرت الآية بالحب وكان المحبوب مختلف المراتب اقتضت حكمة الترتيب أن يقدّم[4] ما هو الأهم فالأهم فى[5] رتبة المحبوبات.

وأما تقديم «السماء» على «الأرض[6]» فلأنها أكمل شرفا ومستقرا. وأُخرت فى قوله تعالى: ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء[7]﴾ لأنه لما تقدم ذكر الخاطئين[8] وهو قوله [تعالى]: ﴿ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه[9]﴾، وهو بخلاف الآية التى فى «سبأ» أيضا فإنها منتظمة فى سياق علم الغيب.

(١) سورة آل عمران: ١١
(٢) ع: «عن».
(٣) الأبيات للخطاب بن المعلى الشاعر، انظر ديوان الحماسة وشرحه للرزوقى ١/٢٨٥ وما بعدها، والبرهان ٢٩٤
(٤) المطبوع: «تقدم» بالتاء
(٥) المطبوع: «عن».
(٦) كما فى قوله تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون، والأرض فرشناها فنعم الماهدون - الذاريات ٤٨﴾ وآيات أخرى.
(٧) سورة يونس: ٦١
(٨) ش: «فلأنه لما تقدم ذكر الخاطئين».
(٩) سورة يونس: ٦١

Scanned with CamScanner

فإن قلت: «سميع عليم» من أى نوع؟.

قلت: هو من نوع التقديم بالرتبة. فإن ذلك يتضمن التخويف والتهديد فبدأ بالسمع لتعلقه بالأصوات وأن من يسمع حسك قد يكون أقرب إليك فى العادة[1] ممن يعلم وإن كان علم الله تعالى يتعلق بما ظهر و [ما] بطن.

فإن قلت: فـ «الغفور الرحيم»؟

قلت: [هو] من باب الرتبة أيضا، فإن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة. وأما «الرحيم الغفور» فى «سبأ» فلأنها منتظمة فى سلك تعداد أصناف الخلق من المكلفين وغيرهم، وهو قوله تعالى: ﴿ يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها، ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو الرحيم الغفور[2] ﴾ فالرحمة تشملهم جميعا والمغفرة تخص بعضا، والعموم قبل الخصوص بالرتبة. ومنه: ﴿ فاكهة ونخل ورمان[3] — و — من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال[4] ﴾.

ومما قدم فيه للفضل[5]: ﴿ واسجدى واركعى[6] ﴾ لكون السجود أفضل. قال عليه السلام: «أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد»[7].

فإن قلت: فالركوع قبل السجود بالزمان والرتبة والعادة لأنه انتقال من علو إلى انخفاض، والعلو بالرتبة قبل الانخفاض.

قلت: ليس المراد بـ «اركعى» مجرد الركوع بل مجموع الصلاة، «فكأنه»

(١) ش: «قد يكون فى العادة أقرب إليك».
(٢) سورة سبأ: ٢
(٣) سورة الرحمن: ٦٨
(٤) سورة البقرة: ٩٨، وفى ع: «ميكائيل»، وكتب فى الهامش: «فى الأم: وميكائيل» وسقطت «ورسله» من المطبوع
(٥) المطبوع: «فيه الفضل».
(٦) سورة آل عمران: ٤٣
(٧) رواه مسلم وأبو داود (باب الدعاء فى الركوع والسجود من كتاب الصلاة) وأحمد والنسائى كلهم عن أبى هريرة رضى الله عنه

قيل: «صلى[1] مع المصلين»، (والركوع يعبر به عن مجموع الصلاة[2]) ومنه قوله صلى الله عليه [وآله[3]] وسلم لرجل[1] دخل المسجد (وهو يخطب[4]) فجلس ولم يصل: «قم فاركع ركعتين»[6]. وكذلك «اسجدى» ولم يرد السجود وحده، فصارت الآية متضمنة لصلاتين: صلاتها وحدها وهى فى بيتها، وهى التى عبر عنها بالسجود، فإن السجود أفضل حالات العبد، كما أن صلاة المرأة وحدها أفضل صلاتها. وأما صلاتها فى المسجد فعبر عنها بالركوع لأنه دون السجود فى الفضيلة، كما أن صلاتها مع المصلين دون صلاتها وحدها. ويدل على هذا قرانه بالركوع: «مع الراكعين»، ولم يقل فى السجود: مع الساجدين.

ومما ينتظم فى سلك هذا العقد البديع قوله جل وعلا: ﴿ وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود[7] ﴾. فقدم «الطائفين» بالرتبة والقرب من البيت المأمور بتطهيره من أجل الطواف، وإنما جمعوا لأن الجمع أدل على العموم (من) المفرد، وإنما جمعوا جمع السلامة لأن جمع السلامة أقرب إلى لفظ الفعل، فـ[8] «طائفون» بمنزلة «يطوفون» فيكون إذ ذاك لفظ «الطائفين» ما هو مشعر بعلة التطهير وهو حدوث الطواف وتجدده. ولو (كان[9]) بدل الطائفين: «للطواف[10]» لم يفد ذلك، لأن لفظ المصدر[11] يخفى ذلك ولا يبينه.

(١) فى الجميع: «صل»، والصواب بالياء لأنه خطاب للوقت وهى «يم البتول»
(٢) سقطت من ش
(٣) الزيادة من ع
(٤) هو: سليك الغطفانى
(٥) سقطت من ش
(٦) رواه مسلم وأبو داود (باب إذا دخل الرجل والامام يخطب من كتاب الصلاة) وأحمد والدارقطنى والبيهقى فى الكبرى (٣/١٩٤) كلهم عن جابر رضى الله عنه
(٧) سورة الحج: ٢٦
(٨) المطبوع: «وطائفون»
(٩) سقطت من ش، وفى ع: «وإن كان»
(١٠) المطبوع: «الطواف»
(١١) بياض بهذا القدر من ع وقد أشار إليه

Scanned with CamScanner

ثم ثنى بـ «القائمين» لأنه يلى «الطائفين» فى الرتبة، لأنه فى معنى «العاكفين»[1]، فالعكوف يخص موضعا، والطواف بخلافه فكان أعم منه، والأعم قبل الأخص رتبة. وجمع «العاكفين» جمع السلامة لقربهم من البيت كالطائفين[2]، ثم ثلث بـ «الركوع»[3] لأنه لا يلزم أن يكون فى البيت ولا عنده، ومن ثم لم يجمع جمع السلامة إذ لا يحتاج فيه إلى بيان الفعل الذى يبعث على التطهير كما احتيج فيما قبله. ثم وصف «الركع» بـ «السجود» ولم يعطف بالواو، لأن[4] «الركع» هم «السجود»، والشئ لا يعطف على نفسه، ولأن «السجود» يكون عبارة عن المصدر والمراد به هاهنا الجمع، فلو عطف بالواو لأوهم إرادة المصدر دون اسم الفاعل، ولأن الراكع إن لم يسجد فليس براكع شرعا فلو عطف بالواو لأوهم أنه حكم يجرى على حياله.

فإن قلت: هلا قيل: «السجد» كما قيل: «الركع» كما جاء فى آية أخرى: ﴿تراهم ركعا سجدا[5]﴾؟، أو «الركوع» كما قيل: «السجود»؟

قلت: «السجود» يطلق على وضع الجبهة على الأرض، وعلى الخشوع ولو قال: «السجد» لم يتناول إلا المعنى الظاهر. ومنه: ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ وهو من رؤية «العين» [ورؤية العين] «لا تتعلق[6] إلا بالظاهر، فقصد بذلك الرمز إلى السجود المعنوى الصورى بخلاف الركوع فإنه ظاهر فى أعمال الظاهر التى يشترط فيها البيت كما فى الطواف والقيام المتقدمين دون أعمال القلب، فجعل السجود وصفا للركوع وتتميما له. ولأن الخشوع روح الصلاة وسرها الذى شرعت له

(١) فى آية ١٢٥ من البقرة.
(٢) المطبوع: «كما فى الطائفين».
(٣) كذا فى الجميع وأظنه: «ثم ثلث بالركع» كما فى الآية.
(٤) المطبوع: «ولأنه».
(٥) سورة الفتح: ٢٩.
(٦) ع: «لا يتعلق» بالياء.

إشارة:

قد يعرض للتقديم جهة ليست من الجهات المذكورة، وهى الخفة كقولهم: «ربيعة ومضر» وإنما قدمت «ربيعة» مع أن «مضر» أشرف لئلا يفضى إلى كثرة الحركات المتوالية فأخرت «مضر» لتقف[1] عليها بالسكون. وقد يجعل تقديم «الجن» على «الإنس» لهذا الغرض. «الإنس» أخف لمكان النون والسين المهموسة[2]. وكان تقديم الأثقل أولى لنشاط المتكلم فى أول كلامه.

الفن الثانى عشر

فى قوانين كلية يتعرف بها أحوال النظم

القانون الأول فيما يتحقق به بيان العبارات

اعلم أنه لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى اتحاد المعبر عنه حتى يختص بتأثير لا يكون للأخرى.

فإن قلت: إذا تمايزتا لا تكونان[3] عبارتين عن معبر واحد[4]

قلت: المراد من كون المعبر عنه واحدا أن أصل الغرض واحد كقصد تشبيه زيد بالأسد فيعبر عنه تارة بقوله «كأن زيدا الأسد» وتارة بقوله: «زيد كالأسد» وإن أفاد بالأول أنه على فرط من الشجاعة بحيث لا يتميز عن الأسد، وإن جاء ذلك من نظم اللفظ حيث قدم الكاف وركبها مع «أن». ونظيره قول الناس: «الطبع لا يتغير» ثم ينظر إلى هذا فى قول المتنبى [من المتقارب]:

(١) ع: «ليقف» بالياء.
(٢) كما فى قوله تعالى: ﴿قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار﴾ الأعراف: ٣٨. ولهذا التقديم سبب آخر أيضا.
(٣) ع: «لا يكونان» بالياء.
(٤) كذا فى ع. وفى المطبوع: «عن معنى واحد».

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل[١]

فتجده قد خرج فى أحسن صورة وتحول جوهره[٢] بعد ما كان خرزة لما اكتسى من المقاصد فى هذا النظم، وعرى عنها فى النظم الأول مع اتحادهما فى المقصد الأصلى. ونظير ذلك فى اكتساء الجمال ما تراه من قولهم: «أرى قوما لهم منظر وليس[٣] لهم مخبر» عند ما نظمه[٤] الآخر فقال [من المنسرح]:

لا يغررنك[٥] الثياب والصور تسعة أعشار من ترى بقر
فى شجر السرو منهم مثل[٦] له رواء وماله ثمر[٧]

وأحسن من قولهم: «كأن زيدا الأسد» [قولهم[٨]]: «إن لقيته ليلقينك منه الأسد[٩]» وآنق منه قول أرطاة بن سهية [من البسيط]:

إن تلقنى لا ترى عينى بناظرة تنس السلاح وتعرف جبهة الأسد[١٠]

القانون الثانى فى دلالة الكلام

كل كلام معناه إما مستفاد منه كـ «خرج زيد وعمرو [منطلق[١١]]» وإما مستفاد من دلالة معناه، ومدار هذا الضرب على الكناية والاستعارة والتمثيل،

(١) ديوانه ٣/٢٢، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر استفتاءه ثعلب بن داود من الأسر. انظر البرهان ٤٤، ٢٩٩، الوساطة ١٤١، الطرائف الأدبية ٢٢١ من مختار شعره لعبد القاهر.
(٢) المطبوع: «جوهرة».
(٣) ش: «وما لهم».
(٤) ع: «نظم».
(٥) ع: «لا يغررنك» بحذف الراء الثانية.
(٦) المطبوع: «شبه».
(٧) قائلها ابن لنكك. انظر البرهان ٢٩٩، أسرار البلاغة ١٠٤، الإيضاح ٢١٥، يتيمة الدهر ٢/٣٥١.
(٨) الزيادة من ع.
(٩) المطبوع: «الأسد منه».
(١٠) قد سبق البيت فى ص ١٤٠ وهناك: «لا ترى غيرى بناظرة».
(١١) الزيادة من ع.

كما إذا قلت فى المرأة: هى نؤوم الضحى، فمقصودك أنها مترفة[١] لها من يخدمها ويكفيها أمرها. وإذا قلت[٢]:

. . . . . فإنى جبان الكلب مهزول الفصيل[٣]

فمرادك أنى مضياف. ولكن ليس هذا المدلول هو الذى وضع اللفظ له حقيقة بل قولهم: «نؤوم الضحى» إنما يدل من جهة الحقيقة على النوم فى الضحى و«جبان الكلب مهزول الفصيل» إنما يدل[٤] حقيقة أنه [لا ينبح و] لا يقدم على [أذى[٥]] أحد، وعلى أن الفصيل ضعيف. فهذا معنى [اللفظ[٦]] والمعنى الأول معنى معنى اللفظ.

إشارة:

[كم] ممن يعد من المحصلين يعتقد أن المعنى تبع للألفاظ حيث رأى سهام المعانى تخرق قرطاس سمعه بعد قرع الألفاظ هدف أذنه منكبا عن[٧] معرفة تغير المعنى مع بقاء الألفاظ على أماكنها إلا مقدار ما يعرض لها من تقدير تقديم أو تأخير[٨] أو زيادة أو حذف أو نحو[٩] ذلك ليصح بذلك المعنى المطلوب. ولو عرف ذلك لقضى بأن الألفاظ هى التابعة وأن المعانى هى المتبوعة، من ذلك ما أنشده أبو على[١٠] فى «التذكرة»:

(١) ع: «مترفهة».
(٢) ع: «وإذا».
(٣) البيت لابن هرمة وقد سبق فى ص ٣٥، وهو: «وما بك فى من عيب فانى».
(٤) ع: «بدل» بالباء الموحدة.
(٥) الزيادة من ع.
(٦) «» «» «».
(٧) ع: «على».
(٨) ت، د: «من تقدير وتقديم أو تأخير». ش: «من تقدير وتقدير أو تأخير».
(٩) ت، د: «أو غير ذلك».
(١٠) أبو على: هو الفارسى، صاحب التذكرة والأعقال والشيرازيات وغيرها.

Scanned with CamScanner

ثم وإن لم أنم كراى كراكا[1]

ثم قال: ينبغى أن يكون «كراى» خبرا مقدما وأن يكون الأصل: «كراك كراى وإن لم أنم» ونظيره [من الطويل]:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد[2]

والتقدير: «بنو أبنائنا بنونا» وإنما أرشد إلى ذلك المعنى.

ومن الباب قوله تعالى: ﴿قل: ادعوا الله أو ادعوا الرحمن[3]﴾ ليس المعنى على: ادعوا مسمى هذا الاسم أو مسمى هذا الاسم بل على: ادعوا بهذا الاسم أو بهذا، كقولك: «هو يدعى زيدا، أو يدعى الأمير[4]» ومن حمل الكلام على غير حذف كاد يقع فى الشرك إذ يخرجه إلى إثبات مدعوين.

ومما يرشد إلى المحذوف أنه لا يستقيم أن تعمد إلى اسمين كلاهما لشىء واحد فتعطف أحدهما على الآخر بـ «أو» فتقول: «ادع إلىّ زيدا أو الأمير» والأمير هو «زيد» وأيضا فإن قوله: ﴿أيا ما تدعوا[5]﴾ محال أن يتوجه نحو شىء واحد لأن من شأن «أى» أن تكون لواحد مما هو أكثر منه

ومن المشكل قراءة من حذف التنوين من «عزير[6]» فى قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود: عزير ابن الله[7]﴾ فمنهم من حمل [ذلك] على حذف التنوين للساكنين[8] كما قرأ بعضهم: ﴿قل هو الله أحد. الله الصمد[9]﴾، وكما قرأ

(١) البرهان ٣٠٦، دلائل الإعجاز ٣٢٥
(٢) نسبه قوم إلى الفرزدق، وليست من أبيات الحماسة. انظر البرهان ٣٢٧، دلائل الإعجاز ٢٨٦، الإنصاف فى مسائل الخلاف ١/٣٥، معنى اللبيب ٢/٤٥٢، شرح الكافية للرضى ١/٨٧
(٣) سورة الإسراء: ١١٠
(٤) الطبع: «هو يدعى زيدا أو تدعو الأمير»
(٥) سورة الإسراء: ١١٠
(٦) كعب: ابن أبى عاصم ورجل صالح من اليهود.
(٧) سورة التوبة: ٣٠
(٨) ع: «للالتقاء الساكنين» ثم ضرب الخط على «الالتقاء»
(٩) سورة الإخلاص: ١-٢

عمارة بن عقيل[1]: ﴿ولا الليل سابق النهار[2]﴾ بنصب «النهار» وترك تنوين «سابق». فقيل له ما تريد؟ فقال: «سابق» قيل له: فهلا قلته؟ قال: لو قلته لكان أرزن[3]

ومنهم من قال: حذف التنوين لكون الابن صفة[4]. وعلى هذا فى الكلام محذوف، فقيل: إنه مبتدأ، تقديره: «هو عزير ابن الله»، «تعالى الله عما يشركون[5]». وقيل: إنه خبر. تقديره: «معبودنا» وهو قول من التحقيق على مفاوز.

وبيانه أنك إذا قلت حكاية عن إنسان أنه قال: «زيد بن عمرو سيد» ثم كذبته فيه لم تكن منكرا كونه زيدا بن عمرو، ولكن أن يكون سيدا. وكذلك إن قال: «زيد الفقيه قد قدم» فقلت [له[6]]: «كذبت» لم تكن منكرا قوله «زيد الفقيه» بل قوله: «قد قدم». فالتصديق والتكذيب أبدا يتصرفان [آخر] الخبر دون الصفة. ويثبتك بصحة ذلك أنك تقول: «ما جاءنى زيد الظريف» فتصرف النفى إلى المجىء دون الظرافة، بل يبقى «الظريف» ثابتا فى النفى ثبوته فى الإيجاب، ولأن من شأن الصفة أن تكون ثابتة عند المخاطب ثبوتها عند المتكلم وإلا لما حصل بها التمييز.

إذا عرفت ذلك ظهر لك أن جعل الابن صفة فى الآية مؤد إلى أمر عظيم، وهو إخراجه عن موضع الإنكار إلى ثبوت تعالى الله عن ذلك.

فإن قلت: جعله صفة قول مشهور، فهل يمكن تصحيحه؟

(١) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير. شاعر مقدم مصيب من أهل اليمامة، سكن باديتها البصرة، وزار بغداد. فى الشام فى عصره، وكان الشعراء فى البصرة يأخذون اللغة عنه، وقد سنة ٢٠٢هـ، ومات سنة ٢٣٩هـ.
(٢) سورة يس: ٤٠
(٣) رواه ابن جنى بسنده وبيعه: «أرزن» أى أثقل. انظر الخصائص ١/٢٤٧، ٢/٢٧٣، ٣٦٠، و ٢/٤٩٢، و ٣/٣١٠
(٤) ع: «حذف التنوين من الابن صفة»
(٥) بعض الآية من سورة الأعراف: ١٩٠
(٦) الزيادة من ع

Scanned with CamScanner

قلت : يمكن أن يقال — وإن كان على بُعد — : إن المقصود الدلالة على أن اليهود كان قد بلغ من جهلهم أنهم يذكرون « عزيرا » [عليه السلام] هذا الذكر كما تقول فى قوم قد ضلوا فى أمر واحد منهم وبلغوا النهاية فى تعظيمه : « يقولون أبدا : زيد الأمير » . تريد أنهم كذلك ذكرهم له . وإنما يستقيم هذا التأويل إذا أنت لم تقدِّر له خبرا معينا ولكن تريد أن ذكرهم له هذا الذكر .

ومما هو من قبيل ما نحن فيه قوله تعالى : ﴿ ولا تقولوا : ثلاثة انتهوا خير لكم[1] ﴾ فذهبوا إلى أن « ثلاثة » خبر مبتدأ والتقدير : « آلهتنا ثلاثة » وليس بمستقيم لإيهامه إثبات الآلهة لأن النفى إنما يَردُ على المعنى المستفاد من الخبر لا على معنى المبتدأ .

فإذا قلت : « ما زيد منطلقا » لم تنف معنى « زيد » بل معنى « منطلق » فيلزم فى الآية أن تكون قد نفيت كون الآلهة ثلاثة ، ولم تنف كونها آلهة ، كما تقول : « ليس أمراؤنا ثلاثة » [فالوجه أن تجعل « ثلاثة » صفة لمبتدأ تقديره : « ولا تقولوا : لنا آلهة ثلاثة[2] »] أو « فى الوجود آلهة ثلاثة » وحذف الخبر وهو « لنا » أو « فى الوجود » مطرد فى كل ما معناه التوحيد نحو : « لا إله إلا الله » .

وأما حذف الموصوف بالعدد فشائع إذا عُرف كقولك : « عندى ثلاثة » وأنت تريد الدراهم ، ويجوز أن يكون المحذوف مميزا ويكون التقدير : « ولا تقولوا : ثلاثة آلهة » أى : لنا ثلاثة آلهة ، فتنفى الوجود عن الآلهة كما تنفيه عن الشريك فى قولك : « لا إله إلا الله » وعلى تقديرهم يلزم أن يكونوا قد نفوا عدة الآلهة لا وجود لهم .

فإن قلت : فنفى الوجود عن آلهة ثلاثة يجوز معه وجود إلهين إذ لا ينفى ذلك كما تقول : « ليس لنا أمراء ثلاثة لكن لنا أميران » .

(١) سورة النساء : ١٧١
(٢) الزيادة من ت ، ع .

قلت : لكن قولك : « آلهتنا » يوجب[1] ثبوت آلهة . وقولنا[2] : « ليس لنا آلهة ثلاثة » لا يوجبه .

فإن قلت : كما لا يوجبه[3] لا ينفيه .

قلت : إن لم ينفه[4] فقد نفاه ما بعده من قوله : ﴿ إنما الله إله واحد[5] ﴾ .

فإن قلت : كما تنفى[6] الاثنينية ، فكذلك تنفى[6] الثلاثة حيلم كان تقديرك أولى ؟ .

قلت : يلزم من تقديرهم ثبوت آلهة ، غايته أنه أتى بعده ما ينقضه فيفضى[7] ذلك إلى المناقضة ، وليس تقديرنا يفضى[7] إلى إثبات إلهين ينقضه ما بعده ، ومن ثم صح : « ولا تقولوا : لنا آلهة ثلاثة ولا إلهان » كقولك : « ليس لنا آلهة ولا إلهان » ولا يصح على تقديرهم .

فإن قلت : إنه حكاية عن الكفار فلا يلزم إثبات آلهة كما تقول : « إن من دين النصارى أن يقولوا : « الآلهة ثلاثة » .

قلت : صدر الآية يبطل هذا ، وهو [قوله عز وجل] : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا : ثلاثة . انتهوا خيرا لكم[8] ﴾ . وقوله : « ولا تقولوا » فى معنى : « ولا تعتقدوا » والاعتقاد يتعلق بالخبر لا بالمخبر عنه كما تقول : « لا تعتقد [وا] أن الأمراء

(١) ع : « توجب » بالتاء
(٢) ع : « قولهم »
(٣) ع : « لا توجبه » بالتاء
(٤) ع : « تنفه » بالتاء
(٥) سورة النساء : ١٧١
(٦) كذا فى الموضعين فى الجميع بالتاء
(٧) المشروع : « يقضى » بالقاف ، فى الموضعين .
(٨) سورة النساء : ١٧١

Scanned with CamScanner

ثلاثة ، فهذا نهى عن اعتقاد كون الأمراء على هذه العدة ، ولايستقيم أن يكون ذلك خطابا مع المؤمنين وأنهم (نهوا أن يحكوا عن النصارى مقالتهم وأنهم[1]) يقولون كيت وكيت ، فقد حكى الله (عز وجل[2]) عن اليهود قولهم : « عزير ابن الله » وعن النصارى أن « المسيح ابن الله » وكيف يصح أن ينهى عن حكاية قول المبطل [و] فى ذلك ترك الاحتجاج عليه . والافصاح[3] يبطلان مذهبه .

القانون الثالث فى جهة إضافة الكلام إلى قائله[4]

كل نثر أو نظم أضيف إلى قائله فليس من جهة كونه ذا وضع[5]، بل أنفس الكلم بمعزل عن الاختصاص لكن من جهة توخى معانى النحو فى معانى (الكلم[6]) ، وذلك لأن من شأن الإضافة الاختصاص[7]، وهى تتناول[8] الشىء من الجهة التى يختص بها المضاف إليه ، كقولك : « غلام زيد » فإن الإضافة تناولت الغلام من جهة كونه مملوكا . وحال أنفس الكلم مع المؤلف[9] حال الابريسم مع ناسج الديباج ، والذهب مع الصائغ ، وليس قائل الشعر قائلا له من حيث نطق بالكلم (راكبا من حيث الشف وصنع فى المعانى ما صنع ولوكان قائلا له[10]) [من حيث نطق بالكلم[11]] لقيل لحاكى الشعر : إنه شاعر ، وإنه قائل لما حكاه .

(١) سقطت من ش
(٢) سقطت من ع ، وفى ش : « تعالى »
(٣) ع : « الاختاج » بالضاد المعجمة
(٤) انظر هذا المبحث فى البرهان ٣١٦
(٥) كذا فى ع والبرهان ، وفى المطبوع : « إذا وضع »
(٦) سقطت من ش
(٧) المطبوع : « الاضافة والاختصاص »
(٨) المطبوع : « تناول » بتاء واحدة
(٩) ش : « مع الكلم »
(١٠) سقطت من ش
(١١) الزيادة من ع

فإن قلت : إنما لم يُقل لحاكى الشعر : إنه ليس بشاعر ، لأنه ليس أول من ابتدأ فيهـا النسق والترتيب بخلاف الشاعر الأول .

قلت : لم يكن امرؤ القيس قائلا [من الطويل] :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل[1]

مرتبا هذا الترتيب إلا من جهة جعله « نبك » جوابا للأمر ، و « من » متعدية[2] إلى « ذكرى » ، [و « ذكرى »] مضافة إلى « حبيب » ، و [« منزل » معطوفا[3] على « حبيب »] . هذا معنى قولنا : إنه لم يكن قائلا للشعر إلا من جهة أنه توخى[4] معانى النحو فى معانى الكلم ، وليس للترتيب جهة أخرى فيضاف إليها الشعر والتأليف . فإن تعدوا[5] حكاية الألفاظ والأجراس عن الحروف .

القانون الرابع فى معرفة الفصاحة :

الكلام الفصيح لا يعدو قسمين : قسم تعزى المزية فيه إلى اللفظ المفرد ، وقسم تعزى المزية فيه إلى النظم .

فالأول الكناية والتمثيل الجارى على حد الاستعارة وكل ما كان فيه مجاز واتساع . فمتى وقع ضرب من ذلك على شريطته اقتضى المزية . من ذلك قول ابن هرمة[6] [من المنسرح] :

. . . . . ولا أتباع إلا قريبة الأجل[7]

(١) وتمامه : « بسقط اللوى بين الدخول فحومل » وهو مطلع معلقته المشهورة .
(٢) المطبوع : « تعديه » وفى البرهان : « متعدية »
(٣) البرهان : « معطوف »
(٤) كذا فى ع والبرهان ، وفى المطبوع : « يوخى » ، بالياء .
(٥) المطبوع : « التأليف لى يعدو »
(٦) هو إبراهيم بن على بن سلمة ، شاعر غزل من سكان المدينة ، ولد سنة ٩٠ هـ ورحل إلى دمشق ومدح الوليد بن يزيد الأموى ، ثم وفد على المنصور العباسى فى وفد من أهل المدينة فحبسهم ، ثم أكرمهم وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، توفى حوالى سنة ١٧٠ هـ .
(٧) تمامه : « لا أمتع بمرد بالفصال ولا » . انظر مفتاح العلوم ١٧٢ ، والإيضاح ٣٢٢ . المرد : الثوكى المعدية الفتاح واحدها مائد ، والفصال : جمع فصيل .

Scanned with CamScanner

فإنك إذا أنعمت النظر وجدته يريد غير ظاهر اللفظ، وأن مراده أنه لا يشتريه إلا للاضياف، وأنه إذا اشترى بعيرا أو شاة (فقد[١]) اشترى ما دنا أجله.

ويناظره فى الاستعارة قول الآخر[٢] [من البسيط]:

فأسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد[٣]

وكذا قول الحسن بن هانئ[٤] [من السريع]:

تبكى فتذرى الدمع[٥] من نرجس ... وتلطم[٦] الورد بعناب[٧]

تنبيه:

إذا رشحت الاستعارة بلغت بالمجاز الذروة[٨] العليا، وهو أن تأتى بما هو من شكله، وتقفيه[٩] بما هو من توابعه، فإذا تواخت تلك الكلمات لم تر كلاما أحسن منه ديباجة، وحديثا أنفذ منه سحرا ويسمى «المجاز المرشح».

ومثاله قوله تعالى: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين[١٠]﴾ لما ذكر أن ثم شراء ومعاوضة[١١] نفى بذكر التجارة لتحقيق المعاوضة[١٢] ونفى الربح حيث اعتاضوا عن الهدى الذى كانوا فى مكنة من

(١) سقطت من ش
(٢) ش: «ويناظره فى الاستعارة قول الآخر» والآخر هو: الوأواء الدمشقى
(٣) انظر: المنتحب (٤٠/ب)، تقريب المعاهد (٧٢/ب)، الطراز ١/٢٠٨ و ٢٩١ - ٢٩٢، وقد ورد فيه فى موضع: «وأسبلت»، مقامات الحريرى ٥٤، وفيه: «فأمطرت»
(٤) المطبوع: «حسن» - بدون ال، وفى ع: وكذا قول، وهو أبو نواس الشاعر
(٥) ت، د: «الدر من نرجس»، وديوانه والصناعتين: «يبكى فيذرى الدر»
(٦) ديوانه والصناعتين: «ويلطم»، ت، د: «وتلطم»، الطراز: «وتجمع»
(٧) انظر ديوان أبى نواس ٣٤٢/٣٥٠، الصناعتين ٢٠١، المنتحب لابن سنا (٥/ب)، الطراز ١/٢٩٠-٢٩٢
(٨) بضم الذال وكسرها كما ضبطه فى ع
(٩) المطبوع: «تقفيه» - بالصاد المهملة
(١٠) سورة البقرة: ٧١
(١١ و ١٢) المطبوع: «معارضة» - بالراء فى كلا الموضعين

تحصيله بظهور أدلته فصار لذلك بمنزلة الملك ورأس المال، فلما بدلوه[١] فى مقابلة الضلالة لم يوصفوا[٢] بإضافة الربح إذ فات عليهم رأس مالهم، فإن الضلالة خسران مبين، وإن راجت مقاصدهم الدنيوية. وقوله: «وما كانوا مهتدين» أى لطرق[٣] التجارة. ومن لا يكون مهتديا لطرق الانجار حقيق بإضافة رأس ماله.

ومن ترشيح الاستعارة قول ابن نباته[٤] «أيها الناس إنما[٥] الموت عام طبق الخلق سحابه، وحسام أزهق النفوس ذبابه، وغراب بين لا يخيب نعابه، وداعى شتات سرعة الإغماض جوابه».

ومنه [من الطويل]:

ولما رأيت النسر عز[٦] ابن دايه ... وعشعش فى وكريه جاش له صدرى[٧]

لما شبه الشيب بالنسر، والشعر الفاحم بالغراب أتبعه ذكر العشعشة[٨] والوكر[٩]. وكما تُرَشَّحُ الاستعارة فقد ترشح الحقيقة وهو أن يُشَبَّع[١٠] المجاز بما هو من روادف الحقيقة ولوازمها. مثاله: «فلان أسد يكبل[١١]

(١) المطبوع: «يتلوه» بالدال المعجمة، وقد ضبطه فى ع بالدال المهملة
(٢) المطبوع: «لم يوضعوا» من الوضع
(٣) ش: «لطريق»
(٤) ابن نباته: هو: عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل صاحب الخطب المنبرية، كان مقدما فى علوم الأدب، ولد فى ديار بكر سنة ٣٣٥، وسكن حلب فكان خطيبها، توفى سنة ٣٧٤ هـ
(٥) المطبوع: «إن»
(٦) المطبوع: «عز ابن دابة» بالدين المعجمة والراء المهملة
(٧) البيت لم يعرف قائله، وأنشده ابن الرمكانى فى البرهان ١٠٠
(٨) ش: «التعشعش»
(٩) كذا فى الجميع وأظنه «فى الوكر» كما فى البيت
(١٠) المطبوع: «تتبع» بتاءين
(١١) كذا، وأظنه «يكبل» بالباء الموحدة

Scanned with CamScanner

الأبطال برمحه ، و « بحر يأوى إلى ذراه العافون » و « علم يهتدى بعلومه[1] » و « صارم فى منثوره ومنظومه » كأنك قلت : شجاع يَكُرُّ فى الأبطال برمحه ، وكريم يأوى إلى ذراه[2] العافون ، وعالم يهتدى بعلومه . وبليغ فى منثوره ومنظومه .

وأما ما تُنسَبُ المزية فيه إلى النظم فهو الذى عقِدَ له الركن الثانى .

(١) المطبوع : « بعلمه »
(٢) المطبوع : « داره »

الركن الثالث

فى معرفة أحوال اللفظ وأسماء أصنافه فى علم البديع

Scanned with CamScanner

الركن الثالث

فى معرفة أحوال اللفظ وأسماء أصنافه فى علم البديع

وفيه مقدمة وأصناف. أما المقدمة فتشتمل على بحث كلى يتعلق بمخارج الحروف فنقول :

[بحث يتعلق بمخارج الحروف[1]]

قد علم أن الكلم مركب من الحروف ، ومنها ما هو ثقيل فى النطق[2] كحروف الحلق ، ومنها ما هو بخلافه . ثم قد تتلاءم الحروف فى سهولة المخرج وفى ثقله ، وقد تتنافر . فإذا توافقت فى الثقل أو تنافرت فى التركيب قيل : لفظ مستهجن ومعقّد[3] وثقيل نحو قولك : « غقخق » وإذا تلاءمت[4] قيل : عبارة سهلة [عذبة[5]] . ومن المستهجن المتنافر [من الرجز] :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر[6]

حتى قيل : إنه لا يمكن أن ينشد على نفس ثلاث مرات إلا يغلط فيه منشده ، ومن ثم قيل إنه من شعر الجن . (ويتعلق بمخارج (الحروف[7]) وبيان خفيفها

---

(١) كذا عنونه فى هامش ع

(٢) ش « المنطق »

(٣) ع : « عقد »

(٤) المطبوع : « تلاءم التركيب »

(٥) الزيادة من ع

(٦) البيت لم يعرف قائله ، وتتنافر حروفه وأنشاطه نسبوه إلى بعض الجن ، وصنفوا فى ذلك قصة . انظر سر الفصاحة ٥٠ ، الإيضاح ٥ ، البرهان ٧٨ ، ٣٠٠ ، معاهد التنصيص ١/٣٤ ، تقريب المعاهد ٢٤/ب ، إعجاز القرآن للباقلانى ، البيان والتبيين ١/٦٥ ، الطراز ٢/٥٧ ، الخيرات ٩/٣٠٧

(٧) « الحروف » سقطت من ع وكذا من نسخة ط

من ثقيلها ، والكيفيات التى تعرض لها ، وما به يقع اعتبار الثقل من الخفيف[1] كلام ليس هذا موضع ذكره[2]) . ولا يخفى أن سهولة اللفظ وملاءمة المفردات تبعث على حفظه وتكسوه رونقا وجمالا وهو قرين المعنى ومساوقه ، فلذلك وجب على الناظر فى هذا العلم أن يتقدم معرفته بما ذكرناه فى تركيب الحروف ، وأن يعرف أصناف البديع ، ويعرف ما بينها من التفاوت وما اشتمل عليه كل صنف من الخصوصية حتى يقرن كل شكل بشكله ، وأن يعرف أسماءها فى الاصطلاح فإن الجاهل بألقاب فن قد يعد من جملة الجاهلين به .

وهذا الركن مشتمل على [بيان] ستة وعشرين صنفا ، وما أهمل ذكره فى هذا الركن [ف] معلوم مما ذكر فيه أو مستغنى عن ذكره لاشتمال الركنين السابقين عليه ، وأنه ليس متعلق غرضنا فى هذا العلم .

الصنف الأول

التجنيس[3]

فمنه[4] التام ، ويسمى « المستوفى » وهو أن تعيد اللفظ الأول مع اختلاف المعنى نحو : « لولا اليمين لقبلت ولقبلت[5] » و « لا ملأ الراحة من استوطن[6] الراحة » ومنه قول أبى تمام [من الكامل] :

ما مات من كرم[7] الزمان فإنه ... يحيى لدى يحيى بن عبد الله[8]

(١) ع : « الخفيف من الثقيل » وقد أشار إلى هذا التقديم والتأخير .
(٢) سقطت من ش .
(٣) عنونه فى هامش ع : « الجناس » .
(٤) المطبوع : « ومنه » .
(٥) المطبوع : « لولا اليمين لقبلت اليمين » .
(٦) ش : « استوطأ » .
(٧) فى ديوان أبى تمام (نشرة محيى الدين الخياط ، طبعة القاهرة) : « من مات من حدث » .
(٨) ديوانه ٣٦٠ من قصيدة يمدح بها يحيى بن عبد الله الدكلى ، انظر الوساطة ٤٠ ، نهاية الأرب ٧/٩٠ ، الطراز ٣/٣٥٧ ، اتمام الدراية ١٦٤ ، تقريب المعاهد (١٣٠ / أ) ، معاهد التنصيص ٣/٦ .

ولو اتفق المعنيان لما كان جناسا .

ومنه الناقص وهو ما عدا التام ، ثم النقص إن وقع بتغير الحركات سمى « المختلف » نحو : « لا تنال الغُرَر إلا بركوب الغَرَر[1] » . ومنه : « البدعة شَرَك الشِرك » و « الجاهل إما مُفرِّط وإما مُفرِط[2] » .

وإن وقع اختلاف فى[3] الحروف ، فإما أن تتفق الكلمتان فى أصل واحد من جهة الاشتقاق أولا . فإن اتفقتا سمى « المطلق » نحو قول جرير [من الطويل] :

فما زال معقولا عِقال عن الندى ... وما زال محبوسا عن المجد حابس[4]

وإن لم يتفقا[5] اشتقاقا ، فإن كان بينهما موافقة صورة مع أن أحدهما من كلمتين سمى « المركب » نحو [من المتقارب] :

إذا مَلِك لم يكن ذاهبه ... فدعه فدولته ذاهبه[6]

ومنه : « فَهِمْنا لما فهمنا » وقد يسمى هذا « المرفو » لضمك إلى القصير الحرف الفائت لتعادل نظيرتها .

وإن اختلفتا[7] صورة ، فإن كان ذلك [. . .[8]] فى الكتابة لفصل سمى « المفروق » نحو قول الحريرى « أرمعت الشخوص من برقعيد ، وقد

(١) الغرر ، بالضم : جمع غرة وهو معظم الشىء وأوله . والغرر ، بالفتح : التعريض للهلاك .
(٢) المطبوع : « أو مفرط » .
(٣) المطبوع : « بالحروف » .
(٤) ديوانه ٣٢٦ ، سر الفصاحة ١٩٤ ، عقال وحابس من أجداد الفرزدق .
(٥) كذا فى المطبوع ، وبدون إعجام حرف المضارع فى ح ، وأثبته « تتفقا » ثانيا ، لأن الفاعل هو « الكلمتان » .
(٦) البيت لأبى الفتح البستى كاتب الدولة الغزنية ، وهو من أشهر المعزين بالتجنيس فى المنثور والمنظوم . انظر مفتاح العلوم ١٨١ ، الإيضاح ٣٨٤ ، اتمام الدراية ١٦٤ ، تقريب المعاهد (١٣١ / أ) ، معاهد التنصيص ٣/٢١٠ .
(٧) المطبوع : « اختلفا » .
(٨) وقفت فى المطبوع هاهنا ما يأتى من قوله : بزيادة الحرف الأخير ، إلى قوله ... : « دون اللفظ واللفظ » مع زيادة : « فإن كان ذلك » .

Scanned with CamScanner

شمت برق عيد[1]» . ومنه : « من ظلم ثمله قتم له » و « لا تقعد تحت رق تحترق [. . .[2]»] .

وإن اختلف الخط واللفظ ، فإن كان ذلك بزيادة الحرف الأخير مع اتفاق ما قبله لفظا وزنة وتمام معنى أحدهما[3] دونه سمى « المذيل » نحو : « يا طوبى لرجل مال من أحزانه ، سالم من زمانه ، حام لعرضه ، حامل لفرضه » .

وإن كان ذلك بغيره[4] ، فإن اتفقا صورة فى الحروف دون النقط واللفظ[5] سمى[6] « تجنيس الخط » كقوله تعالى : ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا[7]﴾ ومنه الأثر عن على[8] — كرم الله وجهه — : « قصر ثوبك فإنه أتقى ، وأبقى ، وأنقى » (وكقول البحترى [من الطويل] :

ولم يكن المغتر[9] بالله إذ سرى[10] ليعجز ، والمعتز بالله طالبه[11] (12))

وإن لم يتفقا خطا ، فإن وقع التفاوت بحرف من الحروف المتقاربة سواء وقع أولا أو آخرا أو حشوا لُقِّب « المضارع » كقولـه — عليه السلام — :

(١) مقامات المقامة البرقعيدية ص ٥٧

(٢) وقعت فى ت ، د وطبعة التحقيق عاطفا من قوله : « وكقول البحترى . إلى . والمعتز بالله طالبه »

(٣) المطبوع : « إحداهما »

(٤) المطبوع : لغيره بالام

(٥) وقع بعده فى المطبوع ما سبق من قوله : « فإن كان ذلك فى الكتابة . إلى . تحترق » إلى ما يأتى من قوله فى ت ، د ، وطبعة التحقيق : « وكقول البحترى . إلى . بالله طالبه »

(٦) المطبوع : « وإن اختلف اللفظ دون الخط سمى »

(٧) سورة الكهف : ١٠٤

(٨) المطبوع : « ومنه قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب »

(٩) المطبوع : « المغتر بالله » بالغين المهملة والزاى

(١٠) ع : « الوساطة : وقد سرى » وبروى : « راه شرى » بالشين المعجمة . بمعنى تحسب وتخ . والمغتر بالله إشارة إلى المستعين

(١١) ديوان البحترى ١/١٨ طبعة الخانجى بالقاهرة ، الوساطة ١٤٠ ، سر الفصاحة ١٩٩ . والبيت من قصيدة له فى مدح المغتر بالله ومجاء المستعين .

(١٢) ما بين القوسين سقطت من ش

« الخير معقود بنواصى الخيل[1] » . ومنه قولهم : « ماخصصتنى ولكن خصصتنى[2] »

وإن كان بغير الحروف المتقاربة فهو « التجنيس اللاحق[3] » كقوله تعالى : ﴿وإنه على ذلك لشهيد . وإنه لحب الخير لشديد[4]﴾ .

ومتى ولىّ أحد المتجانسين الآخر من غير فصل قيل له : « المزدوج » نحو : « من جد وجد » و « إذا ملأ الصاع الصاع » ومنه قوله [من المديد] :

حـدق الآجال آجـال والهوى للناس قتّال[5]

فالأول جمع « إجل » — بكسر الهمزة وسكون الجيم — وهو : القطيع من بقر الوحش . والثانى جمع « أجل » — بفتحها — وهو مدة الشىء .

وإن نقص إحدى كلمتى (التام[6]) حرفا عن الأخرى فهو « التجنيس الناقص[7] » كقول البحترى [من الخفيف] :

هل لما فات من تلاق[8] تلاف أم لصب من الصبابة شاف[9]

فإن عرض للطلق[10] أن أضيف إلى إحـدى الكلمتين قيل له : « تجنيس الإضافة » كقول البحترى [من الوافر] :

(١) رواه البخارى ٦/٤ (مولاق مع الفتح) ومسلم ١٨٧٣ ، والترمذى ١٦٩٤ ط دار الدعوة بحمص والنسائى ٦/٢٢٢ (مع السيوطى والسندى) ، وابن سعد فى الطبقات ٦/٣٤ ، ٧/٣٢ ، والطبرانى فى الكبير كما فى التفسير لابن كثير عند تفسير قوله : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم﴾ الآية

(٢) ع : « خصصتنى » بالحاء المهملة .

(٣) ش : « سمى اللاحق »

(٤) سورة العاديات : ٧ ، ٨

(٥) البيت لأبى سعيد المخزومى . انظر البيان والتبيين ٣/٢٥١ ، الإيضاح ٣٨٣ ، وفيه : « قرم قتال » . استحسن لابن حجة (٣٩ / أ) ، وليست معه ثلاثة أبيات أخرى انظرها فى البيان والتبيين .

(٦) سقطت من ت ، د

(٧) ش : « سمى الناقص »

(٨) ع : « تلاف تلاف »

(٩) ديوانه ١/١١٤ انتخاب القرآن للمنفلوطى ١/١٢٢ (صغر) ، الإيضاح ٣٨٨ تقريب المعاهد (١٣٣/ب) فى ش والمصادر المذكورة : « أو لشاك من الصبابة »

(١٠) المطبوع : « المطلق »

Scanned with CamScanner

أيا قمر التَّمام[1] أعنت طلدا على تطاول الليل التَّمام[2]

فصار بالإضافة كالمختلفين .

(قال القاضى[3]) : وكل تجنيس تجاذبه طرفان فلايمكن إطلاق اسم أحدهما عليه فهو المسمى بـ « المشوش[4] » . مثـــاله قولهم : « فلان مليح البلاغة ، لبيق البراعة[5] » . فلو اتحد عين الكلمة مثلا مكان « تجنيس تصحيف » ولو اتفق لامها لكان من « المضارع[6] » .

الصنف الثانى

الترصيع

وهو أن تكون الكلمات مستوية الأوزان ، متفقة الأعجـــاز[7] . مثل قولـه تعـالى : ﴿إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم[8]﴾ . وكقول الخنساء [من البسيط] :

حامى الحقيقـــة محمود الطريقة [محـ ـبوب الخليقة] نفاع وضرار[9]

(١) ضبطه فى ع بكسر التاء وفتحها . انظر تفصيل اللغوى فى القاموس والصحاح .

(٢) ديوانه ١/٣٩٤ ، من قصيدة مدح بها محمد بن عبدالله بن طاهر . انظر الوساطة ٤٤ ، العمدة ٢٢٧ . يقال : مدرتمام — بفتح التاء وكسرها وعند ابن دريد بالكسر — : مكتمل . وليل التمام : أطول ليالى الشتاء .

(٣) سقطت من ش ؛ والقاضى هو أبو العلاء محمد بن غانم وهو من مداحى نظام الملك ، وكان مشهورا فى البلاغة .

(٤) ب ، د : « فهو المسمى المشوش » . ش « عليه سمى بالمشوش » .

(٥) ش : « فلان لبيق البراعة مليح البلاغة » .

(٦) كذا فى ع : والاضطراب فى ما عداها أثنا فى التحقيق : « فلو اتحد عين الكلمتين ، ولو اتفق لامها لكان » وذلك مستقيما يكتب البلاغة .

(٧) المقصود : أكون الكلمات فى استواء الوزن والعجز سواء .

(٨) سورة الغاشية : ٢٥ ـ ٢٦ .

(٩) لا يوجد هذا البيت فى ديوانها (الكاثوليكية بيروت ١٩٦١) وهو فيما فى الصاحبى والباقلانى (صقر) . ورواية البيت عند الآخرين : « محمود الخليقة مهدى الطريقة نفاع »

جوّاب قاصية جوّاز لرابية عقّاد ألوية للخيل جرّار[1]

وقد يجىء مع التجنيس نحو : « إذا قلّت الأنصار كلّت الأبصار[2] » .

الصنف الثالث

الاشتقاق

وهو أن يأتى بألفاظ يجمعهـــا أصل واحد ويكون معناه مشتركا — كما أن حروفه الأصول مشتركة — ويزيد[3] على معنى الأصل [مع[4]] تغـــاير اللفظين بوجـــه ، كـ « ضرب ، ويضرب ، [واضرب] ، وضارب ، ومضروب ، وضروب ، (وضراب ، ومضراب ، ومضرب[5]) فإن ذلك كلـــه مشتق من الضرب . ومنه قوله تعالى : ﴿فأقم وجهك للدين القيم[6]﴾ . ومنه قوله — عليه الصلاة والسلام — : « ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله[7] » .

وممـــا يشبه المشتق وليس بمشتق[8] قوله سبحانه وتعـــالى[9] : ﴿وجنى

(١) المطبوع ومن الفصاحة : « جزار » بزاين المعجمتين .

(٢) البيت فى ديوانها :

حمـــال ألوية هـــابط أودية شهـــاد أندية للجيش جرار

انظر ديوانها بهـ . العقد الفريد ٣/٢٦٩ ، الصاحبى ٤٩ ، من الفصاحة ٩٠ ، إعجاز القرآن للباقلانى ٨٧ (صقر) و ١/١٣٣

(٣) ت ، د ، ش « إذا كانت الأنصار فلت الأبصار » أو بالعكس .

(٤) المطبوع « فتزيد » بالفاء والقاف

(٥) الزيادة من ع

(٦) ما بين القوسين سقطت من ش . والكلمة الأخيرة سقطت من ع

(٧) سورة الروم : ٣٠

(٨) [أنصف بين ... هذا اللفظ ... والأحاديث فى ذم ذى الوجهين كثيرة .

(٩) ع : « ... » .

(١٠) ع « قوله سبحانه » ش : « قوله تعالى »

Scanned with CamScanner

الجنتين دان[1]﴾ . فإن[2] أصل كل واحد من الكلمتين غير أصل الأخرى ، فـ « جنى » من : جنى الشيء يجنيه : إذا قطعه . و « الجنة » من : جنه الليل يجنه[3] : إذا ستره .

الصنف الرابع

التطبيق

(ويسمى « الطباق » و « التكافؤ[4] ») وهو أن تأتى[5] بالشيء وضده كقوله تعالى[6] ﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا[7]﴾ . ومنه قول دعبل [من الكامل] :

لا تعجبي يا سلْم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى[8]

وقد جاء الطباق بالنفى كقول البحترى [من الطويل] :

يقيض لى من حيث لا أعلم النوى ويسرى إلىّ الشوق من حيث أعلم[9]

فـ « لا أعلم » فى موضع « أجهل » وقد طابق أبو تمام باسمى الإشارة إذا كان أحدهما للحاضر، والآخر للغائب عن الحضرة فجريا لذلك مجرى النقيضين فى قوله [من الطويل] :

(١) سورة الرحمن : ٥٤
(٢) المطبوع : « وإن »
(٣) المطبوع : « من جنه : إذا ستره »
(٤) سقطت من ش
(٥) ع : « يأتى » بالياء
(٦) ع : « نحو قوله تعالى »
(٧) سورة التوبة : ٨٢
(٨) سر الفصاحة ٢٠٢ ، الإيضاح ٣٤٠ ، معاهد التنصيص ١/٢٢٩ و ٢/١٨٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، تقريب المعاهد (٣٩/أ و ٨٤/أ و ٨٧/أ و ٨٧/ب) ، الوساطة ٤٤ ، أمالى المرتضى ١/٤٣٧ ، نهاية الأرب ٧/٢٠٠ ، شعر دعبل الخزاعى ١١٨ ، الموازنة ١/٩٧ و ١٨١ ، الأغانى ١٧/١٤٦
(٩) ديوانه ١/٢١١ ، الوساطة ٩٥ ، سر الفصاحة ٢٠٢ ، الإيضاح ٣٤٧ ، المنازل والديار ١/٢٧٤ ، وأنشد من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ، وأولها :

جبال ملم ، أم جيوب عمائم ورق نعل أم خرائق معصم

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس فما الخط إلا أن تلك ذوابل[1]

ومن الطباق قول الحريرى : « فلا وضع عرشك ولا رفع تعشك » .

وقد يطلق على هذا اسم[2] « المقابلة » لكونها تقرب منه . وهى أن تريد معانى فتوافق بينها وبين غيرها ، أو تخالف عند قصدك المخالفة ، أو تشترط شروطا و[3] تعدد أحوالا فى أحد القسمين فيجب أن تأتى فيما يوافقه بمثل ما شرطت وعددت ، وفيما يخالفه بأضداد ذلك .

مثاله قوله تعالى : ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى[4]﴾ . ونظيره قوله تعالى : ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا [كأنما يصعد فى السماء[5]]﴾ . ومنها[6] قول الجعدى[7] [من الطويل] :

فتى ثم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا[8]

(١) ديوان أبى تمام ١٩٣/٢٧٧ ، الموازنة ٢/٢٠٦ ، الوساطة ٩٥ ، إعجاز القرآن للباقلانى ١/٣٤٠ ، سر الفصاحة ١٧٠ ، الإيضاح ٣٣٦ ، المنتحب لابن حجة (٨/أ) ، تقريب المعاهد (١٠٣/ب) ، معاهد التنصيص ٣/٢٩٣ ، وليست ذكره النويرى فى نهاية الأرب ٧/٩٩ إلا أنه نسبه لابن المعتز ، وذكره التبريزى فى شرحه ٣/١١٥
(٢) ع : « الاسم »
(٣) ع : « أو »
(٤) سورة الليل : ٥ - ١٠
(٥) سورة الأنعام : ١٢٥
(٦) ع : « ومنه »
(٧) نسبه صاحب الإيضاح إلى النابغة الذبيانى ، والجعدى هو النابغة الجعدى ، واسمه قيس بن عبد الله ، شاعر من المخضرمين المعمرين ، وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وأنشده صفيه ، توفى سنة ٩٠ هـ
(٨) يروى قبل البيت :

فى كفه أخلاقه غير أنه جواد فلا يبقى من المال باقيا

انظر الإيضاح ٣٤١ ، إعجاز القرآن للباقلانى ٣٨ ، ٣٠٧ (صفر) و ١/٣٧٤ و ٤٠٣ ، الشعر والشعراء ٢٦١ ، ١/٢٥٢ ، أمالى القالى ٢/٢ ، الحماسة ١/٥٧ ، ٢/٢٦ ، الحماسيين ٢٦٥ ، وقد عاد أبو هلال فى الصناعتين (ص ٣٧٤) فنسبه إلى جدل بن جابر الفزارى وهو وهم منه بلا شك .

Scanned with CamScanner

ونحوه [من الطويل] :

أيا عجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفى ، مطوى على الغل غادر[1]

الصنف الخامس

لزوم ما لا يلزم

ومعناه فى الاصطلاح أن الناثر أو الناظم يضيق على نفسه فى التزامه مؤاخاة ألفاظ التسجيع . وفى التنزيل : ﴿فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر[2]﴾ وكقول عمار - رضى الله عنه[3] - : « لا يكن حبك كلفا ، ولا بغضك تلفا » .

الصنف السادس

التضمين المزدوج

وهو أن يقع فى أثناء قرائن النثر أو النظم لفظتان مسجعان مع مراعاة حدود الأسجاع الأصلية كما تراه فى قوله[4] تعالى : ﴿وجئتك من سبإ بنبإ يقين[5]﴾ . وكقول بعض البلغاء : « فلان رفع دعامة الحمد والمجد بإحسانه ، وبرز الجد والجد على أقرانه » ولابن نباته — رحمه الله — فى هذا الصنف اليد البيضاء ، فمنه : « أيها الناس أحضروا بصفاء الأذهان ، لعظات الزمان ، فقد لخصها على قدمه لمستمعيها ، واشتروا دار الأمان ، بنقاة الرهن ، فقد أرخصها بكرمه لمبتاعيها[6] (« تدبروا قوارع القرآن ، ببصائر الإيمان ، تكتفوا بزواجر نواهيها وادرأوا[7] سوابق العصيان ، بلواحق الإحسان ، أسلموا من دوائر دواهيها[8]) » .

(١) البيت لم يرد فى الأصل وهو فى الإيضاح [٣١] .
(٢) سورة الضحى : ٩ ، ١٠ .
(٣) ضربه الله الخطة فى ع : « وهو ابن عمار الخليفة الراشد رضى الله عنه » .
(٤) ع : « وكقوله تعالى » .
(٥) سورة النمل : ٢٢ .
(٦) المطبوع : « لمستحقيها » .
(٧) ع : « وادحضوا » .
(٨) بين القوسين منقطع من ع .

الصنف السابع

الالتفات

وهو أن تعدل[1] من الغيبة إلى الخطاب ، أو من الخطاب إلى الغيبة ، أو من الغيبة إلى التكلم كما فى قوله تعالى : ﴿مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين[2]﴾ وكقوله سبحانه وتعالى[3] : ﴿هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم [بريح طيبة[4]]﴾ وكقوله تعالى : ﴿وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ، حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت[5]﴾

وقد جمع امرؤ القيس[6] بين الالتفاتات الثلاثة فى ثلاثة أبيات وهى قوله [من المتقارب] :

تطاول ليلك بالإثمد ... ونام الخلى ولم ترقد[7]

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذى العائر الأرمد[8]

وذلك من نبأ جاءنى ... وخبرته عن أبى الأسود[9]

وهو من أساليب الافتنان فى الكلام ، ولأنه إذا نقل الكلام من أسلوب

(١) كذا فى المطبوع والبرهان ، وفى ع : « يعدل » بالياء .
(٢) سورة الفاتحة : ٤ ، ٥ .
(٣) المطبوع : « وكقوله تعالى » وقد جمعت بينهما .
(٤) سورة يونس : ٢٢ .
(٥) سورة الأعراف : ٥٧ .
(٦) قيل هو صاحب المعلقة المشهورة ، كما أن الأبيات الثلاثة فى ديوانه ونسبها أبو الأشعث وابن الأعرابى وغيرهما ، وفى تقريب المقاصد [٤٥/أ] : « أن امرأ القيس هذا هو ابن حجر الكندى ، رضى الله عنه ، وهو ابن عاملة بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن عمرو بن معاوية بن الحارث » .
(٧) الإثمد : اسم موضع ، الخلى : الرجل الخالى من الهموم .
(٨) العائر : الذى يلقى وجعا فى عينه ، والأرمد من عين رمداء .
(٩) ديوان امرئ القيس [٤٤] ، البرهان [٣١] [٤٥/أ] ، وبالشطر : « وخبرته عن أبى الأسود » ، مفتاح العلوم [٨٦] ، [٨٨] ، [٩٨] ، الإيضاح [٧٧] ، الطراز [٤] [١٤] ، عروة الحلوى [٦١] ، أنوار الربيع [٣٥٢/١] ، تقريب المقاصد [٤٥/أ] ، وفيه : « وأنبئت » ، وكذا فى معاهد التنصيص [١٧٠/١] .

Scanned with CamScanner

إلى أسلوب كان ذلك أنشط للإصغاء، وأيقظ للسامع مما لو جرى الكلام على أسلوب واحد، وتختص[1] مواقعه بفوائد.

ومما اختص به «الفاتحة» أنه لما ذكر الخليق بالحمد وأجرى عليه الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن، حقيق بالثناء، وغاية الخضوع والاستعانة به فى المهمات، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل: «إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة [على أن] لا نعبد غيرك ولا نستعينه» ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التمييز الذى لا تحقق[2] العبادة إلا بـه.

ومن البلاغة أن تقدم ذكر الشىء على سبيل الإجمال ثم توضحه بعد ذلك فيكون أبلغ مما [لو] ذكرته مبينا من أول الأمر. وقد تقدم طائفة تشهد له بالصحة، ومنه قوله تعالى — وإن لم يكن من باب الالتفات —. ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون[3]﴾.

ونظيره أن تقول: «هل أدلك على رجل عالم عامل تنتفع به فى الدارين، فلان». وهذا أبلغ مما لو قلت: «هل أدلك على فلان فإنه رجل [صالح[4]] عالم عامل تنتفع به فى الدارين[5]».

الصنف الثامن

الاعتراض

وهو أن يأتوا فى حشو الكلام بما يتم الغرض دونه، والمقصود به تحقيق

(١) ع : «يختص» بالياء.
(٢) ع : «لا تحق».
(٣) سورة الصف : ١٠ - ١١
(٤) الزيادة من ت ، د
(٥) ع : «فى الدنيا والآخرة».

ما اعترض فيه، أو تكميل معنى يتعلق به، ومنه قوله عز وجل[1]: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسم لو تعلمون عظيم. إنه لقرآن كريم[2]﴾ فقوله تعالى: ﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم[3]﴾ معترض بين القسم والجواب، و«لو تعلمون» معترض بين الصفة والموصوف. وكذا قوله تعالى: ﴿واضم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى. لنريك من آياتنا الكبرى[4]﴾. فقوله: «آية أخرى» معترض.

وما أحسن قوله [من السريع]:

إن الثمانين ـ وبلغتها ـ ... قد أحوجت سمعى إلى ترجمان[5]

وقد عدا من الاعتراض: «والله ما معك من الحجة إلا (مقدار[6]) ما يوجب الحجة عليك» وسموه «الرجوع» وفيه نظر.

وقد أطلق الخطيب التبريزى[7] على هذا الصنف اسم «الالتفات». وأنشد قول جرير [من الوافر]:

متى كان الخيام بذى طلوح ... سقيت الغيث أيتها الخيام[8]

وقول الجعدى[9] [من الوافر]:

ألا زعمت بنو جعد بأنى[10] ... ـ ألا كذبوا ـ كبير السن وأهى[11]

(١) ت ، ش : «وهو قوله تعالى».
(٢) سورة الواقعة : ٧٥ - ٧٧
(٣) ٧٦ : ٨٨
(٤) سورة طه : ٢٢ - ٢٣
(٥) البيت لعوف بن علم الشيبانى فى عبد الله بن طاهر. انظر الإيضاح ٢٠٦، المنحة لابن جنة ٢٤/ب، تقريب المعاهد (٤٣/أ)، معاهد التنصيص ٣٦٩/١، أمالى القالى ٥٠/١
(٦) سقطت من ش
(٧) هو أبو زكريا يحيى بن على بن محمد التبريزى الشيبانى، إمام فى النحو والأدب ولد سنة ٤٢١ هـ وتوفى ٥٠٢هـ
(٨) ديوانه ٥٦٣، العقد الفريد ٨١/٦، إعجاز القرآن للباقلانى ٩٩ (صفر)، ١٣٥/١، البديع ١٠٧، المنحة (٩/ب)، لسان العرب ٩٨/١٩
(٩) هو النابغة الجعدى، وقد سبق ترجمته.
(١٠) ش : «فأنى» بالفاء.
(١١) لم نجد البيت فى المصادر الموجودة عندنا

Scanned with CamScanner

وقول كثير [من الوافر] :

لو أن[1] الباخلين ـ وأنت منهم ـ رأوك تعلموا منك المطـالا[2]

الصنف التاسع

التفسير[3]

وهو أن تذكر شيئا ثم تقصد تخصيصه فتعيده مع ذلك المخصص نحو قوله تعالى : ﴿فمنهم شقى وسعيد . فأما الذين شقوا ففى النار ، لهم فيها زفير وشهيق . [خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعـال لما يريد] . وأما الذين سعدوا ففى الجنة [خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ[4]][5]﴾ . ونظيره قوله تعالى : ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون[6]﴾ .

(فجاء مبدوءا[7]) بحكم الثانى قبل حكم الأول ، (ووجهه[8]) أنه لو بدئ بحكم الأول لزم منه أن ينفصل الحكم عن كل واحد منهما .

(١) ع : « فلو أن » بزيادة الفاء وهو خطأ .

(٢) اعجاز القرآن للباقلانى ١٠٠ (صقر) و ١/١٣٥ ، وفيه : « الباذلين » البديع ١٠٨ ، الصناعتين ٥ و ٣٦ و ٣١٢ (ط الآستانة ١٣٢٠ هـ) ، تقريب المعاهد (٥٣ / ب) ، معاهد التنصيص ١/٣٧١ ، ويروى البيت :

لو أن البـاذلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطـايا

(٣) فى ع الصنف التاسع هو اللف والنشر ، والعاشر هو التفسير .

(٤) الزيادة الأخيرة فى المطبوع ، وفى ع : « فى الجنة ـ الآية » .

(٥) سورة هود : ١٠٥ ـ ١٠٨

(٦) سورة آل عمران ١٠٦ ، ١٠٧

(٧) سقطت من ق .

(٨) « « «

ومما يناسب هذا التقسيم الصحيح قول نصيب [من الطويل] :

فقال فريق القوم مما نشدتهم نعم ، وفريق قال : والله ما ندرى[1]

فاستوفى جميع أقسام الإجابة عما سأل عنه . ومنه قول طريح[2] [من البسيط] :

إن حاربوا وضعوا ، أو سالموا رفعوا أو واعدوا ضمنوا ، أو حدثوا صدقوا

الصنف العاشر

اللف والنشر[3]

وهو أن تذكر شيئين ثم ترمى بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع يرد كل تفسير إلى اللائق به ، كقوله تعالى : ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله[4]﴾ . وقوله عز من قائل : ﴿وقالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى[5]﴾ ولم تقل[6] كل واحدة من الطائفتين ذلك ، بل قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا . وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا النصارى .

الصنف الحادى عشر

التعديد

وهو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد ، كقوله تعالى : ﴿الله لا إله

(١) ت ، د : « وفريق أيمن الله ما أدرى » والبيت فى الإيضاح ٣٦٢ ، وفيه :

فقال فريق القوم : لا ، وفريقهم نعم ، وفريق لأيمن الله ما ندرى

(٢) طريح الثقفى ، شاعر الوليد بن يزيد الأموى وخاله ، وأكثر شعره فى مدحه ، توفى سنة ١٢٥ هـ .

(٣) تقدم هذا الصنف على الذى قبله .

(٤) سورة القصص ٧٣

(٥) سورة البقرة ١١١

(٦) ع : « ولم يقل » بالبلد

إلا هو الحى القيوم[١]﴾ ، وكذا : ﴿الخالق البارىء المصور[٢]﴾ [إلى آخر السورة[٣]] . فإن اتفق معه ازدواج أو مطابقة أو مقابلة أو جناس ازداد حسنا مثاله : « فلان إليه الحل والعقد ، والقبول والرد ، والأمر والنهى ، والإثبات والنفى ، والإبرام والنقض ، والهدم والبناء ، والمنع والعطاء[٤] » ، [والإمر والإمرة[٥]] .

الصنف الثانى عشر

التخييل

وهو تصوير حقيقة الشىء حتى يتوهم أنه ذو صورة تشاهد ، وأنه مما يظهر فى العيان[٦] ، كقوله تعالى : ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه[٧]﴾ . وقوله تعالى : ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين[٨]﴾ .

ولا تكاد تجد بابا فى علم البيان ألطف منه ، ولا أدق ولا أعون على تعاطى المتشابهات .

[المتواتر[٩]]

ومما يتشبث بذيل البديع « المتواتر » وهو :

(١) سورة البقرة : ٢٥٥
(٢) سورة الحشر : ٢٤
(٣) الزيادة من المطبوع
(٤) سقطت من ف
(٥) الزيادة من ع
(٦) الطراد ٣/٤
(٧) سورة الزمر : ٦٧
(٨) سورة الصافات : ٦٥
(٩) زيادة العنوان من هامش ع

الصنف الثالث عشر

[فى التسجيع]

وهو أن يتفق آخر الكلمتين اللتين بهما تكمل الفقرتان وزنا ، لفظا فى الحرف الأخير ، نحو قوله تعالى : ﴿فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة[١]﴾ فإن فات الوزن سمى « المطرف » كقوله سبحانه وتعالى[٢] : ﴿ما لكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا[٣]﴾ .

فإن تفاوت الحرف الأخير واتحد الوزن سمى « المتوازن » مثل قوله تعالى : ﴿ونمارق مصفوفة . وزرابى مبثوثة[٤]﴾ . ومنه قوله تعالى : ﴿وآتيناهما الكتاب المستبين . وهديناهما الصراط[٥] المستقيم[٦]﴾ .

الصنف الرابع عشر

رد العجز على الصدر

وهو أن تلاقى[٧] آخر الكلام أوله بوجه مثل قوله تعالى : ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه[٨]﴾ . و [منه] : ﴿لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى[٩]﴾ .

ثم قد يتفقان صورة ومعنى[١٠] كقوله [من الكامل] :

(١) سورة الغاشية : ١٣ - ١٤
(٢) ع : « سبحانه » المطبوع : « تعالى » وقد جمعنا بينهما
(٣) سورة نوح : ١٣ - ١٤
(٤) سورة الغاشية : ١٥ - ١٦
(٥) كذا وكتب فوقه فى ع : « وهو الإمام الصراط » أى بالسين
(٦) سورة الصافات : ١١٧ - ١١٨
(٧) المطبوع : « يلاقى » بالياء
(٨) سورة الأحزاب : ٣٧
(٩) سورة طه : ٦١
(١٠) ع : « معنى صورة ومعنى »

Scanned with CamScanner

سكران : سكر هوى وسكر مدامة أنى يفيق[1] فتى به سكران[2]

وأحسن منه أن يتفقا صورة ويختلفا معنى . وقد يتفقان معنى ويختلفان صورة . وقد يتفقان فى الاشتقاق دون الصورة كقول جرير [من الكامل] :

أخليتنا وصددت أمّ محلم أفتجمعين خلابة وصدودا[3]

ومنه من [المتقارب] :

ضرائب أيدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا[4]

وقد يكون أحد اللفظين فى حشو النصف الأول من البيت ، واللفظ الآخر فى النصف الثانى (منه[5]) . نحو قول أبى تمام [من الوافر] :

ولم يحفظ مضاع المجد[6] شىء من الأشياء كالمال المضاع[7]

وكذا قوله [من الكامل] :

لا كان إنسان تيمم[8] صاعدا صيدالها فأصابه إنسانها[9]

---

(١) المطبوع والمنتخب : « فمن يفيق » .
(٢) الإيضاح ٣٩٠ ، الطراز ٢/٢٩٧ المنتخب لابن حجة (١٤ / ب) ، تقريب المعاهد (١٣٤ / ب) ، معاهد التنصيص ٣ / ٢٤٢
(٣) ديوانه ١٧٠ ، الطراز ٢/٢٩٤
(٤) جاء فى هامش المحقق : نسبه صاحب الإيضاح (ص ٣٩٢) إلى البحترى وليس له ، وإنما هو للقاضى الأرجانى وقد أخذه من بيت البحترى ديوانه ١/١٠٧ :

لو اضرأت من قسمه ترى فما أن رأينا لفتح ضريبا

ضرائب : جمع ضريبة ، وهى سجية . انتهى . قلت : قد سبق بيت البحترى هذا ، وقال العباسى : البيت للبحترى ، ثالث ثلاثة أبيات كلها على هذا الوزن والقافية ، معاهد التنصيص ٢/٢٧٦ ، تقريب المعاهد (١٤١ / أ)
(٥) سقطت من ع ، وفى ن : « وفى آخر البيت »
(٦) ن : « مضاع المال » وفى الطراز : « مضاع العلم »
(٧) ديوان أبى تمام ١٤٦ ، أخبار أبى تمام ، الموازنة ، الإيضاح ٣٩٦ ، الطراز ٢/٢٩٤ ، معاهد التنصيص ٢/٢٠١ ، الأبيات الآتية من قطعة لشعراء الحماسة ٢٩٠
(٨) ع : « الحم »
(٩) البيت فى الطراز ٢/٢٩٥ ، ولم يورد ثانيه .

يعنى إنسان عينها .

ومما اتفقا معنى واختلفا صورة ، قول الحريرى : « لو استقامت كانت الأحوال فيها مستقيمة » .

ومن نادر هذا الصنف قول الحريرى [من السريع] :

(يسم بحسنة تحسن[1] آثارها وانكر على أعطى ربو بحسنه

والمكر مهما اسطعت[2] لا تأته لتقتنى السؤدد والمكرمه[3])

ومما يتردد بين « الطباق » و « رد العجز » قول الأعشى [من البسيط] :

لا يرفع الناس ما أرهى وإن جهدوا طول الحياة ولا يوهون[4] ما رفعا[5]

الصنف الخامس عشر

المساواة

وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى من غير زيادة ولا نقصان كقول زهير[6] [من الطويل] :

إذا أنت لم تقصر عن اللوم والخنا[7] أصبت حليما أو أصابك جاهل[8]

وقوله أيضا [من الطويل] :

---

(١) ع : « يحسن » بالباء .
(٢) ع : « استطعت » وكذا فى المقامات .
(٣) مقاماته (المقامة الحلبية) ص ٣٨
(٤) ما بين القوسين سقطت من ن
(٥) ع : « لا يأس » غير مقروءة ، وكتب فوقه « كذا » .
(٦) ديوان الأعشى ميمون بن قيس ص ٢١١ وفيه :

لا يرفع الناس ما أرهى وإن جهدوا طول الحياة ولا يوهون ما رفعا

أى من رفع يرفع بالتخفيف ، لا بالتشديد .
(٧) هو زهير بن أبى سلمى أحد أصحاب المعلقات وحكيم الشعراء فى الجاهلية ، وهو من أصحاب الحوليات توفى سنة ١٣ قبل الهجرة ، وقد ورد البيت أيضا .
(٨) ع : « الخنا » بالخاء المعجمة ، وفى الشعر والشعراء : « إذا أول والخنا » وهو : الكلام القبيح .
(٩) الإيضاح ٣٩٣ ، إعجاز القرآن للباقلانى ١/١٢٨ ، ١٢٩ الشعر والشعراء ٥٠

Scanned with CamScanner

ومهما يكن عند امرىء من خليقة وإن ظنها تخفى على الناس تُعلم[1]

الصنف السادس عشر

العكس والتبديل

كقوله [من الخفيف] .

وإذا البدر زان حسن وجوه كان البدر حسن وجهك زينا[2]

وهكذا كل ما كان من قبيل ما يحمل على غيره لقصد المدح أو الذم ، فجعلت ما ينبغى أن يوصف به موصوفا وما ينبغى أن يكون موصوفا صفة مع إجرائهما على الأصل فى ذلك الكلام ، نحو [من الخفيف] :

للبأس الحرير فخر أناس وله (منك[3]) - إن لبست - افتخار[4]

ومنه [من الخفيف] :

إن يكن للملابس الخز حسن فلها منك إن لبست جمال[5]

ونظيره [فى الذم[6]] [من الخفيف] .

شبهوه بالكلب وهو لعمرى مزرى بالكلاب لو كان منها[7]

الصنف السابع عشر

الاستدراك والرجوع

وهو أن يعود المتكلم على ما سبق من كلامه بالنقض والإبطال (كقوله[8])

(١) يروى : « ومهما تكن » بالتاء ، « وإن خفيا » والبيت من معلقته الشهيرة . انظر المعلقات السبع بشرح الزوزنى (٧٠) ، جمهرة أشعار العرب (٩١) ، إعجاز القرآن للباقلانى ١٢٥/١

(٢) لم أقف على البيت ولا على قائله

(٣) سقطت من ش

(٤) ح : « وله منك إن لبست فخار » ولم يعرف قائل هذا البيت .

(٥) ش : « ولها إن لبست منك جمال » والبيت لم يعرف له قائل .

(٦) الزيادة من ح

(٧) لم أقف على البيت ولا على قائل له .

(٨) سقطت من ش

[من البسيط]

(قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى ، وغيرها الأرواح والديم[1])

وكقوله [من الطويل] :

أليس قليلا نظرة إن نظرتها إليك ، وكلا ليس منك قليل[2]

وكقول بشار [من الكامل] .

نبئت فاضح أمة[4] يغتابنى عند الأمير ، وهل علىّ شين[5]

الصنف الثامن عشر

الاستطراد

كقول أبى الشمقمق[6] [من المتقارب] .

وأحببت من حبها الباخلية بن حتى ويقت ابن سلم سعيدا[7]

إذا سيل عرق[8] كما وجهه ثيابا من اللؤم صفرا وسودا[9]

(١) البيت لزهير بن أبى سلمى صاحب المعلقة ، وديوانه (٥٠) ، وفيه : « الديار التى » ، « المنازل » ، « الديار » ١٦٨/١ ، إعجاز القرآن للباقلانى ١٥١ و ١٦١ (صفر) و ١٣٧/١ و ٤٤/٢ ، وفيها : « لم تعف رسومها » سر الفصاحة ٢٤١ ، وفيه : « من الديار التى » المنتحب لابن حجة (٣٤ ب) تقريب المعاهد (٩٢/ب) معاهد التنصيص ٢٥٧/٢ ، العمدة ٤٤/٢ ، الإيضاح ٣٥٢ ، الصحاح الجوهرى ٢٥٥٧/٥ ، وقال : يريد : بلى غيرها .

(٢) سقطت من ش

(٣) البيت لجرير بن الخطفى ، انظر سر الفصاحة ٢٤١ ، إعجاز القرآن للباقلانى ١٠٠ و ١٦١ (صفر) و ٣٧/١ و ٤٤/٢ ، الإيضاح ٣٥٢ ، المنتحب لابن حجة (٣٤/أ) ، معاهد التنصيص ٢٥٨/٢ ، تقريب المعاهد (٨٧/أ و ١٣٨ أ) ، أمالى القالى ٨٤/١ ، التبيع لابن الأثير ١٢٨ ، الصناعتين ٢٠٠ ، شرح الكافية ٢٠٨/٢ والبيت فى ش : « إليك وكل » والصواب « وكلا » لأنه حرف نبيه فى اصطلاح الكوفيين .

(٤) المطبوع : « فاضح أمه » .

(٥) ديوانه ٩

(٦) أبو الشمقمق : هو مروان بن محمد ، شاعر من موالى بنى أمية ، لقب الشمقمق ، مكى الدار وأصله من خراسان ، توفى سنة ٢٠٠ هـ

(٧) البيت لأبى محمد سعيد بن سلم ولم أقف على ترجمته .

(٨) المطبوع : « عرقا » بالعين .

(٩) الصناعتين ٢٠٠ ، وفيه : « وردة وسودا » وقد نسبه أبو هلال العسكرى إلى مسلم بن الوليد .

Scanned with CamScanner

وكذا فى كل كلام خرجت منه وأخذت فى غيره مما يلابسه ويناسبه مع أنه دخيل فيما عقد له التصدير.

ومنه ما روى جابر[1] أنه سمع رسول الله صلى الله عليه [وآله[2]] وسلم عام الفتح[3] وهو بمكة يقول «إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» فقيل: يا رسول الله! أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس؟. فقال: «لا، هو حرام». ثم قال رسول الله ﷺ: «قاتل الله اليهود! إن الله حرم عليهم شحومها فجملوه ثم باعوه وأكلوا ثمنه» متفق عليه[4].

فقوله: «قاتل الله اليهود» إلى آخر الحديث من باب الاستطراد.

وقوله: «فجملوه» أى أذابوه. ومنه قولهم للشحم المذاب «جميل[5]».

الصنف التاسع عشر

الاستهلال

وهو أن تبتدئ[6] بما يدل على الغرض[7]، كقول الخنساء فى أخيها[8]

---

(١) هو: جابر بن عمرو بن حرام الأنصارى ثم السلمى صحابى ابن صحابى غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين. وكم من معجزات النبوة تتعلق مع جابر رضى الله عنه.

(٢) الزيادة من ع

(٣) وذلك سنة ثمان من الهجرة فى شهر

(٤) رواه البخارى فى البيوع باب بيع الميتة والأصنام، ومسلم وأبو داود أيضا فى البيوع باب فى ثمن الخمر والميتة وكذا رواه أصحاب السنن كلهم عن جابر، واستدرك برواه مختصرا البخارى فى البيوع باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه، وأبو داود فى الباب المذكور، وأحمد وآخرون عن أبى هريرة وعمر ابن الخطاب وابن عباس رضى الله عنهم.

(٥) لسان العرب والقاموس، جمل، وفى أساس البلاغة للزمخشرى ما يفيد هذا المعنى.

(٦) لم يعجمه فى ع

(٧) ع: «الغرض» بالغين المعجمة

(٨) هى صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد، غزا مع أخيه صخر فقتل ومات به وبعد أكثرت من البكاء عليه ومن أروع شعرها فى أخيها:

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار

[من الطويل]:

وما بلغت كف امرئ متناول[1] ... من المجد إلا والذى نلت أطول[2]

وما بلغ المهدون للناس مدحة ... وإن أطنبوا إلا الذى فيك أجمل[3]

ويقرب من هذا الضرب ضرب يسمى «التتميم» كقول النحوى [من الخفيف]:

وإذا حاربوا أذلوا عزيزا ... وإذا سالموا أعزوا ذليلا[4]

وكقوله [من الطويل]

فليس الذى حللته بمحلل ... وليس الذى حرمته بحرام[5]

فالشطر الأول معروف بالشطر الثانى فى البيتين. سمى بذلك أخذا[6] من البرد المسهم. [وهو[7]] الذى لا تفاوت فيه. وقد يسمى «التوشيح».

الصنف الموفى عشرين

التخليص[8]

وهو أن تخرج من الغزل إلى ذكر الممدوح مع امتزاج بين النوعين بحيث يتلاءمان تلاؤم أجزاء النوع الواحد [و] منه (قول)[9] محمد

---

(١) ع: «متناولا»

(٢) فى ديوانها: «إلا حيث ما نلت أطول»

(٣) ديوانها ١٤٩، لسان العرب «طول» وفيهما الأمدى إلى معن بن أوس المزنى، وهما فى ديوانه ... فى مدح يزيد بن الخاص، وفى الموازنة ٢/٣٥٥ بهذا اللفظ، ... «إلا حيث ما نلت أطول» ... فى القول مدحا ولو أكثروا» ... فى ديوانه: «هو الجد» ... «المهدون تحوله»

(٤) ديوانه ١/٣٣٣

(٥) هى: «وليس الذى حرمت بمحرم» ... فى ديوانه ... إعجاز القرآن للباقلانى ... عرف الأجير بكماله» ... الموازنة ٢/١٣

(٦) ع: «مأخوذ»

(٧) الزيادة من ع

(٨) هى: «التحصيص»

(٩) ما بين هذا القوس فى ع ... ركيك ... من ط

ابن وهيب[1] [من الكامل]:

ما زال يلثمي مراشفه ... ويعلني الإبريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته ... وبدا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح[2]

وهذا الاسم مشهور إطلاقه في صناعة الشعر، ولا يبعد أن يطلق أيضا على هذا في صناعة النثر، وكذلك جميع الأصناف السابقة واللاحقة.

ومما ينسحب عليه ذيل هذا الصنف ما قلته في رسالة، منها:

«يهني[3] الملوك أنه لما اقتحم العقبة الكؤود، التي هي بالإسعاد تبخل وبالإبعاد تجود، فلم يقطعها حتى رجع نضوا على نضو، ونقضا على نقض، نفسه من الصعود متصاعد، وشبا قيامه عن قطع المسافة متقاعد، وهو مع ذلك مفكر في مفارقة الأهل والوطن، والخل والسكن، يقدم رجلا ويؤخر أخرى، ويستوكف الدمع فيرفض عشرا عشرا، يسقي[4] نقع غلته، ويشفي صدى علته فبينما هو كذلك إذ أقبل غمام مسف متراكم غير شف، كالقاصد إلى الرفاق[5]، والمحصل للاتفاق، يتأوه تأوه الثكلان، ويشير بوميضه إلى ما انطوى عليه من الأحزان، فحين انتظم الجمع، وأخذ في استراق السمع، وافى المملوك ينشد، والشوق بين ضلوعه يغور وينجد [من الطويل]:

رعى الله أياما مضت لي بجلق ... بأرض زملكايا أخي وفي مقري
فربوتها تربي السرور وتحتها ... يزيد يزيد الوجه فيه وفي الشفري

(١) هو أبو جعفر الحميري، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية، أصله من البصرة، عاش في بغداد ومدح المأمون والمعتصم، توفي سنة ٢٣٥ هـ.
(٢) الإيضاح ٢٤٠، والخليفة هو المأمون، والأبيات في مدحه، انظر الأغاني ١٤٨/١٧، أنوار الربيع ٣٦٩، معاهد التنصيص ٥٠/٢.
(٣) ع: «يهني».
(٤) طبعة التحقيق: «ليسقي».
(٥) طبعة التحقيق: «الوفاق» بالواو.

وفي بردي سلسال ماء مصفق ... وثوري له ثغر تبسم في ثغري
وما الشيح والقيصوم في أبرق الحمى ... إذا سطر المنثور والورد عن سطري
ديار لها وقت الربيع مباسم ... وأشجارها فيها[1] كسندسة خضرا
وآها لأيام الخريف فإنها ... شبيهة عشاق ببذلتها[2] الصفرا

فلم يستتم الإنشاد، إلا وزفيره قد زاد، فأرخى الغمام[3] غزاليه، واتفتجر[4] بصوت مآقيه[5]، وفالتقى الماء على أمر قد قدر[6]، وتعقد به الثرى، وقاءت به[7] الغدران وتهدمت القرى، فحين رأت الجبال ما قد هال، وأنه مما يضرب به الأمثال استدعت قوس قزح ليندف أقطانه، ولكن جعل المملوك البطانة، ولم يأل في ذلك جهدا، ولا راعى قسما ولا عهدا، إلى أن رجعت الجبال شيبا، ولبست الأرض من الثلوج ثوبا قشيبا، وتوكلت الأيدي بالنجور وجمد الماء على الثغور، فأنسى المملوك[8] الرداذ، ما كان بقلبه قد لاذ وعليه حاذ، فاسترجع وفكر، وأخذ لله يشكر، فنودي في سره: لا عليك، والصاحب [نعماؤه[9]] لديك، يمزق أوصال الكرب، ويكسر البيع بالغرب، ويخلصك من براثن الدهر، ويعود عليك بعساكر النصر، ويرد سيف البرد مفلولا، وفارس الثلج مكبلا مغلولا، بفوائده السنية، ومواهبه العلية، فترجع حسناتك بثني، وحسن حالك يصرح ولا يكني.

(١) في طبعة التحقيق ومقدمته: «وأشجارها فيه».
(٢) كذا في طبعة التحقيق ومقدمته، وفي ع: «بسدفها» من غير إعجام.
(٣) ع: «أوحى الغمام».
(٤) في طبعة التحقيق ومقدمته البرهان: «اتعتجر» بالعين المهملة، وقالا: كذا في النسخ كلها.
(٥) طبعة التحقيق: «بصوت مآقيه».
(٦) طبعة التحقيق: «قد قدرا» وهي الآية ١٢ من سورة القمر.
(٧) ع: «قاءت» وفي المطبوع «قاءت منه».
(٨) المطبوع: «الهول».
(٩) الزيادة من ع، وكتب عاصا في الهامش: «هذا التخليص في النثر».

Scanned with CamScanner

بحر فإن غرقت سفينة آمن[1] فبشيبه وبجوده ونواله[2]
أسد فريسته إغاثة مدنف أحنى عليه الدهر فى نجواله
جبل على الأبطال عند نزالهم يا ويح من يدعى ليوم نزاله
السعد فى نظراته، والموت فى سطواته، والفضل من[3] أفضاله
عجبا وأبو الحسن الوزير غضنفر والخائفون أمانهم بظلاله[4]
أبت المكارم أن تجود لدهرها بمثاله والغير بخصاله
الصاحب الندب الجواد ومن له شرف بمجده وحسن فعاله
يعطى الجزيل من النوال وعنده إن الجزيل القسل فى إقلاله
فاق الأنام مفاخرا ومآثرا[5] فكذاك[6] لفظى باهر بجلاله
يجد الحياة تفضلا من مجده ويرى له الأنعام عند سؤاله
فالله كالئك الذى لا غيره بمحمد وبصحبه وبآله

فأنت ترى التخليص فى هذا النثر شبيها بحاله فى النظم وأنه من علم البديع فى المقام الرفيع.

الصنف الحادى والعشرون

الترديد

وهو أن تعلق لفظة بمعنى ثم تردها بعينها وتعلقها بمعنى آخر، كقول أبى نواس [من البسيط].

(١) ع : «آمن» باللام. وفى د ، ش : «نائل».
(٢) من الكامل.
(٣) د ، ش : «وفى».
(٤) ع : «بضلاله».
(٥) ش : «مآثرا ومفاخرا».
(٦) المطبوع : «فكذاك» بالفاء.

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء[1]

وكقول ابن جبلة[2] [من الرجز]:

مضطرب ريح فى أقطاره كلما جالت فيه ريح فاضطرب[3]
إذا نظرنا به مدفعا إن تلق[4] فوته الدهر كذب
لا يبلغ الجهد به راكبه ويبلغ الريح[5] به حيث طلب[6]

وقد يسمى هذا الصنف «التعطف»[7] أيضا.

الصنف الثانى والعشرون

التتميم

وهو أن تأخذ فى بيان معنى فتورده غير مشروح فيقع لك أن السامع لا يتصوره بحقيقته فتعود إليه مؤكدا أو موضحا. مثاله قول ابن الرومى [من الكامل]:

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم فى الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والأخريات رجوم[8]

(١) ديوان أبى نواس ٦ ، سر الفصاحة ٢٨٨ ، المنتخب لابن حسنة ٣٧/ب.
(٢) عبد الله بن جبلة الملقب بـ «الكركدن» ، توفى بعد سنة ٢١٣ من الهجرة.
(٣) ديوانه : «مراوح» و«الزعزعة» ضرب من السير. وديوان المعانى : «طرة» و«صبة الخطر» و«جالت» بالعلم المهملة. ش : «ماظلت» و«الطرار» و«مضطرب».
(٤) من غير إعجام فى ع. المطبوع : «موله» و«مركبا» و«الطرار». ديوانه : «فوته الغير». ديوان المعانى : «فوته الدهر أيضا».
(٥) ع : «ويبلغ الرع به».
(٦) ديوانه [شعر على بن جبلة] ٣٣ ، ٣٤ ، الأبيات رقم ١٣ ، ٢١ ، ٢٥ ، الأمالى ١٠/١٠٠ ، ٢ ، ديوان المعانى ١/٨٠ ، ٨٢ ، الطراز ٣/٢٠.
(٧) قال ابن حجة الحموى : «أورد بينهما (الترديد والتعطف) أن التعطف ترتجل أن يكون إحدى القافيتين فى مصراع والأخرى فى مصراع آخر، نحو قول المتنبى :

عدلت إلى الوصف غير مكثر ... وسقت إليه المدح غير ملثم

(المنتخب ٤٧/ب ، ٤٨/أ).
(٨) ع : «ورجوم» بالحاء المهملة. النص أقرب لمعاهد التنصيص ١/٢٠٠ ، معاهد التنصيص

الصنف الثالث والعشرون

التفويف

شبه بالبرد المفوف الذى يخالط وشبه شىء من بياض وفى الاصطلاح عبارة أن يصف المذكور مما يدل على مدحه من صفات الكرم مثلا ، ثم بما يدل على ذمه لكن تقرن بذلك الذم ما يرشد بأنه[1] مديح ، كقول جرير [من الوافر] :

هم الأخيار منسكة وهديا ... وفى الهيجاء كأنهم صقور[2]
بهم حدب الكرام على المعالى ... وفيهم عن إساءتهم فتور
خلائق بعضهم فيها لبعض ... يؤم صغيرهم فيها الكبير
عن النكراء كلهم غنى ... وبالمعروف كلهم بصير

الصنف الرابع والعشرون

التجاهل

وهو أن تسأل عن شىء تعرفه موهما أنك لا تعرفه ، وأنه (مما[3]) خالجك فيه الشك لقوة شبه حصل بين المذكورين . منه قوله [من الطويل] :

أبا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا آأنت أم أم سالم[4]

جهّل نفسه حتى لا يفرق بين ظبية الوحش وبين أم سالم فى الصورة ، [و] أوهم أنه أشكل عليه المسمى باسم الظبية على وجه الحقيقة ، ولا يدرى أيستعير[5]

(١) ع : « يرشد أنه »
(٢) لشدة الاضطراب فى الأبيات . انظر ديوانه ٢٣٠ ، الطراز ٣/٨٥
(٣) سقطت من ى
(٤) البيت لذى الرمة . ديوانه ١٢٢ ، الايضاح ٢٧٩ ، الطراز ٣/٨٠ ، تقريب المعاهد (١٢٥/ب) ، معاهد التنصيص ٣/١٦٨ ، انظر أيضا وكتاب سيبويه ٢/١٦٨ ، المقتضب ١/١٦٣ ، الانصاف فى مسائل الخلاف ٤٨٢ ، المفصل ١٤ و ١٦٧ ، وشرحه لابن يعيش ٩/١١٩ ، الخصائص ٢/٤٥٨ ، الأمالى الشجرية ١/٢٢١ الأزهية ٢١ ، معانى القرآن للأخفش ١/٣٠ و ١٦٨ ، الصحاح ٤/١٦٥٩ - ١٦٦٠ ، وقال : ويروى بالجاء مضمومة . أى « جلاجل »
(٥) ع : « أنه استعير »

من الوحشية لأم سالم ، أم من أم سالم للوحشية ، [فبلغ من مقاصد الاستعارة السحاب[1]] .

ويقرب منه قول الآخر [من البسيط] :

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاى منكن أم ليلى من البشر[2] ؟

ونحو الأول قول زهير[3] [من الوافر] :

وما أدرى وسوف إخال أدرى ... أقوم آل حصن أم نساء[4] ؟

الصنف الخامس والعشرون

الهزل الذى يراد به الجد[5]

كقوله [من الطويل] :

إذ ما تميمى أتاك مفاخرا ... فقل : عد عن ذا ، كيف أكلك للضب[6] ؟

الصنف السادس والعشرون

التنبيه

وهو أن تطلق كلاما للانتقاد فيه [منع[7]] ، ثم تنبه بما يصلح ذلك ويدل[8] على استقامته ، كقوله [من الطويل] :

(١) الزيادة من ع
(٢) البيت للحسين بن عبد الله الشاعر ، ويرويه بعضهم : أ ليلاى ، بهمزة الاستفهام ، ولا يصح . انظر الايضاح ٢٧٩ ، الطراز ٣/٨١ ، معاهد التنصيص ٣/١٦٧
(٣) هو زهير بن أبى سلمى صاحب المعلقة .
(٤) الايضاح ٢٧٩ ، الطراز ٣/٨١ ، تقريب المعاهد (١٢٥/أ) ، لسان العرب « قوم » ، معاهد التنصيص ٣/١٦٥
(٥) ألحقه العلوى بالصنف الرابع والعشرين أى بالتجاهل ولم يفرد بذكره وقال : ومما يلحق بأذيال هذا الصنف ، يريد التجاهل . ويجىء على أثره : « الهزل الذى يراد به الجد » الطراز ٣/٨٢
(٦) البيت لأبى نواس . الطراز ٣/٨٢ ، معاهد التنصيص ٣/١٥٦ ، تقريب المعاهد (١٢٣/ب) ، الايضاح ٢٧٨
(٧) بياض بهذا القدر فى ع وقد أشار إليه .
(٨) المطبوع : « فدل »

Scanned with CamScanner

هو الذئب أو للذئب أو في أمانة وما منهما إلا أذل خؤون

كأنه لما قال: «أو للذئب أو في أمانة» تنبه على قول قائل: وأيّ أمانة للذئب؟ فقال مستدركا: وما منهما إلا أذل خؤون».

ومنه قول الآخر[1] [من الوافر]:

وقد أعددت للحدثان حصنا لو أن المرء تنفعه العقول

كأنه قيل: وهل يمنع من الحدثان حصن؟ فتلافى ذلك بقوله: «لو أن المرء تنفعه العقول».

وقال [الآخر] [من المتقارب]:

إذا ما ظمئت إلى ريقها[2] جعلت المدامة منه بديلا[3]

وأين المدامة من ريقها[4] ولكن أعلل قلبا عليلا

تنبيه:

ينبغي أن تعلم أن مبنى القرائن على الوقف، ومن ثم ساغ[5] أن يقابل المرفوع بالمجرور وبالعكس، وكذلك المفتوح والمنصوب غير المنوّن. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إنا خلقناهم من طين لازب[6]﴾ مع تقدم قوله: ﴿عذاب واصب[7]﴾ و﴿شهاب ثاقب[8]﴾.

(١) ع: «ومثله».
(٢) ش: «ريقه».
(٣) «بديلا» كتبه في هامش ع.
(٤) ش: «ريقه».
(٥) المطبوع: «شاع».
(٦) سورة الصافات: ١١.
(٧) سورة الصافات: ٩، وهو قوله تعالى: ﴿دحورا ولهم عذاب واصب﴾.
(٨) سورة الصافات: ١٠ وهو قوله سبحانه: ﴿إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾.

ومنه: «ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت». ولو أظهرت الحركة لفوّتَ التسجيع.

(وقد يقابل[1] المنصوب المنون غيره لكن يسقط تنوينه طلبا للموافقة وليس بذلك المرضي، وابن بناته الخطيب مغرى كثيرا بموافقة القرائن في الحركة[2]، وإنه من الصناعة لفي الثريا[3]).

(١) ع: «فقد يقابل» ت، ء: «وقد يقال» وقد جمع بينهما.
(٢) ت، ء: «بالحركة».
(٣) سقطت من ش.

[اللواحق[1]]

وأما اللواحق فى بيان الجهة التى تحصل بها البلاغة والإعجاز فى القرآن . لما تضمنت ترجمة هذا الكتاب أن علم البيان مطلع على إعجاز القرآن ، استدعى ذلك أن نكشف[2] الغطاء عن الجهة التى كان القرآن بها معجزا فنقول :

[بيان الجهة التى تحصل بها البلاغة والإعجاز فى القرآن[3]]

الكلم إما أن يتغير[4] بالنسبة إلى ذاته : وإما إلى عوارضه من الحركات والتأليف ، أو إلى مدلوله ، أو إلى المجموع ، أو إلى أمر خارج عن ذلك ، ولنقدم قبل البحث فى ذلك « مقدمة » وهو أنه لا يصح التحدى بشىء مع جهل المخاطب بالجهة التى وقع بها التحدى . ولا ينجع قول الصانع لمثله : « إنى قد صنعت خاتما لست قادرا على أن تصنع مثله » إلا بعد أن مكنه من الجهـــة التى يدعى عجز المخاطب عنها . ولولا اعتبار ذلك لأمكن كل صانع أن يدعى عجز أهل صنعته أن يأتوا بمثل ما أتى وإن قلّ ذكره فى عداد الصُّنّاع .

[بيان الجهة التى كان بها القرآن معجزا[5]]

إذا عرفت هذه المقدمة عدنا إلى بيان الجهة التى كان بهـــا القرآن معجزا فنقول[6] : لا يخفى انحصار هذه الجهة فى الأقسام المتقدمة .

أما القسم الأول : وهو أن يكون العجز حصل من جهة ذوات الكلم

(1) الزيادة من المطبوع
(2) المطبوع : « يكشف » بالياء
(3) زيادة العنوان من هامش ع
(4) المطبوع : « يعتبر »
(5) زيادة العنوان من ع
(6) انظر كلام العلوى فى الطراز ٣/٣٦٧ وما بعدها على مبحث إعجاز القرآن .

المفردة ، فبطلانه بيّن . فإن العرب كانوا يأتون بهذه الكلمات صغيرهم وكبيرهم ، جليلهم وحقيرهم .

فإن قلت : من الجائز أن يكون قد حدث فى حروف الكلمات وأصدائها أوصاف لم تكن قبل نزول القرآن ، وأن يكون قد تجدد فى معنى « الحمد » و « الرب » و « العالمين » و « الملك » و « اليوم » و « الدين » وهلم جرا أمور عجيبة يفهمها السامع ولا يقدر على أن يأتى بمثلها كما يفهم طيب النغم الذى عرض لدى الصوت مع عجزه أن يصنع مثله .

قلت : دعوى ذلك شبيهة بدعوى القائل : « آية بينى قـــد حصل فيها من صفات العلم بالهندسة والحساب ودقائق المعانى مايعجز عنه المشهورون[1] بذلك . ولوكان شىء أبعد من المستحيل لكان هذا .

وأما القسم الثانى وهو أن يكون الإعجاز وقع بالنسبة إلى العوارض من الحركات والتأليف فقط ، فخرج إلى ماتعاطاه مسيلمة[2] من الخلافة فى : « إنا أعطيناك الجواهر . فصلّ لربك وهاجر . إن شانئك هو الكافر » .

وكقوله : والطاحنات طحنا » .

ولوكان الإعجاز راجعا إلى الإعراب والتأليف المجرد لم يعجز صغيرهم أن يؤلف ألفا معربة فضلا عن كبيرهم ، ولمـــا قالوا : « إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر »[3]

ولما قال ابن مسعود : « إذا وقعت فى آل « حم[4] » وقعت فى روضات

(1) المطبوع : « المشهورون »
(2) هو مسيلمة الكذاب كان من بنى حنيفة من اليمامة ، قتل فى حروب الردة بقيادة خالد بن الوليد رضى الله عنه ، وقد شارك فى قتله وحشى (قاتل حمزة) وعبد الله بن زيد المازنى (وأمه أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية) انظر أنساب الأشراف ١/٣٢٥ ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ١/١٧٨
(3) قاله الوليد بن المغيرة ولفظه عند ابن هشام ١/٢٦٣ : « والله إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر »
(4) أى السور التى تبدأ بـ « حم »

Scanned with CamScanner

دمثاب أتانق فيهز »[1]. أي أتتبع محاسنهن. ولم يقل ذلك من أجل أوزان الكلمات، ولا من أجل إعرابها، ولا من أجل الفواصل في أواخر الآيات، ولا من أجل التأليف فقط.

ولما وازنوا بين قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة[2]﴾ مع قولهم: «القتل أنفى للقتل»، بل ذلك راجع إلى دقة النظم وزيادة الفائدة.

وأما القسم الثالث وهو أن يقع التعجيز بالنسبة إلى المعاني فقط، فغير مستقيم، فإن المعاني ليست من صنيع البشر، وليس لهم قدرة على إظهارها من غير ما يدل عليها. ولو وقع الإعجاز بالنسبة إلى المعاني فقط لأمكنهم أن يقولوا: قد قلنا مثل ذلك ولكن لم نلفظ بما يدل عليه. وادعاء ذلك ليس بممتنع على كل أحد، والتكذيب لا مستند له. كيف؟ وحاصل ذلك راجع إلى أمر وجداني ادعوا حصوله لأنفسهم كادعائهم إدراكهم[3] جوعهم وألمهم (ومحبتهم وبغضهم[4]).

وأما القسم الخامس[5] فباطل أيضا وإن كان قد زعم قوم أن عجز العرب إنما كان لصرفهم عن المعارضة، لا لأنه معجز في نفسه، وإن كانوا قد سلموا أن فصاحته راجعة إلى القسم الرابع على ما سنبينه، وأن العرب صرفت هممهم وخواطرهم عن تأليف كلام مثله. ولو كان كما زعموا لكان حالهم حال من عدم العلم بشيء قد كان يعلمه. وحيل بينه وبين أمر كان في قدرته، وإذ ذاك ينبغي أن لا يعظم في أعينهم، وأن لا يكبر عندهم إذ كانوا منه على طريق مهيع، بل يكون إعظامهم خلقا بتغير حالهم، وسد باب كانوا من ولوجه على اقتدار. ولا ينبغي أن يضاف الإعجاز إذ ذاك إلى القرآن وقوله تعالى: ﴿قل لئن

(١) ذكره السيوطي عنه في بداية سورة غافر الدر المنثور ٥/٣٤٤
(٢) سورة البقرة: ١٧٩
(٣) المطبوع: «إدراك جوعهم»
(٤) سقطت من ش
(٥) آخر المؤلف القسم الرابع وبدأ ...

اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا[1]. ولو[2] على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لتنزله منزلة اجتماع الموتى. وليس عجز الموتى بكثير يحتفل بذكره.

(هذا[3]) مع أن الإجماع (منعقد[4]) على إضافة الإعجاز إلى القرآن، فكيف يكون معجزا غيره. وليس فيه صفة إعجاز. بل المعجز هو الله عزوجل[5] حيث سلب قدرتهم عن الإتيان بسورة مثله. ولله [تعالى] في تعجيل بعض الناس أسرار غامضة يقصر عنها الإدراك.

[القسم الرابع[6]]

وإذا بان بطلان هذه الأقسام تعين «القسم الرابع»، وهو أن يكون الإعجاز راجعا إلى ما قدمناه من توخي معاني النحو وأحكامه في العلم بأن يوقع كل فن في رتبته العليا في اللفظ والمعنى الإفرادي والتركيبي على ما قدمت من التفصيل. ولو كان الإنسان يسمي اللفظ العربي ومسمى الإعراب والتركيب كافيا في الفصاحة لما عرى عنها قوله [من السريع]:

كأننا والماء من حولنا ... قوم جلوس حولهم ماء[7]

ولم يقع فرق بين هذا التشبيه وبين قوله [من الطويل]:

كأن الثريا والصباح يكدها ... قنابل زعبان عليك جنود[8]

وقوله [من الوافر]:

(١) سورة بني إسرائيل: ٨٨
(٢) المطبوع: «ولذلك ذلك على»
(٣) سقطت من ش
(٤) سقطت من ش
(٥) من كلام الله تعالى
(٦) زيادة المنوف ... أورد من القصر بين الأقسام السابقة وهذا القسم
(٧) السيوطي ... «وأنوار الربيع» ٤/٣٣٠، وقائله لم يعرف قائله
(٨) البرهان ... والطبري ٢/٢٨٨

وليل فى كواكبه حران فليس لطول مدته انتهاء
عدمت تبلج الإصباح فيه كأن الصبح جود أو وفاء[1]

وقول ابن المعتز [من الكامل] :

فى ليلة أكل المحاق هلالها حتى تبدى مثل وقف العاج
والصبح يتلو المشترى وكأنه عريان يمشى فى الدجى بسراج[2]

ولما عرف فضل لبيد فى قوله [من الطويل] :

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه يعود رمادا بعد إذ هو ساطع
وما المال والأهلون إلا وديعة[3] ولا بد يوما أن ترد الودائع[4]

ولما استحسن قول المتنبى [من الطويل]

أحبك يا شمس الزمان وبدره وإن لامنى فيك السها والفراقد[5]

ولما استغرق أبو عمرو بن العلاء[6] فى قوله [من السريع] :

لا تحسبن الموت موت البلى إنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا أشد من ذاك على كل حال[7]

(إلى أن قدم كتابتها على القيام إلى الصلاة بعد ما أقيم لها ، وأدخلها فى [جملة[8]] محفوظاته[9])

(١) البيت فى البرهان ٢٠١
(٢) ديوانه ١٢٣ (ط دار صادر) ، البرهان ٢٠١ ، الطراز ١/٢٨٨ ، وفيه « يمشى خلفه بسراج »
(٣) كذا فى ش - ع والبرهان وغيرها ، أما فى ت د : « إلا ودائع »
(٤) ديوانه ١٦٩ ، البرهان ٢٠١ ، أسرار البلاغة ١٠٧ ، أنوار الربيع ٣/٧٦ ، ٥/١٩٧
(٥) ديوانه ١/٢٨٠ ، البرهان ٢٠١
(٦) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازنى النحوى ، المقرئ أحد القراء السبعة المشهورين توفى سنة ١٥٤هـ انظر : نزهة الألباء ٢٤ ، طبقات النحويين ٣٨
(٧) البرهان ٢٠٢ ، دلائل الإعجاز ١٩٧ ، أسرار البلاغة ٨٩ ونقدهما الجاحظ فى البيان والتبيين ٣/١٧١ ، والحيوان ٣/١٣١
(٨) سقطت من ش
(٩) ما بين القوسين سقطت من ش ، وأثبتناه من البرهان ونسخ التبيان الآخر .

ولولا أن للمعنى تأثيراً فى إعطاء الفصاحة (لما حسن قوله [من السريع]

فقاقع ليس لها حاصل كأنها شعر أبيوردى[1]

لكونها ألفاظا خلت عن المعانى الدقيقة[2]) . لما عظم إطلاق اسم الأسد على الإنسان (إذا[3] لم يكن يكسبه معنى[4]) ولما فرق بين إطلاق اسم الأسد عليه واسم الحمار إلا من جهة أن حروف هذا الاسم غير حروف الاسم الآخر ، وأن الزنة غير الزنة . ولا يخفى فساد هذا القول

وأما وصف الكلمة بالحسن من جهة لفظها[5] فقد قدمت بيانه .

تنبيه :

قد توصف الكلمة بالفصاحة بالنظر إلى كونها أكثر استعمالا من غيرها كما قالوا فى « نمى المال ينمى » [فإنه[6]] أفصح من « نما ينمو » . وكذلك « جاءنى أبوك » أفصح من « جاءنى أباك » وإن كانت الثانى أدخل فى القياس ، لكنه أقل فى الاستعمال . [ومن] ثم عد قوله [من الرجز] :

إن أباها وأبا أباها قد بلغا فى المجد غايتاها[7]

من الشواذ وإن كان على القياس .

(١) البرهان ٢٠٢ ، وفى المثل السائر ١/٣١٢ : وهى كما يقال :
فقاقع ليس لها طائل كأنها شعر الأبيوردى
والأبيوردى ، هو : أبو المظفر محمد بن أبى العباس المتوفى سنة ٥٥٧هـ
(٢) سقطت من ش ، وفى البرهان : « المعانى الرائقة الفائقة »
(٣) كذا فى ت د والبرهان ، وفى ع : « إذ لم يكن »
(٤) سقطت من ش
(٥) ش : « وأما وصف القول من جهة حسنها »
(٦) الزيادة من ع
(٧) ينسب البيت إلى أبى النجم العجلى ، ورؤبة بن العجاج ، وقيل : لبعض أهل اليمن ، وهو من الشواهد النحوية ، انظر البرهان ٢٠٢ ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ١/١٨ ، أوضح المسالك ١/٤٦ ، شرح ابن عقيل ١/٥٠ ، شرح الأشمونى ١/٧٠ وغيرها .

Scanned with CamScanner

ومن هذا الوادى : ﴿استحوذ عليهم[1]﴾ (وإن كان المراد « استحاذ[2] ») وليس هذا متعلق غرضنا فى العلم . بل المراد هنا بالفصاحة مراعاة أحوال المفردات ومعانى النحو (فى التأليف[3]) على ما سبق .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يحسبون كل صيحة عليهم ، هم العدو فاحذرهم[4]﴾ وسبب الفصاحة فيه[5] أن علق « على » بمحذوف[6] هو المفعول الثانى لـ « حسب » وأن عرى « هم العدو » عن العاطف ، وأن عرف « العدو » . ولو قلت : « يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وهم عدو » لرأيت الفصاحة عن هذا النظم على فراسخ . ولو علقت « عليهم » بـ « صيحة » لأخللت .

ومما يوقفك أن الفصاحة لو كانت صفة للفظ فقط لأدركها كل سامع لإدراكه اللفظ ، بل لا يدرك ما فى بيت بشار من الصنعة وهو قوله [من الطويل] :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه[7]

إلا [كل] من أدرك معانى النحو التى يراها فيه . وذاك أن أوقع « كأن » على مشبه ومشبه به ، وأن أضاف « مثار » إلى « النقع » و « فوق » إلى « رؤوس » وأن عطف « الأسياف » على « مثار » بالواو . وأن جعل « الليل » خبرا لـ « كأن » و « تهاوى » فعلا لـ « الكواكب » ثم أجرى الجملة على « الليل » صفة ليتم غرضه من التشبيه . وإذا فكرت فى هذا البيت وجدته كالحلقة المفرغة التى لا تقبل الانقسام .

(١) بعض الآية من سورة المجادلة : ١٩
(٢) سقطت من ش
(٣) سقطت من ش
(٤) سورة المنافقون : ٤
(٥) ع : « فيها » ، ضمير المذكر يرجع إلى القول .
(٦) المطبوع : علق على محذوف .
(٧) سبق البيت فى ص ٤٨

وهم وتنبيه :

لعلك تتخيل أن النظم الفصيح لو كان مقصورا على معانى النحو لكان من لا يعرف النحو وما فيه من المبتدأ والخبر والحال والتمييز إلى غير ذلك من عبارات النحاة كالبدوى يجب أن يكون جاهلا بمعانى الكلام .

(قلت[1]) : وجوابه أن المطلوب معرفته[2] مدلول العبارات لا نفس العبارات ، وإن البدوى ليفرق بين « جاءنى زيد راكبا » و « جاءنى زيد الراكب » وإن خفى عليه أن « راكبا » يسمى حالا و « الركب » [يسمى] صفة .

ويفرق [أيضا] بين قوله[3] : « أدبته تأديبا » و « ضربته تأديبا » وإن (كان لا[4]) يسمى الأول مصدرا والثانى[5] مفعولا له .

ويفرق بين المفعولات وإن كان لا يسمى هذا ظرفا ، ذا مفعولا[6] به ، (وذا مفعولا له[7]) .

ويفرق بين الصفة والخبر فى قولك : « زيد ظريف » و « زيد الظريف [فعل كذا » إلى غير ذلك[8]] . ومن ثم أنكر أعرابى سمع مؤذنا بنصب « الرسول » فى قوله : « أشهد أن محمدا رسول الله » وقال[9] : صنع ما ذا ؟ . لأن النصب أفهمه قصد الصفة ، وحينئذ تبقى « أن » بلا خبر تتم الفائدة ، فتعين أن يرفعه ليصيب عين الصواب .

(١) سقطت من د ، ح ، سقطت الواو فى « وجوابه » من ت ، ش
(٢) ع : « معرفة »
(٣) ع : « قوله »
(٤) سقطت من ش
(٥) المطبوع : « أو الثانى » بأو
(٦) المطبوع : « مفعول به » على الرفع
(٧) سقطت من ش
(٨) الزيادة من ح
(٩) ح : « فقال »

Scanned with CamScanner

[قال المصنف رحمة الله عليه]:

ولقد انتهينا إلى كل غاية من التحقيق، وأدرنا من التدقيق كأسات التحقيق[1]، وحللنا من البيان شعاف النيق[2]، وأضربنا عن التلخيص الممل والإيجاز المخل. وأنخناك[3] أيها الطالب المتشوف، والسائل المتلطف الوقوف على جهة إعجاز (كلام الله[4]) المنزل على خير البشر، [محمد ﷺ]، وألحقنا مرقّ البصيرة بمرقى البصر[5]. وفككنا من لسانك قيد اللكنة والحصر، حتى ورى زندك، وعظم فى المعرفة جدك، وأفقت من غشيتك، وأهببت من رقدتك، وكان نهاية قواك أن تنال الظواهر، من أوعية الجواهر، ودأبك أن تعرض عن رموز الكنوز كل الإعراض، ولا تبالى أيعد قلبك فى جملة الموتى أم يعاد فى جملة الأمراض[6]. وقد أطلعتك بهذا الكتاب على رياض كنت عنها فى عمياء، وعن طلابها فى خبط عشواء. فإن حدثتك[7] نفسك إلى مراجعته وأخذت فى محاورته ومحاضرته، أراك الحق جليا، بعد ما كان عنك خفيا، وعرفك[8] عوارف المعارف وإن من قبلها فى المهد صبيا، وانجلى عن قلبك صدأ الشك والارتياب، وعلمت من أين يتجنب الخطأ وكيف يقتبس الصواب.

وإلى الله الكريم أبتهل أن يجعل جملته ناطقا بخاتمته، فى سره وعلانيته، وأن يمنحه القبول بفضله، وأن يعصمه من التحامل[9] حتى لا يقذفه جاهل بجهله، أو متجاهل لجحود خصله[10]، وأن لا يظفر به إلا طبعا سليما، وخاطرا مستقيما.

(١) المطبوع: «الرحيق».
(٢) المطبوع: «النيق» بالنون المؤحدة والنون.
(٣) المطبوع: «أيعناك» بالنون المؤحدة ثم الخاء المعجمة ثم نون بعدها.
(٤) فى سائر النسخ: «خير البشر».
(٥) المطبوع: «مرأى البصيرة بمرأى البصر».
(٦) ت، د: «المراض».
(٧) المطبوع: «حدثتك».
(٨) هى: «وأراك».
(٩) ع: «التحامل» بالنون والخاء المعجمة.
(١٠) كذا ضبطه فى ع، وفى المطبوع: «لجحود فضله».

إنه سميع النداء مجيب الدعاء بمحمد وآله الأصفياء، البررة الأقضياء، وحشرنا الله فى زمرتهم، وأماتنا على محبتهم، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل [وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما[1]].

ومما جاء فى أواخر هذه النسخ:

أولا: النسخة المرموز لها بحرف «ع»:

تم كتاب «التبيان فى علم البيان» بحمد الله تعالى وعونه وكرمه ومنه فله الحمد كبيرا. وكان تمام رقمه يوم الثلاثاء ثالث وعشرين من شهر رجب الأصب من شهور سنة ست وخمسين وألف سنة هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، والحمد لله رب العالمين.

مما نسخ لمولانا السيد المقام، العلم، العلامة، الهمام، عز الدين، واسطة عقد أهل البيت الثمين «محمد بن الحسين بن أمير المؤمنين» أبقاه الله حياة الإسلام والمسلمين، وشجا للردة الطاغين، آمين اللهم آمين.

كتبه العبد الفقير إلى عفو مولاه «سليمان بن محمد بن عبد الله المهدى عفى الله عنهم».

ثانيا: النسخة المرموز لها بحرف «ت»:

فرغ من نسخه لنفسه ومن هيأ الله من بعده «إبراهيم بن إسحاق بن إبرهيم الغزى الشافعى فى العشر الأخير من شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة.

أحسن الله خاتمتها وعقباها. وصلى الله على محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

ثالثا: النسخة المرموز لها بحرف «د»:

فرغ من نسخة الفقير لربه «إبراهيم حسين بن مصطفى بن أبى الشوارب

(١) الزيادة من ع، وقد ورد فى الهامش: «بلغ مقابلة على التمام المكتوب منها والحمد لله».

Scanned with CamScanner

رضوان» بمصر المعزية، نقلا من مكتبة السيد أحمد «تيمور بك» العلامة عماد آل تيمور إلى مكتبة الحكومة المصرية بخط «ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم» الغزي الشافعي.

نقلت هذه منها في أوائل جمادى الأولى سنة ١٣٢٨ هجرية.

والحمد لله أولا وآخرا.

رابعا: النسخة المرموز لها بحرف «ش»:

والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم.

هذا ما علقه لنفسه ثم لمن ينتقل إليه أذل العبيد وأحقرهم «علي بن إلياس ابن محمد» الحموي بلدا، الشافعي مذهبا، الرفاعي قدوة، والزولي تربية والقادري والشاذلي طريقة ومحبة.

غفر الله له ولوالديه ولمن دعاله بالمغفرة والرحمة ولجميع المسلمين.

كان الفراغ من نسخة صبيحة يوم الاثنين تاسع شوال الحرام بمدينة «تعز» المحروسة بـ «المؤيدية» سنة تسع وثمانين وسبع مائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، والتحيات والإكرام، والحمد لله رب العالمين.

الرجاء والاعتذار من المحقق:

ما الكمال إلا لله وحده لا شريك له، لذا نرجو من السادة الذين إذا تبهوا لشيء من السهو والنسيان، العفو والتوجيه والإرشاد أو الفقد على عنوان الناشر ولعلنا نكون لهم جد شاكرين.

ومن الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

(أبو القاسم عبد العظيم)

Scanned with CamScanner

الفهارس العامة

١ — فهرس الآيات القرآنية.

٢ — فهرس الأحاديث والآثار.

٣ — فهرس الأشعار.

٤ — فهرس الأعلام والقبائل والأمم

٥ — فهرس الأماكن والبلاد.

٦ — فهرس المراجع

٧ — فهرس الموضوعات.

١ — فهرس الآيات القرآنية

الموضوع	الصفحة
آلله أذن لكم أم على الله تفترون ـ يونس : ٥٩	٧٩
أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ـ الأنبياء : ٦٢	٧٩
أبشرا منا واحدا نتبعه ـ القمر : ٢٤	٨٣
أدعوتموهم أم أنتم صامتون ـ الأعراف : ١٩٣	١٤٤
استحوذ عليهم ـ المجادلة : ١٩	٢٣٠
أشهدوا خلقهم ـ الزخرف : ١٩	٤٣
أغير الله أتخذ وليا ـ الأنعام : ١٤	٨٣
أغير الله تدعون ـ الأنعام : ٤٠	٨٣
أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ـ الزخرف : ٤٠	٨٢
أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ـ يونس : ٩٩	٨٣
أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ـ هود : ٢٨	٨١
الذين يحملون العرش ـ غافر : ٧	١٥٢
الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ـ البقرة : ٢٧٤	١٤٥
الله لا إله إلا هو الحي القيوم ـ البقرة : ٢٥٥	٢٠٧
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه ـ البقرة : ١	١٦٣
إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت ـ هود : ٨٨	١
إن أنت إلا نذير ـ فاطر : ٢٣	٧٥
إن أنتم إلا بشر مثلنا ـ ابراهيم : ١٠	٧٤ ، ٨٣
إن نحن إلا بشر مثلكم ـ ابراهيم : ١١	٧٤ ، ٨٣
إن هذا إلا ملك كريم ـ يوسف : ٣١	١٦٤

الموضوع	الصفحة
إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم ـ الغاشية : ٢٥	١٩٨
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع ـ الكهف : ٣٠	١٠٢
إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ـ الأنبياء : ١٠١	١٠٢
إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ـ البقرة : ٦	١٦٣
إن زلزلة الساعة شيء عظيم ـ الحج : ١	٥٢ ، ١٠٢
إن المتقين في مقام أمين ـ الدخان : ٥١	١٠٢
إن هذا ما كنتم به تمترون ـ الدخان : ٥٠	١٠٢
إن ولي الله الذي نزل الكتاب ـ الأعراف : ١٩٦	١١٠
إنا خلقناهم من طين لازب ـ الصافات : ١١	٢٢٢
إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ـ يس : ٧٦	١٥٢
إنه لا يفلح الكافرون ـ المؤمنون : ١١٧	١٠٨
إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ـ يوسف : ٩٠	٦٦ ، ٦٧
أنهم أصحاب النار ـ غافر : ٦	١٥٢
إني خالق بشرا من طين ـ ص : ٧١	١٥٩
إنما أنا بشر مثلكم ـ الكهف : ١١٠ و فصلت : ٦	٧٤
إنما أنت منذر من يخشاها ـ النازعات : ٤٥	٧٢
إنما أموالكم وأولادكم فتنة ـ الأنفال : ٢٧	١٧٤
إنما الله إله واحد ـ النساء : ١٧١	١٨٥
إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ـ فاطر : ١٨	٧٧
إنما حرم عليكم الميتة ـ البقرة : ١٧٣	٧١
إنما السبيل على الذين يستأذنونك ـ التوبة : ٩٣	٧٧
إنما نحن مستهزءون ، الله يستهزئ بهم ـ البقرة : ١٤	١٦٥
إنما يتذكر أولوا الألباب ـ الزمر : ٩	٧٧

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
إنما يخشى الله من عباده العلماء ـ فاطر ٢٨	٨٩
إنما يستجيب الذين يسمعون ـ الأنعام : ٣٦	٧٥
اهدنا الصراط المستقيم ـ الفاتحة : ٦	١٥٦
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ـ البقرة : ١٦	١٨٨
أياما تدعوا ـ الإسراء : ١١٠	١٨٢
* * *	
التائبون العابدون الحامدون السائحون ـ التوبة : ١١٢	١٤٩
تجرى بأعيننا ـ القمر : ١٤	١٢٤
تراهم ركعا سجدا ـ الفتح ـ ٢٩	١٧٨
تعالى الله عما يشركون ـ الأعراف : ١٩٠	١٨٣
* * *	
ثم اتخذتم العجل ـ البقرة : ٥١	٥٨
ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ـ المؤمنون : ١٣	١٥٨
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ـ السجدة : ٨	١٥٩ ، ١٦٠
ثم سواه ونفخ فيه من روحه ـ السجدة : ٩	١٥٩ ، ١٦٠
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ـ البقرة : ٧٤	١٥٧
* * *	
جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ـ ص : ٥٠	٦٣
الجن والإنس ـ الأعراف : ٣٨	١٧٣
* * *	
الخالق البارئ المصور ـ الحشر : ٢٤	٢٠٨
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ـ البقرة : ٧	١٦٣
خذ العفو وأمر بالعرف ـ الأعراف : ١٩٩	١٢٦

الموضوع	الصفحة
خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ـ التوبة : ١٠٣	٦٦
* * *	
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ـ الأنعام : ١٥٤	١٦١
ذى الطول ـ غافر : ٣	١٥٠
* * *	
رب أرنى كيف تحيى الموتى ـ البقرة : ٢٦٠	١٥٤
الرحيم الغفور ـ سبأ : ٢	١٧٦
* * *	
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ـ آل عمران : ١٤	١٧٤
* * *	
سلام على ابراهيم ـ الصافات : ٦٣	٥٤
سلام على نوح فى العالمين ـ الصافات : ٧٩	٥٤
السمع والبصر [فى غير واحد من الآيات] :	١٧٢
سميع بصير [فى غير واحد من الآيات] :	١٧٣
سميع عليم [فى غير واحد من الآيات] :	١٧٦
* * *	
شهاب ثاقب ـ الصافات : ١٠	٢٢٢
* * *	
طلعها كأنه رؤوس الشياطين ـ الصافات : ٦٥	٢٠٨
* * *	
ظلمات بعضها فوق بعض ـ النور ٤٠	٦٥
* * *	

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
العاكفين (أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين ـ البقرة : ١٢٥	١٧٨
عذاب واصب ـ الصافات : ٩	٢٣٢
العزيز الحكيم [فى عدة آيات]:	١٧٢
عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا ـ التحريم : ٥	١٤٩
* * *	
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ـ غافر : ٣	١٥٠
الغفور الرحيم [فى آيات متعددة]:	١٧٦
غير المغضوب عليهم ولا الضالين ـ الفاتحة : ٧	٩٤
* * *	
فأتيا فرعون فقولا : إنا رسول رب العالمين ـ الشعراء : ١٦	٦٨
فاصدع بما تؤمر ـ الحجر : ٩٤	١٢٦
فاغسلوا وجوهكم وأيديكم ـ المائدة : ٦	١٧٣
فاكهة ونخل ورمان ـ الرحمن : ٦٨	١٧٦
فالتقى الماء على أمر قد قدر ـ القمر : ١٢	٢١٧
فأقم وجهك للدين القيم ـ الروم : ٤٣	١٩٩
فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ـ الليل : ٥	٢٠١
فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر ـ الضحى : ٩ ـ ١٠	٢٠٢
فإن عصوك فقل إنى برىء مما تعملون ـ الشعراء : ٢١٦	٦٨
فإن يشإ الله يختم على قلبك ـ الشعراء : ٢٤	١٣٦
فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ـ الرعد : ٤٠	٧٧
فإنها لا تعمى الأبصار ـ الحج : ٤٦	٦٨، ١٠٨
فتبارك الله أحسن الخالقين ـ المؤمنون : ١٤	١٥٨
فذبحوها وما كادوا يفعلون ـ البقرة : ٧١	٦٥

الموضوع	الصفحة
فعقروا الناقة ـ الأعراف : ٧٧	٥٨
فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون ـ القصص : ٦٦	١١١
فلا أقسم بمواقع النجوم ـ الواقعة : ٧٥	١٢٧، ٢٠٥
فلو شاء لهداكم أجمعين ـ الأنعام : ١٤٩	١٣٥
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ـ التوبة : ٨٢	٢٠٠
فما خطبكم أيها المرسلون ـ الحجر : ٥٧ و الذاريات : ٣١	١٦٨
فمنهم شقى وسعيد ، فأما الذين شقوا ـ هود : ١٠٥	٢٠٦
فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره ـ الأنعام : ١٢٥	٢٠١
فى ظلمات ثلاث ـ الزمر : ٦	١٧٣
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ـ الرحمن : ٣٩	١٧٤
فيه شفاء للناس ـ النحل : ٦٩	٥٤
فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ـ الغاشية : ١٣	٢٠٩
* * *	
قالت رب إنى وضعتها أنثى ـ آل عمران : ٣٦	٧٠
قال رب إن قومى كذبون ـ الشعراء : ١١٧	٧٠
قال فرعون وما رب العالمين الشعراء ـ : ٢٣	١٦٧، ١٦٨
قالوا أبشرا منا واحدا نتبعه ـ القمر : ٢٤	٨٣
قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ـ الحجر : ٥٨ و الذاريات : ٣٢	١٦٨
قالوا سلاما ، قال سلام ـ هود : ٦٩ و الذاريات : ٢٦	٥٠
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ـ بنى إسرائيل : ١١٠	١٨٢
قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة ـ البقرة : ٩٤	٩٧

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ـ الأعراف : ٣٣	٧٠
قل سأتلو عليكم منه ذكرا ـ الكهف : ٨٣	٦٨
قل لا أملك لنفسى نفعا ولاضرا إلاماشاء الله ـ الأعراف : ١٨٨	٧٥
قل لئن اجتمعت الإنس والجن ـ بنى اسرائيل : ٨٨	٢٢٦ ، ٢٢٧
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ـ الزمر : ٩	١٣١
قل هو الله أحد ، الله الصمد ـ الإخلاص : ١ ، ٢	٦٦ ، ١٣٧ ، ١٨٢
قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله ـ الجمعة : ٦	٩٦
* * *	
كل أفاك أثيم ـ الشعراء : ٢٢٢	١٧٢
* * *	
لا تدركه الأبصار ـ الأنعام : ١٠٣	٩٧
لا تفتروا على الله كذبا ـ طه : ٦١	٢٠٩
لا ريب فيه ، هدى للتقين ـ البقرة : ٣	١٥١
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ فصلت : ٤٢	١٥٥
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ـ الأنبياء : ٢٣	١٥٤
لقد حق القول على أكثرهم فهم لايؤمنون ـ يس : ٧	١١٠ ، ١١١
لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان ـ الرحمن : ٥٦	١٧٣
لن ترانى ـ الأعراف : ١٤٣	٩٧
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ـ الأنبياء : ١٠٠	١٠٢
لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ـ الأنبياء ٢٢	٩٥
لونشاء لقلنا مثل هذا ـ الأنفال : ٣١	١٣٦
* * *	

الموضوع	الصفحة
ما قلت لهم إلاما أمرتنى به أن اعبدوا الله ـ المائدة : ١١٧	٨٩
ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكمة ـ آل عمران : ٧٩	١٦٢
ما لكم لا ترجون لله وقارا ـ نوح : ١٣	٢٠٩
مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ـ الفاتحة : ٣ ، ٤	٢٠٣
ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ـ المؤمنون : ٢٤	٨٣
ما هذا بشرا ، إن هذا إلا ملك كريم ـ يوسف : ٣١	١٦٤
ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ـ المجادلة : ٧	١٧٢
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ـ الجمعة : ٥	٤٨
مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ـ البقرة : ١٧	١٥٥
مثنى وثلاث ورباع ـ النساء ٣ و الفاطر ١	١٧٢
معتـــد أثيم ـ القلم : ١٢	"
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ـ البقرة : ٩٨	١٧٦
منكرا من القول وزورا ـ المجادلة : ٢	١٢٩
من النبيين والصديقين ـ النساء : ٦٩	١٧٣
من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ـ الأنعام : ٣٩	١٣٦
* * *	
نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم ـ الكهف : ١٣	٦٨
* * *	
هذا ذكر وإن للتقين لحسن مآب ـ ص : ٤٩	٦٣
هذا وإن للطاغين لشر مآب ـ ص : ٥٥	"
هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ـ الصف : ١٠	٢٠٤

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ـ الذاريات : ٢٤	١٦٧
هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ـ فاطر : ٣	٥٠
هماز مشاء بنميم ـ القلم : ١٣	١٧٣
هو الأول والآخر والظاهر والباطن ـ الحديد : ٣	١٤٩
هو الذى يسيركم فى البر والبحر ـ يونس : ٢٢	٢٠٣
هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا إله ـ الحشر : ٢٢	١٤٨ ، ١٤٩
* * *	
وآتيناهما الكتاب المستبين ـ الصافات : ١١٧	٢٠٩
واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا ـ الفرقان : ٣	١٠٨ ، ١٠٩
وأتوا البيوت من أبوابها ـ البقرة : ١٨٩	١٥٤
وإذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبرا ـ لقمان : ٧	١٦٤
وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر ـ المائدة : ٢١	١٠٨ ، ١٠٩
وإذا لقوا الذين قالوا آمنا ـ البقرة : ١٤	١٦٣ ، ١٦٤
وإذ قلتم يا موسى ـ البقرة : ٥٥	٥٨
واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل ـ ص : ٤٨	٦٣
والراسخون فى العلم ـ آل عمران : ٧	١٥١
وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ـ الصافات : ١٤٧	١٥٥
والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ـ الزمر : ٦٧	٢٠٨
واسجدى واركعى ـ آل عمران : ٤٣	١٧٦
والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ـ مريم : ٣٣	٥٥ ، ٥٦
واشتعل الرأس شيبا ـ مريم : ٤	١٤٦

الموضوع	الصفحة
واضرب لهم مثلا أصحاب القرية ـ يس : ١٣	١٦٨
واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء ـ طه : ٢٢	٢٠٥
والذين هم بربهم لا يشركون ـ المؤمنون : ٥٩	١١٠
والله أخرجكم من بطون أمهاتكم ـ النحل : ٢٨	١٧١
وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ـ المائدة : ٦	١٤٨
وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن ـ الجن : ٥	١٧٤
وإنه على ذلك لشهيد ـ العاديات : ٧	١٩٧
وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ـ الواقعة : ٧٦	٢٠٥
وأنه هو أضحك وأبكى ـ النجم : ٤٣	١٣١
وأنه هو أغنى وأقنى ـ النجم : ٤٨	"
وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ـ طه : ٨٢	١٥٥
وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ـ بنى اسرائيل : ١٠٥	١٣٧
وبدأ خلق الإنسان من طين ـ السجدة : ٧	١٥٩
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ـ الأحزاب : ٣٧	٢٠٩
وجئتك من سبإ بنبإ يقين ـ النمل : ٢٢	٢٠٢
وجعل الظلمات والنور ـ الأنعام : ١	١٧١
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ـ الصافات : ١٥٨	١٧٣
وجعلوا لله شركاء الجن ـ الأنعام : ١٠٠	١٢١
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ـ الزخرف : ١٩	٤٣
وجنى الجنتين دان ـ الرحمن : ٥٤	١٩٩
وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس ـ النمل : ١٧	١٠١

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ـ مريم : ١٥	٥٤
وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ـ التوبة : ١٠٣	١٠٣
وطهر بيتى للطائفين والقائمين ـ الحج : ٢٦	١٧٧
وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم ـ العنكبوت : ٣٨	١٧١
وفجرنا الأرض عيونا ـ القمر : ١٢	١٤٧
وقالت اليهود عزير ابن الله ـ التوبة : ٣٠	١٨٢
وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه ـ الفرقان : ٥	١١٠
وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ـ البقرة : ١١١	٢٠٧
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ـ مريم : ٩	٥٢
وقل إنى أنا النذير المبين ـ الحجر : ٨٩	٦٨
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ـ الكهف : ١٨	٥٠
وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا ـ الأعراف : ٤	١٥٥
ولا الليل سابق النهار ـ يس : ٤٠	١٨٣
ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ـ هود : ٣٧	٦٦
ولا تطع منهم آثما أو كفورا ـ الإنسان : ٢٤	١٥٧
ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا ـ يونس : ٦١	١٧٥
ولا تقولوا : ثلاثة انتهوا خيرا لكم ـ النساء : ١٧١	١٨٤
ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم ـ الجمعة : ٧	٩٦
ولا يحزنك قولهم ـ يس : ٧٦	١٥٢
ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ـ البقرة : ٩٦	٥٣
ولتصنع على عينى ـ طه ٣٩ :	١٢٦

الموضوع	الصفحة
ولكم فى القصاص حياة ـ البقرة : ١٧٩	٥٤ ، ٢٢٦
ولكن البر من اتقى ـ البقرة : ١٨٩	١٣٠ ، ١٥٤
ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس ـ القصص : ٢٣	١٣٣
ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ـ الرعد : ٣١	١٣٠
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ـ الأنعام : ٣٥	١٣٥
ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ـ الأنفال : ٢٣	٩٥
وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء ـ يوسف ٥٣	٦٦
وما أنت بمسمع من فى القبور ـ فاطر : ٢٢	٧٤
وما تلك بيمينك ياموسى ـ طه : ١٧	١٥٣
وما علمناه الشعر وما ينبغى له ـ يس : ٩٦	١٦٤ ، ١٦٥
وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر ـ القصص : ٤٤	١٦٩
وما من إله إلا الله ـ آل عمران : ٦٢	٧١
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ـ يونس : ٦١	١٧٥
وما ينطق عن الهوى ـ النجم : ٣	١٦٥
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ـ القصص : ٧٣	٢٠٧
ومن الناس من يقول آمنا بالله ـ البقرة : ٨	١٦٣
ونمارق مصفوفة ـ الغاشية : ١٥	٢٠٩
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ـ الكهف : ١٠٤	١٩٦
وهو الذى يحيى ويميت ـ المؤمنون : ٨٠	١٣١
وهو الذى يرسل الرياح بشرا ـ الأعراف : ٥٧	٢٠٣
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ـ آل عمران : ٧٥	١٠٩
* * *	
يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ـ النساء : ١٧١	١٨٥

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
يا أيها الناس اتقوا ربكم ـ الحج : ١	١٠٣٠٦٦
يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف ـ لقمان : ١٧	٦٦
يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ـ الحج : ٢٧	١٧٢
يحب التوابين ويحب المتطهرين ـ البقرة : ٢٢٢	"
يحسبون كل صيحة عليهم ـ المنافقون : ٤	٢٣٠
يخادعون الله ـ البقرة : ٩	١٦٣
يسألونك عن الأهلة ـ البقرة : ١٨٩	١٥٣،
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ـ النحل : ٨٣	١٦١
يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها ـ سبأ : ٢	١٧٦
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ـ آل عمران : ١٠٦	٢٠٦
يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ـ مريم : ٣٣	٥٦،٥٥

٢ — فهرس الأحاديث والآثار

الموضوع	الصفحة
إذ أمر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، أرسل الله ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وكتب رزقها وأجلها ، الحديث	١٥٥
إذا وقعت فى آل حم وقعت فى روضات دمثات أتأنق فيهن	٢٢٥
أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد	١٧٦
أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ . الحديث	٦١
أنا أفصح من نطق بالضاد	٢٦
إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام . الحديث	٢١٤
إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما وأربعين ليلة . الحديث	١٥٦
إنكم سترون ربكم يوم القيامة	٩٨
إن ناسا من الأنصار كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم . الحديث	١٥٤
* * *	
الخير معقود بنواصى الخيل	١٩٧
* * *	
ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله	١٩٩
* * *	
قصر ثوبك فإنه أتقى وأبقى وأنقى	١٩٦

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
قم فاركع ركعتين	١٧٧
* * *	
لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا	٢٠٢
لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه . الحديث	٩٧
* * *	
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ	١
* * *	
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه	٩٤
* * *	
هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته	١٥٣
* * *	
وددت أنى حججت راجلا فإن الله عز وجل قدم الرجالة على الركبان فى القرآن	١٧٣

٣ — فهرس الأشعار

الموضوع			الصفحة
فغنها وهى لك الفداء	— الجداء	(الرجز)	٦٠ ، ١٠٢
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها	— سراء	(البسيط)	٢١٩
وما أدرى وسوف إخال أدرى	— نساء	(الوافر)	٢٢١
فبينا المرء فى العلياء أهوى	— اعتلاء	(")	١٠٤
إنما مصعب شهاب من الله	— الظلماء	(الخفيف)	٧٢ ، ٧٣
كأننا والماء من حولنا	— ماء	(السريع)	٢٢٧
وليل فى كواكبه حران	— انتهاء	(الوافر)	٢٢٨
* * *			
حسدوه حين رأوه أحسن منهم	— بدا	(الكامل)	٢٩
لا تعجبى يا سلم من رجل	— فبكى	(")	٢٠٠
* * *			
لو أن قوما لارتفاع قبيلة	— لا أحجب	(")	١٤٠
لقد صبرت الذل أعواد منبر	— قضيب	(الطويل)	١٣٩
أثمرت أغصان راحته	— عنابا	(المديد)	٤٤
ضرائب أبدعتها فى السماح	— ضريبا	(المتقارب)	٢١٠
بلونا ضرائب من قد نرى	— ضريبا	(")	١٠٣
ما أنت بالسبب الضعيف وإنما	— الأسباب	(الكامل)	٧٧
تبكى فتذرى الدمع من نرجس	— يعتاب	(السريع)	١٨٨
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	— الكتائب	(الطويل)	١٢٧
أصبح فى قيدك السماحة والمجد	— والحسب	(المنسرح)	٣٦

Scanned with CamScanner

الموضوع			الصفحة
إذا ما نميمى أتاك مفاخرا	— للضب	(الطويل)	٢٢١
أخوك الذى إن تدعه لملمة	— يغضب	(الطويل)	١١٥
دان على أيدى العفاة وشاسع	— وضريب	(الكامل)	١٢٥
لو رأينا التأكيد خطة خسف	— بالتثويب	(الخفيف)	١٢٨
مضطرب يرتج فى أقطاره	— فاضطرب	(الرجز)	٣١٩
أكسبته الرزق والبيض أبا	— لأب	(الرمل)	١٣٩
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا	— كواكبه	(الطويل)	٤٨، ٢٣٠
ولم يكن المغتر بالله إذ سرى	— طالبه	(")	١٩٦
إذا ملك لم يكن ذاهبه	— ذاهبه	(المتقارب)	٩٥
* * *			
فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم	— أجرت	(الطويل)	١٣٢
* * *			
متى تأتنا تلم بنا فى ديارنا	— تأججا	(")	١٦٩
فى ليلة أكل المحاق هلالها	— العاج	(الكامل)	٢٢٨
إن السماحة والمروءة والندى	— الخزرج	(")	٣٤
جاء شقيق عارضا رمحه	— رماح	(السريع)	٦٩
لقد كنت فى قوم عليك أشحة	— طائع	(الطويل)	٤٣
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا	— الأباطح	(")	٤٥
ما زال يلثمنى مرا شفته	— والقدح	(الكامل)	٢١٦
هى البرء والأسقام والهم والمنى	— المبرح	(الطويل)	٦٤
إذا غير الناق المحين لم أجد	— يبرح	(")	٦٥
* * *			

الموضوع			الصفحة
إذا أنكرتنى بلدة أو نكرتها	— سواد	(الطويل)	١٣٨
هو الرجل المتروك فى جل ماله	— مفرد	(")	١١٥
أحبك يا شمس الزمان وبدره	— والفراقد	(")	٢٢٨
بقانى مصعب وبنو أبيه	— لا أحيد	(الوافر)	١٣٩
وعلمت أنى يوم ذاك	— ونهدا	(مجزوء الكامل)	١٢٨
أخلبتنا وصددت أم محلم	— وصدودا	(الكامل)	٢١٠
وأحببت من حبها الباخلين	— سعيدا	(المتقارب)	٢١٣
وإنك لا تجود على جواد	— بالجواد	(")	١٢٠
سألت الندى والجود مالى أراكما	— مؤيد	(الطويل)	٣٩
طلبنا نعود المجد من وعكك الذى	— المجد	(")	٣٨
أعطيت حتى تركت الريح حاسرة	— لم يجد	(البسيط)	١٣٠
فقلت عسى أن تبصرينى كأننا	— الحوارد	(الطويل)	١٤١
فأسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت	— بالبرد	(البسيط)	١٨٨
بنونا بنو أبنائنا وبناتنا	— الأباعد	(الطويل)	١٨٢
فقاقع ليس لها حاصل	— أبيوردى	(السريع)	٢٣٩
إن تلقنى لا ترى عينى بناظرة	— الأسد	(البسيط)	١٤٠، ١٨٠
تطاول ليلك بالإثمد	— ولم ترقد	(المتقارب)	٢٠٣
فوالله لا أدرى بأى سهامها	— بالمكدى	(الطويل)	٦٠
لو شئت لم تفسد سماحة حاتم	— خالد	(الكامل)	١٣٤
سألت الندى هل أنت حر فقال لا	— خالد	(الطويل)	٣٩
كأن الثريا والصباح يكدها	— تخود	(")	٢٢٧

Scanned with CamScanner

الموضوع			الصفحة
أبين فما يزرن سوى كريم	— أباسعيد	(الوافر)	٣٩
إن من ساد ثم ساد أبوه	— جده	(الخفيف)	١٥٦
ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت	— وإدبار	(البسيط)	١٢٣
للباس الحرير فخر أناس	— افتخار	(الخفيف)	٢١٢
حامى الحقيقة محمود الخليقة	— وضرار	(البسيط)	١٩٨
يمشون قد كسروا الجفون إلى الوغى	— استبشار	(الكامل)	١٤١
والشيب نهض فى الشباب كأنه	— نهار	(")	٤٨
وقبر حرب بمكان قفر	— قبر	(الرجز)	١٩٣
إذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى	— الهجر	(الطويل)	١٠٤
أيا عجبا كيف اتفقنا فناصح	— غادر	(")	٢٠٢
اليوم يومان مذ غيبت عن بصرى	— فاعتذر	(البسيط)	٤٢
أسود إذا ما أبدت الحرب نابها	— المواطر	(الطويل)	١١٤
قل للذى بصروف الدهر عيرنا	— خطر	(البسيط)	١٢٦
لا يغرنك الشباب والصور	— بقر	(المنسرح)	١٨٠
وقد سقى القوم كأس النعمة السهر		(البسيط)	١٢٤
هم الأخيار منسكة وهديا	— صقور	(الوافر)	٢٢٠
فما حازه جود ولا حل دونه	— بصير	(الطويل)	٣٧
نبئت فاضح أمه يغتابنى	— أمير	(الكامل)	٢١٣
هو الواهب المائة المصطفاة	— عشارا	(المتقارب)	٥٧ ، ١١٣
وما أنا أسقمت جسمى به	— نارا	(")	٨٤
رعى الله أياما مضت لى بحلق	— مقرى	(الطويل)	٢١٦
فلم يبق فى الشوق غير تفكرى	— تفكرا	(")	١٣٦

الموضوع			الصفحة
تسقيك كف السليل	— الكرى	(الرجز)	١٢٣
أطرفك أم هاروت يعقد لى سحرا	— خمرا	(الطويل)	١٤
قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم	— على النار	(البسيط)	١٠٥
وسخر من جن الملائك سبعة	— بلا أجر	(الطويل)	١٧٣
ولما رأيت النسر عز ابن دأية	— صدرى	(الطويل)	١٨٩
بنا جبنى الأخلاف من تحت مطله	— صدرى	(الطويل)	٤٢
فقال فريق القوم لا وفريقهم	— ماندرى	(الطويل)	٢٠٧
مضوا لا يريدون الرواح وغالهم	— على قدر	(الطويل)	١٣٩
لا يبعدن قومى الذين هم	— الجزر	(الكامل)	١٥١
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا	— البشر	(البسيط)	٢٢١
زوامل للأشعار لا علم عندهم	— الأباعر	(الطويل)	٤٩
سألت عليه شهاب الحى حين دعا	— كالدنانير	(البسيط)	٤٥
نحن فى المشتاة ندعو الجفلى	— ينتقر	(الرمل)	١٠٩
لعبد العزيز على قومه	— ظاهره	(المتقارب)	٣٦
فما زال مغفولا عقال عن الندى	— حابس	(الطويل)	١٩٥
لو خير المنبر فرسانه	— فارسا	(السريع)	٩١
عليك باليأس من الناس	— فى اليأس	(السريع)	٦٩
لولا بنيات كزغب القطا	— الى بعض	(السريع)	١٧٥
دنوت تواضعا وعلوت قدرا	— وارتفاع	(الوافر)	١٢٥
غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع	— شجعوا	(البسيط)	١١١
ولو شئت أن أبكى دما لبكيته	— أوسع	(الطويل)	١٣٥
وما المرء إلا كالشهاب وضوءه	— ساطع	(الطويل)	٢٢٨
لا يرفع الناس ما أوهى وإن جهدوا	— مارفعا	(البسيط)	٢١١
ولم يحفظ مضاع المجد شئ	— المضاع	(الوافر)	٢١٠

Scanned with CamScanner

الموضوع			الصفحة
شجو حساده وغيظ عداه	— واعى	(الخفيف)	١٣٢
قد أصبحت أم الخيار تدعى	— لم أصنع	(الرجز)	٦٠
وأقبح من قرد وأبخل بالقرى	— أعجف	(الطويل)	١٢٧
هل لها فات من تلاق تلاف	— شاف	(الخفيف)	١٩٧
من علم الناس ذاك خير أب	— أبو النطف	(البسيط)	٢٨
ما كل رأى الفتى يدعو الى الرشد	— قفف	(البسيط)	٦٢
إن حاربوا وضعوا، أو سالموا رفعوا	— صدقوا	(البسيط)	٢٠٧
لا يألف الدرهم المضروب خرقتنا	— منطاق	(البسيط)	٥٠
كأن عيون النرجس الغض حولها	— عقيق	(الطويل)	١٢٥
وما عفت الرياح له محلا	— وساقا	(الوافر)	١٦٦
ولولا جنان الليل ما آل عامر	— لم يزق	(الطويل)	١٣٨
. . . تم وإن لم أتم كراى	كراكا	(الخفيف)	١٨٢
حدق الآجال آجال	— قتال	(المديد)	١٩٧
ان يكن للابس الخز حسن	— جمال	(الخفيف)	٢١٢
وقالوا لنا ثنتان لابد منهما	— سلاسل	(الطويل)	١٥٧
مها الوحش إلا أن هاتا أوانس	— ذوابل	(الطويل)	٢٠١
لعاب الأفاعى القاتلات لعابه	— عواسل	(الطويل)	١١٧
فكيف وكل ابن يعدو حمامه	— مزحل	(الطويل)	٦٠
اذا أنت لم تقصر عن اللوم والخنا	— جاهل	(الطويل)	٢١١
وما بلغت كف امرئ متناول	— أطول	(الطويل)	٢١٥
وقد أعددت للحدثان حصنا	— العقول	(الوافر)	٢٢٢
متى أرى الصبح قد لاحت مخايله	— السرابيل	(البسيط)	١٤١، ١٤٢
أليس قليلا نظرة إن نظرتها	— قليل	(الطويل)	٢٠٣

الموضوع			الصفحة
قليل منك يكفينى ولكن	— قليل	(الوافر)	٥٥
غضب الدهر والملوك عليها	— عالا	(الخفيف)	١٤٧
بدت قمرا ومالت خوط بان	— غزالا	(الوافر)	١٢٢
لو أن الباخلين وأنت منهم	— المطالا	(»)	٢٠٦
ولم أمدح لأرضيه بشعرى	— مالا	(»)	١٣٧
تولوا بغتة فكأن بينا	— اغتيالا	(»)	١٧٠
قد طلبنا فلم تجد لك فى السؤدد	— مثلا	(الخفيف)	١٣٦
بنى الجد بيتا فاستقرت عماده	— أن يحولا	(الطويل)	٣٨
إذا ما ظمئت إلى ريقها	— بديلا	(المتقارب)	٢٢٢
واذا حاربوا أذلوا عزيزا	— ذليلا	(الخفيف)	٢١٥
اذا قبح البكاء على قتيل	— الجميلا	(الوافر)	١١٤
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا	— البالى	(الطويل)	٤٧
عرفت المنزل الخالى	— أحوال	(الهزج)	١٦٦
أتقتلنى والمشرفى مضاجعى	— أغوال	(الطويل)	٨٠
أنا الذائد الحامى الذمار وانما	— أو مثلى	(»)	٧١
لا أمتع العوذ بالفصال ولا	— الأجل	(المنسرح)	١٨٧
زعم العواذل أننى فى غمرة	— لا تنجلى	(الكامل)	١٦٥
فدعوا نزال فكنت أول نازل	— لم أنزل	(»)	١٢٧
عرضت على زيد ليأخذ بعض ما	— الشواغل	(الطويل)	١٢٩
يراد من القلب نسيانكم	— على الناقل	(المتقارب)	١٨٠
فقلت له لما تمطى بصلبه	— بكلكل	(الطويل)	٤٧

Scanned with CamScanner

الموضوع			الصفحة
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	—	تحمل (الطويل)	١٨٧
ولما أبى إلا جماحا فؤاده	—	ولا أهل (الطويل)	٩٠
أو ما رأيت المجد ألقى رحله	—	لم يتحول (الكامل)	٣٨
وما بك فى من عيب فانى	—	الفصيل (الوافر)	٣٥، ١٨١
لا تحسبن الموت موت البلى	—	الرجال (السريع)	٢٢٨
. . . وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كله		(الطويل)	٨٥
بحر فإن غرقت سفينة آمن	—	ونواله (الكامل)	٢١٨
* * *			
متى كان الخيام بذى طلوح	—	الخيام (الوافر)	٢٠٥
يكاد اذا ما أبصر الضيف مقبلا	—	أعجم (الطويل)	٣٦
اذا أتيت أبا مروان تسأله	—	والكرم (البسيط)	١٣٨، ١٤٤
يقيض لى من حيث لا أعلم النوى	—	أعلم (الطويل)	٢٠٠
آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم	—	نجوم (الكامل)	٢١٩
أ أترك أن قلت دراهم خالد	—	لئيم (الطويل)	٨١
قف بالديار التى لم يعفها القدم	—	والديم (البسيط)	٢١٣
لا والذى هو عالم أن النوى	—	كريم (الكامل)	١٥٣
والله يبقيك لنا سالما	—	وتعظيم (السريع)	١٤١
تمنيت المنى وخليت حتى	—	مستهاما (الوافر)	١٣٣
هما بلبان المجد أحسن لبسة	—	كلاهما (الطويل)	١٠٧
فليس الذى حللته بمحلل	—	بحرام (")	٢١٥
فآبوا بالرماح مكسرات	—	أنجبنا (الوافر)	١٤١

الموضوع			الصفحة
أيا قمر التمام أعنت ظلما	—	التمام (الوافر)	١٩٨
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل	—	أم سالم (الكامل)	٢٢٠
ومهما يكن عند امرئ من خليقة	—	تعلم (الطويل)	٢١٢
فسقى ديارك غير مفسدها	—	تهمى (الكامل)	١٢٨
أتينا أصفهان فهزلتنا	—	فى نعيم (الوافر)	١٤٠
متى تخلو تميم من كريم	—	من تميم (")	٣٩
سم سمة تحسن آثارها	—	سمه (السريع)	٢١١
* * *			
ما كل ما يتمنى المرء يدركه	—	السفن (البسيط)	٦٢
هو الذئب أو للذئب أو فى أمانة	—	خزون (الطويل)	٢٢٢
قد علمت سلمى وجاراتها	—	إلا أنا (السريع)	٨٩
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم	—	وتؤذونا (الطويل)	١٦٢
وإذا الدر زان حسن وجوه	—	زينا (الخفيف)	٢١٢
وتوهموا اللعب الوغى والطعن فى	—	فى الميدان (الكامل)	٥٧
سكران سكر هوى وسكر مدامة	—	سكران (")	٢١٠
إن دهرا يلف شملى بسعدى	—	بالاحسان (الخفيف)	٦٨
إن الثمانين وبلغتها	—	قرجان (السريع)	٢٠٥
إن شواء ونشوة	—	الأمون (البسيط)	٦٧
* * *			
لا أدعى لأبى العلاء فضيلة	—	عداه (الكامل)	٧٣
ما مات من كرم الزمان ولم يكن	—	عبد الله (")	١٩٤

Scanned with CamScanner

الموضوع		الصفحة
ألا زعمت بنو جعد بأنى — واهى	(الوافر)	٢٠٥
إن أباها وأبا أباها — عاتباها	(الرجز)	٢٢٩
وغداة ريح قد كشفت وقرة — زمامها	(الكامل)	٤٠، ٢٢٣
لا كان إنسان تيمم صائدا — إنسانها	(")	٢١٠
شبهوه بالكلب وهو لعمرى — منها	(الخفيف)	٢١٢
فهل بثينة يا للناس قاضينى — فأجزيها	(البسيط)	١٢٩
كأنما النار فى ملتهبا — بغطيها	(المنسرح)	١٢٥
* * *		
فتى تم فيه ما يسر صديقه — الأعاديا	(الطويل)	٢٠١
حيدة عالى ولقيط وعلى — المن	(الرجز)	٥٧

٤ — فهرس الأعلام والقبائل والأمم

الموضوع	الصفحة
آدم عليه السلام	١٥٩
آل تيمور	١٣٤
آل حصن	٢٢١
آل طلحة	٣٨
ابراهيم (عليه السلام)	٥٠، ٥١، ٥٤، ٧٩، ١٥٤، ١٦٧
ابراهيم بن اسحاق الغزى	٤، ٢٣٣، ١٣٤
ابراهيم بن حسين بن أبى الشوارب	٢٣٣
ابن أبى الإصبع المصرى	١١
ابن الأثير	١١، ١٢، ٢١
ابن جبلة (عبد الله)	٢١٩
ابن الحاجب — أبو عمرو بن الحاجب	١٤، ١٥٨
ابن الحشرج (عبد الله)	٣٤
ابن الخطيب — ابن الزملكانى (المؤلف)	٣، ١٣
ابن الخطيب — الرازى	٣١
ابن داية (فى البيت)	١٨٩
ابن الدهان	١١
ابن رشيق القيروانى	١١
ابن الرومى (الشاعر)	٥، ١١، ١٤، ٢١٩
ابن الزملكانى — جماعة بن أحمد أبو الأزهر	١٤

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
ابن الزملكانى (الجد) (كمال الدين عبد الوحيد)	١، ٤، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢
ابن الزملكانى (الحفيد) — (كمال الدين محمد بن على)	١٣، ١٤، ١٨
ابن الزملكانى (محمد بن أحمد أبو الفتح)	١٤
ابن سراج المالكى	٢١
ابن سلم — سعيد بن سلم	٢١٣
ابن سنان الخفاجى	١١
ابن شبرمة	٦٥
ابن عباس (رضى الله عنه)	١٧٢
ابن علية	١٥٧
ابن عميرة — أبو المطرف	٢٢
ابن مالك (النحوى)	١٠، ١٢، ٢٢
ابن مسعود (رضى الله عنه)	١٦٠، ٢٢٥
ابن المعتز (عبد الله بن محمد العباسى)	٤٢، ٤٤، ٢٢٨
ابن نباته (عبد الرحيم بن محمد)	١٨٩، ٢٠٢، ٢٢٣
ابن هرمة (إبراهيم)	١٨٧
ابن وهيب	٢١٦
ابن يحيى — محمد بن يحيى البرمكى	٣٩
أبو اسحاق الزجاج	٧١
أبو الأسود (فى البيت)	٢٠٣
أبو تمام (حبيب بن أوس الطائى)	٣٨، ١١٧، ١٥٣، ١٩٤، ٢١٠
أبو الحسن (الأخفش)	١٤٥

الموضوع	الصفحة
أبو الحسن (على الأمين الوزير)	١٨، ١٩، ٢٠
أبو الحسن (على بن عبد الواحد)	١٣
أبو الحسين (على بن أحمد الجوهرى) — الجوهرى	١٣٦
أبو الحسين (محمد بن الهيثم)	١٥٣
أبو سعد السمعانى — السمعانى أبو سعد	١٣
أبو سعيد (فى البيت)	٣٩
أبو الشمقمق (الشاعر)	٢١٣
أبو العباس (المبرد)	٦٨، ٧٨
أبو عبد الله محمد بن عمر — الرازى	١٠
أبو (كلا لست بأبى عذرة)	٧٩
أبو العلاء (ممدوح البحترى)	٧٣
أبو على (الفارسى)	٧٠، ٧١، ١٣٨، ١٨٦
أبوعمرو بن الحاجب (عثمان بن عمر)	١٤، ١٥٨
أبوعمرو بن العلاء	٢٢٨
أبو الفتح (نصر بن عبد الكريم) — ابن الأثير	٢١
أبو مروان (ممدوح البحترى)	١٣٨
أبو المطرف الخزرجى (ابن عميرة أحمد)	٢٢
أبو المعالى محمد على الفيضى	٣
أبو النجم (العجلى)	٥٩
أبو نواس (الحسن بن هانئ الشاعر)	٣٧، ٦٩، ١٨٨، ٢١٨
أبو يعقوب (يوسف بن أبى بكر) — السكاكى	١٠
أبيوردى (الشاعر)	٢٢٩
أحمد تيموريك	٢٣٤

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
أحمد مطلوب (الدكتور)	٤ ، ٥ ، ١٧
الأخفش	٦٧
أخو الخنساء (صخر بن عمرو بن الشريد)	٢١٤
أرسطو	١١
أرطاة بن سهية	١٤٠ ، ١٨٠
أسامة بن منقذ	١١ ، ٢٠ ، ٢١
اسماعيل (ابن ابراهيم) عليهما السلام	٦٣
الأعجم — زياد الأعجم	٣٤ ، ٣٥ ، ٢١١
الأعشى	١١٣ ، ١٧٣ ، ٢١٠
أعشى همدان	١٤٠
أم سالم (في البيت)	٢٢١
أم محلم (في البيت)	٢١٠
أم مريم (عليها السلام)	٧٠
إمرؤ القيس (رضي الله عنه ، الشاعر)	٢٠٣
إمرؤ القيس (الشاعر الجاهلي)	٤٦ ، ٤٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٣
أيوب (عليه السلام)	٦٣
* * *	
بثينة (عشيقة جميل الشاعر)	١٢٩
البحتري (الوليد بن عبيد)	٣٨ ، ٧٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٥
بدر الدين ابن مالك — ابن مالك	١٠ ، ١٢ ، ٢٢
البرامكة	٣٩

الموضوع	الصفحة
بشار (بن برد الشاعر)	٤٨ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ٢١٣
بنو جعد (قبيلة النابغة الجعدي الشاعر)	٢٠١ ، ٢٠٥
بهاء الدين السبكي	٢٢
* * *	
تميم (قبيلة)	٣٨ ، ٢٣١
التيمورية — المكتبة التيمورية	٥١٤
* * *	
ثمود (قوم)	١٧١
* * *	
جابر (رضي الله عنه)	٢١٤
الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)	٤٢
جار الله الزمخشري — الزمخشري	١٠
الجرجاني — عبد القاهر الجرجاني	١٠ ، ١٤٥
جرير (الشاعر)	١٣٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢٢٠
الجعدي — النابغة الجعدي	٦١ ، ٢٠١ ، ٢٠٥
جعفر	١٣٨
جلال الدين عبد الرحمن — السيوطي	٢٢
جمال الدين محمد بن أحمد الأندلسي	١١
جماهير بن أحمد أبو الأزهر الزملكاني	١٤
جميل (جميل بثينة)	١٢٩
الجوهري (أبو الحسين علي بن أحمد)	١٣٦
* * *	
حابس (من أجداد الفرزدق)	١٩٥

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
حاتم الطائى	٥٧ ، ١٣٤
حازم القرطاجنى	١١
الحاجب (اسم رجل فى المثل)	١٠٦
الحجاج (الثقفى)	٣٥
حذيفة بن أسيد (رضى الله عنه)	١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠
حرب (فى البيت)	١٩٣
الحريرى	٦٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢١١
حسان (بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه)	٣٨
الحسن بن هانىء — أبو نواس (الشاعر)	١٨٨
* * *	
خالد (فى البيت)	١٣٤
خالد بن يزيد بن معاوية	١٤٠
خديجة الحديثى (الدكتورة)	٤ ، ٥ ، ١٧
الخطيب التبريزى	٢٠٥
الخطيب القزوينى — القزوينى الخطيب	١٢
الخنساء (الشاعرة)	١١٤ ، ١٢٢ ، ١٩٨ ، ٢١٤
خير البشر محمد (رسول ﷺ)	٢٣٢
* * *	
دعبل (الخزاعى الشاعر)	٦٠ ، ٢٠٠
* * *	
ذو الرمة (الشاعر)	٦٤ ، ٦٥ ، ١٣٧

الموضوع	الصفحة
ذو الكفل (عليه السلام)	٦٣
ذو اليدين	٦١
* * *	
الرازى (أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر)	١٠ ، ٢١ ، ٥٢
ربيعة (قبيلة)	١٧٩
رسول الله — محمد (ﷺ)	٣ ، ١٥٥ ، ٢١٤ ، ٢٣١
* * *	
الزركلى	١٨
الزمخشرى (جار الله محمود بن عمر)	١٠ ، ١٧ ، ٩٦ ، ٩٨
الزملكانى — ابن الزملكانى	٤ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢
زهير (بن أبى سلمى)	٢١١ ، ٢٢١
زياد (الأعجم ، الشاعر)	٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨
زيد (فى البيت)	١٢٩
* * *	
السبكى — بهاء الدين السبكى	٢٢
سعيد بن سلم	٢١٣
السكاكى (أبو يعقوب يوسف)	١٠ ، ١٢ ، ٢١
سلم (سلمى مشبب بها فى شعر دعبل)	٢٠٠
سليمان (بن داود عليه السلام)	١١٠
سليمان بن داود القضاعى	١٠٤
سليمان بن محمد بن عبد الله	٢٣٣
السمعانى أبو سعد	١٣

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
سيبويه (إمام النحاة)	١٤٥ ، ١٤٦
السيد الحميرى (الشاعر)	٩١
السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن)	٢٢
* * *	
شقيق (فى البيت)	٦٩
* * *	
صالح (عليه السلام)	٥٨
صلاح الدين الأيوبى	١٢
صهيب (فى مسألة صهيب)	٩٤ ، ٩٥
* * *	
ضياء الدين ابن الأثير — ابن الأثير	١ ، ١٢ ، ٢١
* * *	
طالوت	١٤
طرفة (بن العبد البكرى)	١٢٨
طريح (الثقفى ، الشاعر)	٢٠٧
* * *	
عاد (قوم)	١٧١
عامر (فى البيت)	١٣٨
عباد بن ورقاء	١٤٠
عبد الله بن الزبير	١٢٩
عبد العزيز (بن مروان)	٣٦
عبد الكريم — ابن الزملكانى	٣١
عبد الملك (بن مروان الخليفة)	١١٥

الموضوع	الصفحة
عبد القادر	٢٠
عبد القاهر الجرجانى	٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٧١
عبيد الله بن الحر (قائد)	١٦٨
عثمان (بن عفان رضى الله عنه)	٢٠٢
عزير (عليه السلام)	١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٦
عقال (أحد أجداد الفرزدق)	١٩٥
على بن أبى طالب رضى الله عنه	١٩٦
العلوى (يحيى بن حمزة اليمانى)	٢١
على بن إلياس الحورى	٢٣٤
عمارة بن عقيل	١٨٣
عمرو (بن معدى كرب الزبيدى)	١٣٢
عنبسة (الفيل ، الشاعر)	٦٤
عيسى (ابن مريم عليهما السلام)	٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٥
* * *	
الغانمى (أبو العلاء محمد بن غانم)	١٩٨
* * *	
الفتح (بن خاقان)	١٠٣
الفخر الرازى — الرازى	٥٢
الفرزدق (الشاعر)	٤٨ ، ٧٠ ، ١٤١
فرعون	٦٨ ، ١٦٧
* * *	
قابوس	١٢٦

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
قدار (من قوم صالح)	٥٨
القزوينى الخطيب	١٢
* * *	
كثير (كثير عزة)	٢٠٦
كعب	١٢٨
كمال الدين عبد الواحد — ابن الزملكانى (الجد)	٣ ، ١٣ ، ١٤
كمال الدين محمد بن على — ابن الزملكانى (الحفيد)	١٣ ، ١٤
الكندى (أبو يوسف يعقوب بن اسحاق)	٧٨
* * *	
لبيد (بن ربيعة العامرى رضى الله عنه)	١٢٣ ، ٢٢٨
ليلى (العشيقة)	٩٠ ، ٢٢١
* * *	
مالك بن رفيع	١٣٩
المبرد — أبو العباس المبرد	٦٨ ، ٧٨
المتنبي (الشاعر)	٥٦ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ٢٢٨
محمد بن أحمد بن عثمان ابو الفتح — ابن الزملكانى	١٤
محمد (ﷺ)	٣ ، ٤ ، ٥ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤
محمد بن الحسين بن أمير المؤمنين	٢٣٣
محمد عبده	١٢

الموضوع	الصفحة
محمد بن وهيب (أبو جعفر)	٢١٦
محمد (بن يحيى بن خالد البرمكى)	٣٩
المستعين (بالله ، الخليفة)	١٣٢ ، ١٩٦
مسكين الدارمى	١٣٩
مسلمة بن عمرو (فى البيت)	٣٩
المسيح — عيسى (عليه السلام)	١٨٥
مسيلمة	٢٩٥
مصعب بن زبير	١٣٩
مضر (قبيلة)	١٧٩
المعتز بالله (الخليفة العباسى)	١٣٢ ، ١٩٦
المعتز بالله — المستعين بالله	١٩٦
موسى (عليه السلام)	٥٨ ، ١٣٤ ، ١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩
مية (بنت مقاتل، عشيقة ذى الرمة)	٦٥
* * *	
النابغة الجعدى	٦١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥
النبى (عليه السلام — محمد (ﷺ))	٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٠٣ ، ١٦٤
نصيب (بن رباح أبو محجن الشاعر)	٣٦ ، ٢٠٧
نهد (فى البيت ، قبيلة)	١٢٨
نوح (عليه السلام)	٥٤ ، ٧٠
* * *	
هاروت	١٤

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
الوليد بن يزيد (الأموى)	١٦٦
* * *	
يحيى	٧٨
يحيى بن حمزة — العلوى	٢١
يحيى بن خالد (البرمكى)	٣٩
يحيى بن عبد الله (ممدوح أبى تمام)	١٩٤
يزيد بن الحكم	٣٥
يزيد بن المهلب	٣٥
اليسع (عليه السلام)	٦٣

٥ — فهرس الأماكن والبلاد

الموضوع	الصفحة
الآصفية — المكتبة الآصفية	١
الإثمد	٢٠٣
أصفهان	١٤٠
الأمينية	١٣
الأندلس	٩ ، ١١
إيران	٢١
* * *	
بردى	١٥
برقميد	١٩٥
بعلبك	١٣ ، ١٤
بغداد	٥ ، ١٢ ، ١٧
بلخ	١٣
* * *	
تعز	٢٣٤
التيمورية — المكتبة التيمورية	٤
* * *	
ثورى	١٥ ، ٢١٧
* * *	
الجامعة الاسلامية (المدينة المنورة)	١ ، ٢ ، ٧
جامعة الدول العربية	٥ ، ١٧

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
جلاجل	٣٠٠
جاق	١٥ ، ٢١٦
* * *	
الحي (الحماة)	١٥ ، ٢١٧
حيدر آباد (الهند)	١
* * *	
خوارزم	٩
* * *	
دار الكتب (القاهرة)	٤ ، ٥ ، ١٧
داريا	١٥
دمشق	١٢ ، ١٤
الدول الأوربية	٢١
* * *	
ذو طلوح	٢٠٥
* * *	
ربوة	١٥ ، ٢١٦
* * *	
الزملكا (الزملكان)	١٣ ، ١٤ ، ٢١٦
* * *	
سبأ (اسم سورة وبلد)	١٧٦ ، ٢٠٢
* * *	
الشام	١٠ ، ١٢
شقرة (شقرى)	١٥ ، ٢١٧

الموضوع	الصفحة
شهيد علي — مكتبة شهيد علي	٥
الشيح	١٥ ، ٢١٧
* * *	
صرخد	١٣ ، ١٤
* * *	
العراق	٩ ، ١٠
* * *	
غوطة دمشق	١٤
* * *	
القاهرة	٤ ، ٥ ، ١٧
القيصوم	١٥ ، ٢١٧
* * *	
متوناة بنجن (بلدة في شمال الهند)	١ ، ٣
المدرسة العالية العربية — مكتبة المدرسة العالية العربية	١ ، ٢ ، ٣
المدينة المنورة	١ ، ٢
المركز الدائم للتدريب (مكة المكرمة)	٢
مصر	٩ ، ١٠ ، ٢١
مصر المعزية	٢٣٤
مطبوعة العاني (بغداد)	٥ ، ١٧
معهد إحياء المخطوطات	٥ ، ١٧
المغرب	٩ ، ١١ ، ٢١
مقابر الصوفية (دمشق)	١٣
مقرى	١٥ ، ٢١٦

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
مكة (البلد الحرام)	٢١٤ ، ٨ ، ٢
المكتبة الآصفية (كتبخانه)	١
المكتبة التيمورية	١٧٠٥ ، ٤
مكتبة الحكومة المصرية	٢٣٤
مكتبة السيد أحمد تيموربك	٢٣٤
مكتبة شهيد علي	٥
مكتبة المدرسة العالية العربية	٣ ، ٢ ، ١
المكتبة المركزية (الجامعة الاسلامية)	٧ ، ٢
المؤيدية	٢٣٤
* * *	
الهنـــد	٢١ ، ٣ ، ١
* * *	
وزارة التربية والتعليم (العراق)	٤
الولايات المتحدة الأمريكية	٢١
ولاية شمال الهند (اترا براديش)	١
* * *	
يزيد (اسم نهر)	٢١٦ ، ١٥
يمن	٢١
ينبع	٧

٦ — فهرس المراجع

ابن أبي الإصبع المصري بين علماء البلاغة.

الدكتور حفني محمد شرف. ط القاهرة.

ابن الرومي، حياته من شعره:

العقاد، عباس محمود. ط بيروت دار الكتاب العربي ١٩٦٨ م

أبو العتاهية، أشعاره وأخباره:

ت الدكتور شكري فيصل. دمشق ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥ م

إتمام الدراية لقراء النقاية:

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (المطبوع على هامش مفتاح العلوم)

أخبار أبي تمام:

الصولي، محمد بن يحيى. ت خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي. القاهرة.

أخبار البحتري،

الصولي، محمد بن يحيى. ت الدكتور صالح الأشتر. ط دمشق ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م

أساس البلاغة:

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. ت عبد الرحيم محمود بيروت دار المعرفة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م

Scanned with CamScanner

الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بـ « المآخذ التكندية من المعاني الطائية »
ابن الأثير ، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد . ت حفني محمد شرف ، القاهرة ١٩٥٨ م

أسرار البلاغة :
الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن . ت السيد محمد رشيد رضا المصري القاهرة ـ مطبعة المنار . أيضا القاهرة ـ مطبعة المراغي . أيضا ط ـ القاهرة ـ مكتبة القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم الخفاجي

أسرار العربية :
ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد النحوي . ت محمد بهجة البيطار دمشق ١٣٧٧ هـ / ١٩٧١ م

الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة
القاري ، علي بن سلطان . ت محمد الصباغ دمشق ـ مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م

أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب :
الحوت البيروتي ، مصر ـ مصطفى البابي ١٣٤٦ هـ

الأشباه والنظائر :
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن . الهند ـ دائرة المعارف ، الدكن .

الأصمعيات :
الأصمعي ، عبد الملك بن قريب . مصر ـ دار المعارف ١٣٧ هـ

الأصول في النحو :
ابن السراج النحوي . ت عبد الحسين الفتلي . النجف ١٩٧٣ م

إعجاز القرآن :
الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب . ت السيد أحمد صقر ، مصر ـ دار المعارف . أيضا المطبوع على هامش الإتقان في علوم القرآن للسيوطي

إعراب الحديث النبوي :
العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين البغدادي . ت الدكتور حسن موسى الشاعر . الأردن ـ وزارة الثقافة ، الشباب ١٩٨٨ م

الأعلام :
الزركلي ، خير الدين الطبعة الثانية .

الأغاني :
الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين القاهرة ـ دار الكتب أيضا بولاق .

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب :
ابن السيد ، محمد بن عبد الله البطليوسي . بيروت ـ دار الجيل ١٩٧٤ م ، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ، ١٩٠١ م

الأمالي والنوادر مع الذيل :
القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي . ت محمد عبد الجواد الأصمعي . القاهرة ـ دار الكتب .

أمالي الزجاجي :
الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم . ت عثمان خليل . بيروت ـ دار الكتاب العربي .

الأمالي الشجرية :
ابن الشجري ، أبو السعادات هبة الله بن علي . الهند ـ حيدر آباد ١٣٤٩ هـ

Scanned with CamScanner

أمالي المرتضى :

الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي . ت محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة — دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م

الأمثـــال :

أبو فيـد السدوسي ، مؤرج بن عمرو . ت الدكتور رمضان عبد التواب القاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م

إنباه الرواة على أنباه النحاة :

القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف . القاهرة — دار الكتب ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م

الأنســـاب :

السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي ، لندن ١٩١٢ م ، طبعة مصورة عن المخطوط .

أنساب الأشراف :

البلاذري ، أحمد بن يحيى . ت الدكتور محمد حميد الله . مصر — دار المعارف ١٩٥٩ م

الإنصاف في مسائل الخلاف :

ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد النحوي . ت محمد محي الدين عبـد الحميـد .

أنوار الربيع في أنواع البديع :

صدر الدين المدني ، علي بن معصوم . ت الدكتور شاكر هادي شكر . النجف الأشرف ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .

ابن هشام الأنصاري ، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف . ت محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م . أيضاً بيروت — دار الجيل ، الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

الإيضاح في علوم البلاغة :

الخطيب القزويني ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن . ت لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، بإشراف محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة — مطبعة السنة المحمدية .

الإيضاح في شرح مقامات الحريري :

المطرزي ، ناصر بن عبد السيد . طبعة إيران .

الإيمـــان :

ابن منده ، ت محمد بن ناصر الفقيهي . ط١ — المدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية .

البحر المحيـــط :

أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف الغرناطي . ط١ — القاهرة .

البداية والنهـــاية :

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي . ط١ — القاهرة .

البـــديـــع :

ابن المعتز ، أبو العباس عبد الله بن محمد . لندن ١٩٣٥ م ، طبعة أغناطيوس كراتشكو فسكي . أيضا القاهرة — البابي الحلبي ١٣٦٤ هـ

البديع في نقد الشعر :

أسامة بن منقذ الكناني . ت أحمد بدوي . طبعة القاهرة .

Scanned with CamScanner

بديع القرآن :

ابن أبى الإصبع المصرى ، عبـــد العظيم بن عبـــد الواحد ت حفنى محمد شرف . القاهرة ١٩٥٧ م

البرهان فى وجوه البيان :

ابن وهب الكاتب ، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان . ت الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثى . بغداد ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن :

ابن الزملكانى ، أبو المكارم كمال الدين عبد الواحد بن عبـــد الكريم . ت الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجـــة الحديثى . ط١ بغداد — مطبعة العانى ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة :

السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن . ت محمد أبو الفضل إبراهيم . أيضا الطبعة الأولى — القاهرة .

البلاغة عند السكاكى والقزوينى وشروح التلخيص :

الدكتور أحمد مطلوب . ط بغداد — مكتبة النهضة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

بيان إعجاز القرآن :

الخطابى ، أبو سليمان حمـــد بن محمد بن إبراهيم (انظر ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن)

البيان والتبيين :

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر . ت عبد السلام محمد هارون . طبعة القاهرة ، وعنه بالتصوير بيروت .

Scanned with CamScanner

تاج العروس :

الزبيدى ، أبو الفيض محمد مرتضى الحسينى البلكرامى . القاهرة — المطبعة الخيرية ١٨٨٨ م . أيضا الكويت — طبعة وزارة الإعلام .

تأريخ الأدب العربى :

بروكلمان ، كارل الطبعة الألمانية . أيضا القاهرة — دار المعارف ١٩٦١ م

تأريخ الأدب العربى :

عمر فروخ . بيروت — دار العلوم للملايين .

تأريخ الخلفـــاء :

السيوطى ، جلال الدين عبـــد الرحمن . ت محمد محى الدين عبد الحميد ط٣ — القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م . مطبعة المدنى .

تأريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها :

المراغى ، أحمد مصطفى . طبعة القاهرة .

التبيان فى شرح الديوان :

العكبرى ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين البغدادى . طبعة بيروت (الكتاب نسب إلى العكبرى ، والمحققون على أنه لتلميـــذه « ابن عدلان » — وهو أبو الحسن عفيف الدين على بن عدلان الموصلى القاهرى (٥٨٣ - ٦٦٦) انظر مجلة المجمع العربى بدمشق لسنة ١٩٤٧ م مجلد ٢٢ ج ٢٠ ص ٣٧-٤٧ وإعراب الحديث النبوى (المقدمة التحقيق) ص ١٤ - ١٥ ، وقـــد طبع الكتاب باسم : « شرح التبيان على ديوان المتنبى » فى القاهرة — المطبعة العامرية الشرقية ١٣٠٨ هـ) .

التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن :

ابن الزملكانى . كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم . ت الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثى . ط١ بغداد — مطبعة العـــانى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م

تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن
ابن أبي الإصبع المصرى . ت الدكتور حفنى محمد شرف . القاهرة ١٣٨٣ هـ

تذكرة الحفاظ :
الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين . ت عبد الرحمن بن يحيى المعلمى . ط ١٣٧٦ هـ مصورة عن الهندية .

تذكرة الموضوعات :
محمد بن طاهر الفتنى . ت عبد الجليل السامرودى . بيروت — دار مصورة من طبعة الهند .

تذكرة النوادر من المخطوطات العربية .
السيد هاشم الندوى . طبعة الهند .

تراجم رجال القرنين : السادس والسابع :
أبو شامة المقدسى ، شهاب الدين أبو محمد عبد الله بن إسماعيل الدمشقى . ط ١ القاهرة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م

التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح) :
الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى . القاهرة — دار إحياء الكتب العربية ، البابى الحلبى .

تفسير القرآن العظيم
ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشى . بيروت — دار المعرفة .

تفسير القرطبى — (الجامع لأحكام القرآن) :
القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى الطبعة الثالثة ، دار الكاتب العربى ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م

تقريب المعاهد فى شرح الشواهد (مخطوط) :

تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث
ابن الديبع الشيبانى . القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م

التنبيه على أوهام أبي على فى أماليه :
البكرى ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسى (انظر الأمالى والنوادر للقالى)

تهذيب الألفاظ :
ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (انظر كنز الحفاظ و تهذيب الألفاظ) .

تهذيب الأنساب .
ابن الأثير ، عز الدين (انظر اللباب فى تهذيب الأنساب)

تهذيب التهذيب
ابن حجر العسقلانى ، أبو الفضل أحمد بن على . الهند — دائرة المعارف ، حيدرآباد . وعنه بيروت مصورة .

التوحيد :
ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق . ت محمد خليل هراس . ط ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م

ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن :
الخطابى ، والرمانى ، والجرجانى . ت محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام . القاهرة — دار المعارف .

الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور :
ابن الأثير ، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد . الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد . بغداد — المجمع العلمى العراقى ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م

Scanned with CamScanner

الجامع لأحكام القرآن :
القرطبي . أبوعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري . القاهرة — دار الكتب المصرية ١٣٨٥ هـ

جمهرة الاسلام عن النثر والنظام (مخطوط)

جمهرة أشعار العرب :
أبوزيد، محمد بن أبي الخطاب القرشي . بيروت — دار بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

الحماسة البصرية :
صدر الدين بن أبي الفرج البصري . ت مختار الدين أحمد . الهند — حيدر آباد ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤ م

الحيوان :
الجاحظ ، أبوعثمان عمرو بن بحر . ت عبد السلام محمد هارون . القاهرة — مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٥ - ١٣٦٦هـ / ١٩٣٨ - ١٩٤٧ م

خزانة الأدب وغاية الأرب .
ابن حجة الحموي ، أبو بكر علي القاهرة ١٣٠٤ هـ

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب :
البغدادي ، عبد القادر بن عمر . ط ١ الأميرية ببولاق — القاهرة .

الخصائص :
ابن جني ، أبو الفتح عثمان . ت محمد علي النجار . القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال :
الخزرجي ، صفي الدين أحمد بن عبد الله ، ت محمود عبد الوهاب فاير طبعة الفجالة الجديدة — القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١ م

الدارس في تأريخ المدارس :
النعيمي ، عبد القادر محمد الدمشقي . طبعة دمشق .

الدر المنثور في التفسير بالمأثور .
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن . بيروت — الطبعة الأولى الجديدة .

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :
ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي . الهند — حيدر آباد ١٣٥٠ هـ

الدرر اللوامع :
الشنقيطي ، أحمد بن الأمين . الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ

دلائل الإعجاز :
الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن . ت السيد محمد رشيد رضا المصري . وطبعة المنار — القاهرة . أيضا ت محمد عبد المنعم الخفاجي القاهرة — مكتبة القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م

ديوان ابن الدمينة :
طبعة القاهرة .

ديوان ابن الرومي :
طبعة القاهرة .

ديوان ابن المعتز :
ت كرم البستاني . بيروت — دار صادر ١٣٨١هـ/ ١٩٦١ م

ديوان [عبد الله] بن المعتز :
ت محي الدين الخياط . دمشق — المكتبة العربية ١٣٧١هـ

ديوان أبي تمام :
ت عبد الحميد يونس وعبد الفتاح مصطفى . القاهرة — دار المعارف ١٩٦٤م وما بعدها .

ديوان أبي نواس :
ت الغزالي ، أحمد بن عبد المجيد . طبعة القاهرة . أيضا طبعة آصف . أيضا ت ايفالد فاغنر . القاهرة — لجنة التأليف والترجمة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨ م

Scanned with CamScanner

ديوان الأخطل التغلبي :
طبعة بيروت .
ديوان الأعشى :
ت الدكتور محمد حسين . طبعة القاهرة .
ديوان امرئ القيس :
ت محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة — دار المعارف .
ديوان البحتري :
بيروت — دار صادر .
ديوان بشار بن برد :
طبعة القاهرة .
ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي :
ت الدكتور عزة حسن . دمشق ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠ م
ديوان جرير :
القاهرة — الطبعة الأولى .
ديوان جميل بثينة :
ت الدكتور حسين نصار . طبعة القاهرة . أيضا بيروت — طبعة دار صادر .
ديوان حسان بن ثابت الأنصاري :
بيروت — دار صادر ١٣٨١هـ / ١٩٦١م
ديوان الحماسة :
أبو تمام . حبيب بن أوس الطائي . طبعة الهند .
ديوان الخنساء :
بيروت — طبعة دار صادر .

ديوان ذي الرمة :
طبعة كمبرج ١٣٣٧هـ / ١٩١٩ م
ديوان السيد الحميري :
ت شاكر هادي شكر . طبعة بيروت .
ديوان طرفة بن العبد البكري :
ت الدكتور علي الجندي . طبعة القاهرة أيضا بيروت — دار صادر ١٣٨٠هـ / ١٩٦١ م
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات :
ت الدكتور محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨ م
ديوان الفرزدق :
ت الصاوي . عبد الله إسماعيل . طبعة القاهرة
ديوان كثير :
طبعة الجزائر ١٩٢٨ م
ديوان لبيد بن ربيعة العامري .
ديوان المتنبي :
ت مصطفى السقا وآخرون . القاهرة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦ م
ديوان مجنون ليلى :
ت الدكتور زكي مبارك . طبعة القاهرة .
ديوان المعاني :
العسكري . أبو هلال الحسن بن عبد الله . القاهرة — مكتبة القدسي ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣ م
ديوان النابغة الذبياني :
بيروت — طبعة دار صادر . أيضا ت أبو الفضل إبراهيم القاهرة — دار المعارف .

Scanned with CamScanner

ديوان الواواء الدمشقى :
ت الدكتور السامى الدهان. دمشق، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م

ذيل الأمالى والنوادر:
القالى، أبوعلى إسماعيل بن القاسم البغدادى (انظر الأمالى والنوادر)

ذيل الثمرات (ثمرات الأوراق):
ابن حجة الحموى، تقى الدين أبو بكرعلى. القاهرة — مطبعة التقدم، ١٣٢١هـ
على هامش «المستطرف من كل فن مستظرف».

الرسالة الشافية (فى إعجاز القرآن):
الجرجانى، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. انظر ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن).

زهر الآداب وثمر الألباب:
الحصرى القيروانى، أبو إسحاق إبراهيم بن على. ط٣ القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م أيضا طبعة الرحمانية، ١٩٢٥م

سر الفصاحة:
ابن سنان الخفاجى، أبومحمد عبد الله بن محمد بن سعيد الحلبى. ت عبد المتعال الصعيدى. القاهرة — محمد على صبيح وأولاده، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م

السلوك لمعرفة دول الملوك:
المقريزى، تقى الدين أحمد بن على. ت الدكتور محمد مصطفى زيادة. القاهرة — دار الكتب، ١٩٣٤م

سمط اللآلى:
البكرى، أبوعبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسى. ت الميمنى، عبد العزيز الراجكوتى. القاهرة — مطبعة التأليف والترجمة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م

السنن:
ابن ماجه، أبوعبدالله محمد بن يزيد القزوينى. ت محمد فؤاد عبد الباقى مصر — عيسى البابى الحلبى ١٩٥٢م

السنن:
أبو داود، سليمان بن أشعث السجستانى. طبعة مصر وبيروت والهند.

السيرة النبوية:
ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافرى. ت طه عبد الرؤف سعد. مصر — مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤م

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب:
ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد الحنبلى. بيروت — دار الفكر.

شذور الذهب:
ابن هشام الأنصارى، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف. ط٩ ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م

شرح ابن عقيل (على ألفية ابن مالك):
ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن القرشى الهمدانى. ت محمد محى الدين عبد الحميد. ط١٤ — القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م

شرح أبيات سيبويه:
السيرافى، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان. ت محمد على الريح هاشم، القاهرة — مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

شرح أبيات مغنى اللبيب:
البغدادى، عبد القادر بن عمر. ت عبد العزيز رباح وزميله. دمشق — دار المأمون.

Scanned with CamScanner

شرح الأشمونى (مع حاشية الصبان وشرح الشواهد للعينى) :
الأشمونى ، أبو الحسن على بن محمد . القاهرة — دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه .

شرح الحماسة البصرية :

شرح ديوان الحماسة :
التبريزى ، أبو زكريا يحيى بن على . القاهرة — بولاق ١٢٩٦م

شرح ديوان الحماسة :
المرزوقى ، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن . ت أحمد أمين وعبد السلام هارون . القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥١م

شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامرى :
ت الدكتور إحسان عباس . الكويت ١٩٦٢م

شرح الشافية (الشافية لابن الحاجب) .
الرضى . رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى . ت محمد نور الحسن الزفزاف ، ومحمد محى الدين عبد الحميد . القاهرة . أيضا بيروت ١٩٧٥ طبعة مصورة .

شرح شذور الذهب :
ابن هشام الأنصارى ، جمال الدين عبد الله بن يوسف . ت محمد محى الدين عبد الحميد . ط القاهرة — دار الأنصار .

شرح شواهد ابن عقيل :
الجرجاوى ، طبعة القاهرة .

شرح شواهد ابن عقيل :
الشيخ قطة العدوى . (على هامش «شرح شواهد ابن عقيل» للجرجاوى) .

شرح شواهد الايضاح :

شرح شواهد الشافية :
البغدادى ، عبد القادر بن عمر (على هامش «شرح شافية ابن الحاجب») .

شرح شواهد المغنى :
السيوطى جلال الدين عبد الرحمن . دمشق ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م

شرح الكافية (الكافية لابن الحاجب) .
الرضى ، رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى . استانبول — مطبعة الشركة الصحافية ١٣١٠هـ

شرح المعلقات السبع :
الزوزنى ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد طبعة القاهرة وبيروت .

شرح المعلقات السبع :
التبريزى ، أبو زكريا يحيى بن على .

شرح المفصل :
ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن على النحوى . طبعة القاهرة ، والطبعة المصورة عنها . أيضا إدارة الطباعة المنيرية .

شروح التلخيص :
القاهرة ١٣٤٢هـ . الطبعة الثانية .

شعر ابن هرمة القرشى :
ت محمد نفاع وحسين عطوان . دمشق ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

شعر الحسين بن مطير الأسدى :
ت الدكتور محمد عياض . بغداد ١٣٩١هـ/١٩٧١م

شعر دعبل الخزاعى :
(صنعة) عبد الكريم الأشتر . دمشق — المجمع العلمى العراقى .

Scanned with CamScanner

شعر زهير بن أبى سلمى :

(صنعة) الأعلم الشنتمرى ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان . ت الدكتور فخر الدين قباوة . حلب ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م

شعر على بن جبلة (الملقب بالعكوك) :

(جمع وتحقيق وتقديم) الدكتور حسين عطوان . القاهرة — دار المعارف ١٩٧٢ م

شعر نصيب بن رباح :

(جمع) الدكتور داود سلام . بغداد ١٩٦٨ م

الشعر والشعراء :

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى . ت . م . ج . دى كوج . ليدن — مطبعة بريل ١٩٠٢ م ، أيضا ت أحمد محمد شاكر . القاهرة — دار المعارف ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) :

الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابى . ت أحمد عبد الغفور العطار .

الصحيح :

ابن حبان .

صحيح البخارى :

البخارى ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الإمام . طبعة الهند (انظر أيضا فتح البارى) .

صحيح مسلم :

أبو عبد الله مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى . طبعة الهند . أيضا ت محمد فؤاد عبد الباقى .

الصناعتين :

العسكرى ، أبو هلال الحسن بن عبد الله . الآستانة ١٣٢٠هـ أيضا القاهرة — عيسى البابى الحلبى ١٩٧١م بتحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم . أيضا بيروت — دار الكتب العلمية ط ١ — ت الدكتور مفيد قميحة ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م

ضياء الدين ابن الأثير وجهوده فى النقد :

الدكتور محمد زغلول سلام . طبعة القاهرة .

طبقات الشافعية الكبرى :

السبكى ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على . القاهرة — الطبعة الأولى

طبقات الشعراء :

الجمحى ، محمد بن سلام . طبعة بيروت .

طبقات الشعراء :

ابن قتيبة (انظر الشعر والشعراء) .

طبقات فحول الشعراء :

الجمحى ، محمد بن سلام . ش محمود محمد شاكر . القاهرة — دار المعارف ١٩٥٢ م . أيضا ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م

الطبقات الكبرى :

ابن سعد ، محمد كاتب الواقدى . بيروت — دار صادر .

طبقات النحويين واللغويين :

الزبيدى ، أبو بكر محمد بن الحسن . ت محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة — طبعة الخانجى ١٩٥٤ م

الطرائف الأدبية :

الميمنى ، عبد العزيز الراجكوتى . بيروت — دار الكتب العلمية .

Scanned with CamScanner

الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز :
العلوى ، يحيى بن حمزة بن على . القاهرة — مطبعة المقتطف ١٣٣٢هـ/١٩١٤م

عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح :
السبكى ، بهاء الدين (انظر شروح التلخيص) .

العفو والاعتذار :
الرقام المصرى ، أبو الحسن محمد بن عمران العبد . ت الدكتور عبد القدوس أبو صالح . ط١ الرياض — جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م

العقد الثمين :
فتى الدين الفاسى .

العقد الفريد :
ابن عبد ربه ، أبو أحمد بن محمد الأندلسى . ت أحمد أمين وآخرون . بيروت — دار الكتاب العربى ١٤٠٣هـ

العمدة فى صناعة الشعر ونقده :
ابن رشيق القيروانى ، أبو على الحسن الأزدى . القاهرة — المكتبة التجارية ١٣٤٣هـ

عيار الشعر :
ابن طباطبا . محمد بن أحمد العلوى . ت الدكتور طه الحاجرى والدكتور محمد زغلول سلام . القاهرة — المكتبة التجارية الكبرى ١٩٥٦م

عيون الأخبار :
ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى . نسخة مصورة عن ط١ القاهرة — دار الكتب العربية ١٣٤٢ - ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٥ - ١٩٣٠م ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م

غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة :
الوطواط ، أبو إسحاق برهان الدين بن يحيى الكتبى القاهرة — بولاق ١٢٨٤هـ

الفاضل :
المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد . ت المهنى . عبد العزيز الراجكوتى القاهرة — دار الكتب المصرية ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٦م

فتح البارى :
ابن حجر العسقلانى ، أبو الفضل أحمد بن على القاهرة — بولاق .

فتح القدير :
الشوكانى ، محمد بن على . ط دار المعرفة — بيروت .

فهارس الخزانة التيمورية :
القاهرة — دار الكتب ١٩٤٨م

فهارس دار الكتب بالقاهرة :
طبعة القاهرة .

فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية :
طبعة القاهرة ١٩٥٤م

فهرست كتب خانه آصفية :
حيدر آباد ١٣٣٣ - ١٣٣٥هـ

فهرست كتب مدرسة عالية عربية (مئوناة بنجن - الهند) (مخطوط) :
ترتيب ونسخ : عبد الحكيم مجاز الأعظمى .

الفوائد المجموعة فى بيان الأحاديث الموضوعة :
الشوكانى ، محمد بن محمد بن على . ت يحيى المعلمى اليمانى . مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م

Scanned with CamScanner

الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان :
ابن القيم ، أبو عبد الله محمد بن أبى بكر . القاهرة ١٣٢٧هـ

الفوائد الموضوعة :

القزوينى وشروح التلخيص :
الدكتور أحمد مطلوب . بغداد ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م

الكامل فى اللغة والنحو والتصريف :
المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد . القاهرة — طبعة الدكتور زكى مبارك .

الكتاب :
سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ط١ القاهرة — بولاق ١٣١٦ - ١٣١٨ هـ

الكشاف :
الزمخشرى . جار الله أبو القاسم محمود بن عمر . طبعة القاهرة وبيروت .

كشف الخفاء ومزيل الإلباس :
العجلونى ، ت أحمد قلاش . سوريا — مكتبة التراث .

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون :
الحاج خليفة ، مصطفى بن عبد الله المعروف بـ « ملا كاتب جلبى » استانبول — وزارة المعارف التركية ١٣٦٠هـ ١٩٤١م

كمال البلاغة :
قابوس بن وشمكير . جمع وترتيب : اليزدادى ، عبد الرحمن بن على . بيروت .

الكنايات :
الجرجانى ، القاضى على بن عبد العزيز (انظر المنتخب من كنايات الأدباء)

كنز الحفاظ فى تهذيب الألفاظ :
ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق . ترتيب : التبريزى . بيروت — ١٨٩٦ - ١٨٩٨م

اللآلى المصنوعة :
السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن ط٢ بيروت — دار المعرفة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م

اللباب فى تهذيب الأنساب :
ابن الأثير . عز الدين أبو الحسن على بن محمد . القاهرة ١٣٥٧هـ

لسان العرب :
ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم . بولاق ١٣٠٨هـ . أيضا بيروت — دار لسان العرب ، إعداد وتصنيف : يوسف خياط ونديم مرعشلى .

المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر .
ابن الأثير ، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد . ت محمد محى الدين عبد الحميد . القاهرة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م

مجاز القرآن :
أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى . ت الدكتور محمد فؤاد سزكين . القاهرة — طبعة الخانجى

مجمع الأمثال :
الميدانى ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابورى . ت محمد محى الدين عبد الحميد . القاهرة — مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م

محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء :
الراغب الأصفهانى ، أبو القاسم الحسين بن محمد . طبعة بيروت .

محاضرات تأريخ الأمم الاسلامية :
الخضرى بك ، الشيخ محمد . بيروت — دار الفكر العربى .

المحتسب :
ابن جنى ، أبو الفتح عثمان . ت على النجدى وزميله . القاهرة ١٣٨٦هـ

Scanned with CamScanner

المحصول فى علم أصول الفقه.
الرازى ، فخر الدين محمد بن عمر ت العلوانى ، طـه جابر فياض . ط١
الرياض — جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م

مختار الشعر الجاهلى :
مصطفى السقا . القاهرة — مصطفى البابى الحلبى ١٩٤٨ م

المختار من شعر بشار :
الخالديان ، أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم . ت العلوى ، محمد بدر الدين . طبعة مطبعة الاعتماد .

المختار من شعر المتنبى والبحترى وأبى تمام :
الجرجانى ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن . انظر الطرائف الأدبية لليمنى

المخصـص :
ابن سيده على بن إسماعيل الأندلسى . القاهرة — الأميرية ١٣١٢هـ

مرآة الجنان وعبرة اليقظان
اليافعى ، أبو محمد عبد الله بن أسعد . حيدر آباد — دائرة المعارف العثمانية ١٣٣٧ / ١٣٣٩ هـ

مروج الذهب ومعادن الجوهر :
المسعودى ، على بن الحسين . طبعة السعادة ١٣٦٧ هـ

المستطرف من كل فن مستظرف :
الأبشيهى ، شهاب الدين أبو الفتح محمـد بن أحمد بن منصور . مصورة عن القاهرة — مطبعة التقدم ١٣٢١ هـ

المسنـد :
أحمد بن محمد بن حنبل الإمام .

مصارع العشاق :
السراج القارئ ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين . بيروت — دار صادر ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨ م

المصباح المنير :
الفيومى ، أبو العباس أحمد بن على ت مصطفى السقا . القاهرة — مصطفى البابى الحلبى .

المصون فى الأدب :
العسكرى أبو أحمد الحسن بن عبد الله . ت عبـد السلام محمد هارون . الكويت ١٩٦٠ م

معانى القرآن :
الأخفش الأوسط ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة . ت الدكتور فائز فارس . ط٢ — الكويت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م

معانى القرآن :
الفراء النحوى ، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمى . ت أحمد يوسف نجاتى . القاهرة ١٩٥٥ م

معاهد التنصيص
العباسى ، عبد الرحيم بن أحمد . ت محمد محى الدين عبد الحميد . القاهرة — ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م

معجم الأدباء :
ياقوت الحموى ، أبو عبد الله الرومى طبعة الدكتور الرفاعى — القاهرة .

معجم البلدان :
ياقوت الحموى ، أبو عبد الله الرومى . بيروت ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥ م

Scanned with CamScanner

معجم الشعراء :
المرزبانى ، أبو عبيد الله محمد بن عمران . ت المستشرق سالم كرنكو . ط٢ بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م

معجم المؤلفين :
كحالة ، عمر رضا . دمشق ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ م

مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب :
ابن هشام الأنصارى ، جمال الدين عبد الله بن يوسف . ت محمد محى الدين عبد الحميد . طبعة القاهرة ، أيضا ت مازن مبارك وزميله . ط١ — دمشق ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م

مفتاح العلوم :
السكاكى ، أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر . ط١ — القاهرة ١٣٥٦هـ ، أيضا بيروت — دار الكتب العربية .

المفصل فى النحو :
الزمخشرى ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمى . طبعة ١٨٤٠ م

المقاصد الحسنة فى الأحاديث المشتهرة على الألسنة :
السخاوى ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن .

المقاصد النحوية فى شرح شواهد الألفية :
العينى ، أبو محمد محمود بن أحمد (على هامش خزانة الأدب ، بولاق ١٢٩٩ هـ)

مقالة مصر فى تاريخ البلاغة .
امين الخولى .

مقامات الحريرى :
الحريرى ، القاسم بن على البصرى . بيروت — دار بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م

المقتضب :
المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد . ت محمد عبد الخالق عظيمة . القاهرة — لجنة إحياء التراث الإسلامى ١٣٨٨ هـ

المقرب فى النحو :
ابن عصفور ، أبو الحسن على بن مؤمن الإشبيلى . ت أحمد الجوارى وزميله . ط١ بغداد — مطبعة العانى ١٣٩١هـ / ١٩٧١ م

المقطعات :
المنازل والديار :
أسامة بن منقذ الكنانى . ت شعيب الأرناؤط . ط١ بيروت — المكتب الإسلامى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م

المنتخب (مخطوط)
ابن حجة الحموى ، تقى الدين أبو بكر على .

المنتخب من كنايات الأدباء :
الجرجانى ، القاضى على بن عبد العزيز بن الحسن . القاهرة — مطبعة السعادة ١٩٠٨ م

المنصف فى شرح تصريف المازنى :
ابن جنى ، أبو الفتح عثمان . ت إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين . ط١ — القاهرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤ م

منهاج البلغاء وسراج الأدباء .
القرطاجنى ، أبو الحسن حازم . ت محمد الحبيب بن خوجة . تونس ١٩٦٦ م

الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى :
الآمدى ، أبو القاسم الحسن بن بشر . ت السيد أحمد صقر . القاهرة — دار المعارف ١٩٧٣ م

Scanned with CamScanner

المؤتلف والمختلف :
الآمدى ، أبو القاسم الحسن بن بشر . ت المستشرق فريتس كرنكو . ط٢ بيروت — دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء :
المرزبانى ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى . القاهرة — المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م

الموضوعات :
ابن الجوزى ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على . ت عبد الرحمن محمد عثمان المكتبة السلفية ١٣٨٦هـ

الموضوعات الكبرى :
القارى ، على بن سلطان . ت محمد الصباغ . دار الأمانة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م

نزهة الألباء فى طبقات الأدباء :
ابن الأنبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد النحوى . القاهرة ١٢٩٤هـ

نصرة الثائر على المثل السائر :
الصفدى . صلاح الدين خليل بن أيبك ، ت محمد على سلطان . دمشق ١٩٧٢م

نظام الغريب :

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب :
المقرى ، أحمد بن محمد التلمسانى . طبعة محمد محى الدين عبد الحميد .

نقائض جرير والأخطل :
أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائى . ت الصالحانى ، الأب أنطون . بيروت دار المشرق .

نقائض جرير وفرزدق :
أبوعبيدة معمر بن المثنى التميمى (بروايته) . ليدن ١٩٠٥م

نقد الشعر :
قدامة بن جعفر الكاتب . أبوجعفر البغدادى . ت كمال مصطفى . القاهرة ١٩٦٣م

نقد النثر :
قدامة بن جعفر الكاتب ، أبو الفرج البغدادى (المنسوب إليه) ت العبادى عبد الحميد . تمهيد : طه حسين . بيروت — دار الكتب العلمية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

نهاية الأرب فى فنون الأدب :
النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب القرشى التيمى البكرى . القاهرة دار الكتب ١٩٢٩م

نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز :
الرازى ، فخر الدين محمد بن عمر . القاهرة ١٣١٨هـ

النهاية فى غريب الحديث والأثر :
ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك .

النوادر فى اللغة :
أبوزيد الأنصارى . ت سعيد الخورى الشرتونى بيروت — المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٤م ، أيضا بيروت — الطبعة المصورة ١٩٦٧م

النوادر :
القالى ، أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى (انظر الأمالى والنوادر)

هدية العارفين :
البغدادى ، إسماعيل باشا . استانبول ١٩٥١م

همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية :
السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن . ط١ القاهرة — مطبعة السعادة ١٣٢٧ - ١٣٢٨هـ

Scanned with CamScanner

الوزراء والكتاب :
الجهشيارى ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس . ت مصطفى السقا و إبراهيم الأبيارى والشلبى . ط١ القاهرة — البابى الحلبى ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م

الوساطة بين المتنبى وخصومه :
الجرجانى ، القاضى على بن عبد العزيز بن الحسن . ت محمد أبو الفضل إبراهيم

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :
ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر . ت محمد محى الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٠م

يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر :
الثعالبى ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل . ت محمد محى الدين عبد الحميد . القاهرة .

٧ — فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
كلمة التحقيق	١
مقدمة	٩
كلمة عن حياة المؤلف	١٣
بين التبيان والبرهان	٢٢
مقدمة المؤلف	٢٥
السوابق (المقدمات الثلاث)	٢٧
المقدمة الأولى: فى فضل علم البيان	٢٧
المقدمة الثانية : فى بيان حصر مواقع الغلط فى اللفظ	٢٩
المقدمة الثالثة : فى طريق تحصيله	٣٠
المقاصد	"
الركن الأول : فى الدلالات الإفرادية	٣٣
الباب الأول : فى الحقيقة والمجاز	"
القسم الأول : الكناية	"
القسم الثانى : الاستعارة	٤٠
القسم الثالث: التمثيل	٤٤
الباب الثانى : فى الفرق بين الإثبات بالاسم والفعل والمعرفة والنكرة	٤٩
الفصل الأول : فى الفرق بين الإثبات بالاسم والفعل	"
الفصل الثانى : فى الفرق بين المعرفة والنكرة	٥١

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
الباب الثالث : فى مفردات شذت عن الضوابط	٥٧
بحث فى لفظ « كل »	٥٨
بحث فى لفظ « هذا »	٦٣
بحث فى قولك « اللهم »	٦٤
بحث فى « كاد »	"
بحث فى « إن »	٦٦
بحث فى « إنما »	٧٠
بحث فى « الهمزة »	٧٩
بحث فى « ما » النافية	٨٤
بحث فى « ما » و « إلا »	٨٨
بحث فى « لو »	٩٤
بحث فى « لا » و « لن »	٩٦
الركن الثانى : فى مراعاة أحوال التأليف	١٠١
المقدمة	"
الفن الأول : فى تقديم الاسم على الفعل وتأخيره	١٠٧
الفن الثانى : فى خبر المبتدأ	١١٢
الفن الثالث : فى تقديم بعض الأسماء على بعض	١٢١
الفن الرابع : فى المجاز الإسنادى	١٢٢
الفن الخامس : فى التمثيل	١٢٤
الفن السادس : فى الإيجاز	١٢٦
الفن السابع : فى التأكيد	"
الفن الثامن : فى الحذف	١٢٨
الفن التاسع : فى المنصوبات	١٣٠

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول : فى المفعول به	١٣٠
الفصل الثانى : فى تنازع العاملين	١٣٤
الفصل الثالث : فى الحال	١٣٧
الفصل الرابع : فى التمييز	١٤١
الفن العاشر : فى الفصل والوصل	١٤٧
باب العطف :	١٤٨
الضرب الأول : عطف المفردات	"
الضرب الثانى : عطف الجملة على الجملة	١٥١
[تطبيق بين الحديثين وبحث لطيف فى باب علم الأحجية]	١٥٤
الفن الحادى عشر : فى معرفة أسباب التقديم والتأخير	١٧٠
الفن الثانى عشر : فى قوانين كلية يتعرف بها أحوال النظم	١٧٩
القانون الأول : فيما يتحقق به بيان العبارات	"
القانون الثانى : فى دلالة الكلام	١٨٠
القانون الثالث : فى جهة إضافة الكلام إلى قائله	١٨٦
القانون الرابع : فى معرفة الفصاحة	١٨٧
الركن الثالث : فى معرفة أحوال اللفظ وأسماء أصنافه فى علم البديع	١٩٣
المقدمة : بحث يتعلق بمخارج الحروف	"
الصنف الأول : التجنيس	١٩٤
التجنيس التام (المستوفى)	"
التجنيس الناقص	١٩٥
التجنيس المختلف	"
التجنيس المطلق	"
التجنيس المركب (المردو)	"

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
التجنيس المفروق	١٩٦
التجنيس المذيل	"
تجنيس الخط	"
التجنيس المضارع	"
التجنيس اللاحق	١٩٧
التجنيس المزدوج	"
التجنيس الناقص	"
تجنيس الإضافة	"
التجنيس المشوش	١٩٨
تجنيس تصحيف	"
التجنيس المضارع	"
الصنف الثانى : الترصيع	"
الصنف الثالث : الاشتقاق	١٩٩
الصنف الرابع : التطبيق (الطباق / التكافؤ / المقابلة)	٢٠٠
الصنف الخامس: لزوم ما لا يلزم	٢٠٢
الصنف السادس: التضمين المزدوج	"
الصنف السابع : الالتفات	٢٠٣
الصنف الثامن الاعتراض [الرجوع / الالتفات]	٢٠٤
الصنف التاسع : التفسير	٢٠٦
الصنف العاشر : اللف والنشر	٢٠٧
الصنف الحادى عشر: التعديد	"
الصنف الثانى عشر : التخييل [المتواتر]	٢٠٨
الصنف الثالث عشر : التسجيع	٢٠٩

الموضوع	الصفحة
المطرف	٢٠٩
المتوازن	"
الصنف الرابع عشر : رد العجز على الصدر	"
الصنف الخامس عشر : المساواة	٢١١
الصنف السادس عشر: العكس والتبديل	٢١٢
الصنف السابع عشر : الاستدراك والرجوع	"
الصنف الثامن عشر: الاستطراد	٢١٣
الصنف التاسع عشر : الاستهلال	٢١٤
التسهيم (التوشيح)	٢١٥
الصنف الموفى عشرين : التخليص	"
[رسالة للمؤلف فى التخليص ونموذج من شعره ونثره]	٢١٦
الصنف الحادى والعشرون : الترديد (التعطف)	٢١٨
الصنف الثانى والعشرون : التتميم	٢١٩
الصنف الثالث والعشرون : التفويف	٢٢٠
الصنف الرابع والعشرون : التجاهل	"
الصنف الخامس والعشرون : الهزل الذى يراد به الجد	٢٢١
الصنف السادس والعشرون : التنبيه	"
اللواحق	٢٢٤
بيان الجهة التى تحصل بها البلاغة والإعجاز فى القرآن : المقدمة	"
بيان الجهة التى كان بها القرآن معجزا :	"
القسم الأول	"
القسم الثانى	٢٢٥
القسم الثالث	٢٢٦

Scanned with CamScanner

الموضوع	الصفحة
القسم الخامس	٢٢٦
القسم الرابع	٢٢٧
خاتمة الكتاب للمؤلف	٢٣٢
خاتمة النسخة المرموز لها بحرف « خ »	٢٣٣
خاتمة النسخة المرموز لها بحرف « ت »	"
خاتمة النسخة المرموز لها بحرف « د »	"
خاتمة النسخة المرموز لها بحرف «ش»	٢٣٤
الفهارس العامة	٢٣٥

Scanned with CamScanner